الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (158) - 14TH YEAR - MAR. 1990.

العدد (١٥٨) - شعبان ١٤١٠هـ - السنة الرابعة عشر - اذار (مارس) ١٩٩٠م



بلادنا الحديثة

مدينة ينبع الصناعية في المملكة العربية السعودية

الفيصل



الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (١٥٨) ـ شعبان ١٤١٠هـ ـ السنة الرابعة عشر ـ اذار (مارس) ١٩٩٠م

ISSUE (158) - 14TH YEAR - MAR. 1990.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

● المراســـــلات :

مجلة ـ الفيصل ـ ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي ٤٦٤٧٨٥١

• **ALL CORRESPONDENCE TO:**

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA

Tel. 4653026 - 4653027. Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

● **أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :**

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الاردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• **EUROPE - AMERICA - ASIA:**

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● **أسعار الاشتراكات السنوية :**

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا   لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• **ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:**

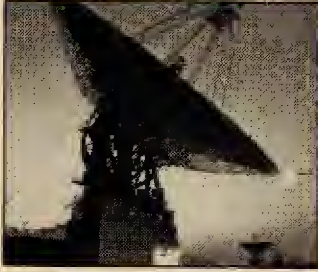
Personal Subscription S.R. 150   Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

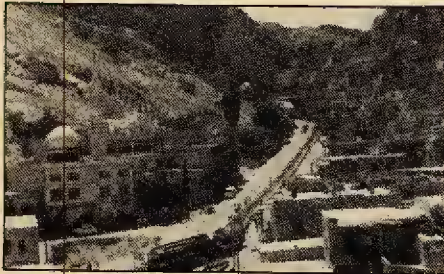
● **الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة**

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ [illegible] ـ جدة

في هذا العدد



● عن البعد الإسلامي لكل من التنمية والإعلام، والعلاقة المتلازمة بينهما. طالع دراسة ص ٩.



● عن تاريخ وأساطير وحكايات، وبيوت معلولا الصخرية، طالع تحقيقاً مصوراً.. ص ٢١



● حول المنطق الرمزي، والوجودية، والبنيوية، ومعطيات العقاد الفلسفية طالع لقاء مع د. عبدالفتاح الديدي ص ٥١.



● عن الأشعة المقطعية بالكمبيوتر أحدث تقدم طبي في مجال التشخيص طالع ص ٧٦.



● في دراسة مصورة عن الطيور المقيمة والطيور المهاجرة في الأردن.. طالع ص ٦٧

من كتّاب هذا العدد



د. عبدالستار عبدالحميد دهـب

● من مواليد «المنوفية» ـ مصر في ١٢/٤/١٩٥٠م .
● دكتوراة في هندسة البترول .
● يجيد الفرنسية والإنجليزية .
● عمل استاذاً مشاركاً بكلية هندسة جامعة القاهرة .
● يعمل حالياً استاذاً مشاركاً في قسم هندسة النفط ـ جامعة الملك سعود بالرياض .
● نشرت له ثمانية عشر بحثاً علمياً في مجلات علمية عالمية وعربية .
● يعمل كاتباً مشاركاً في تاليف كتاب «موسوعة مصطلحات هندسة البترول» .
● يجري أبحاثاً على صخور الطَفلة السعودية لاستخدامها في حفر آبار النفط بدلاً عن الطَفلة المستوردة ، ودراسة تلف التكوين الحامل للزيت نتيجة استخلاص النفط .
● تعلم احكام القراءات المختلفة للقران الكريم .





د. محمد عبدالرحمن عبدالعزيز الحيدر

● من مواليد «الزبير» عام ١٣٦٥هـ .
● دكتوراة هندسة كهربائية (معهد كارنيجي ـ جامعة كارنيجي ميلون ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
● يعمل حالياً استاذاً بكلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود بالرياض .
● أشرف على الإدارة العامة للحاسب الآلي ومعالجة المعلومات بالجامعة .
● عمل معيداً ، وبعد ابتعاثه وعودته عمل وكيلاً لعميد كلية الهندسة ، ثم عميداً للكلية نفسها .
● عضو لجنة الإشراف على تطبيق الخطة الاكاديمية بكلية الهندسة .
● له عدة مقالات نشرت في التقنية والحروب المعاصرة ، وقدم ثلاثة برامج تليفزيونية عن استخدام اشعة «ليزر» و«الميكرويف» ، و(٣٥) بحثاً في مجال تخصصه ، وترجم والف اربعة كتب .
● عضو معهد المهندسين الكهربائيين البريطاني ، وجمعية المهندسين الكهربائيين الامريكية .
● عمل مستشاراً غير متفرغ لوزارة الإعلام ، ووزارة التعليم العالي ، والهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .



د. محمد عز محمد الدهشـان

● من مواليد «الدقهلية» ـ مصر في ٩/٣/١٩٤٣م .
● دكتوراة في هندسة الفلزات والمواد (جامعة ليفربول) .
● عمل باحثاً بمؤسسة الطاقة الذرية المصرية ، وجامعة ليفربول .. كما عمل استاذاً مساعداً ، واستاذاً مشاركاً .
● يعمل حالياً استاذاً للهندسة الكيميائية ـ كلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود بالرياض .
● له ما يقرب من تسعين بحثاً نشرت في مجلات متخصصة . واربعة كتب في مجال هندسة المواد ، وتطوير التعليم الجامعي .. وله أربعة كتب في طور الإعداد .
● يعمل رائداً للنشاط الاجتماعي في كلية الهندسة .
● شارك في مجموعة كبيرة من المؤتمرات والندوات العالمية والعربية .
● عمل استاذاً زائراً لمعامل في امريكا وتركيا .





ريمة محمود الحصري

● من مواليد دمشق ـ سورية في ٤/٢/١٩٥٩م .
● ماجستير في التربية (قسم المناهج) .
● تحضر لرسالة الدكتوراة .
● تجيد اللغة الفرنسية والانجليزية .
● عملت ـ ومازالت ـ مدرسة لمادة الاجتماعيات في مدارس محافظة مدينة دمشق .
● حضرت بعض المؤتمرات في سورية .
● لها من الاعمال التي لم تنشر مثل «سيكولوجية المعلم ونموه المهني» و«فرويد والتحليل النفسي» و«فاعلية الحاسوب (الكمبيوتر) في تعليم الكبار» .. ولها «إضافة لبرمجة الكمبيوتر بلغة (البيزيك)» .



من أجل تنسيق أفضل
للبحث العلمي وللدراسات العليا
في الدول العربية

بقلم: د. محمد عبدالرحمن الحيدر * د. عبدالستار دهب * د. محمد عز الدهشان

تشهد المجالات العلمية على كافة مستوياتها تطورات مذهلة تتطلب منا العمل بجهد والتنسيق فيما بيننا حتى نتمكن من اللحاق بركب هذا التطور وبصفة خاصة ما يتعلق بالحقول التقنية. وقد أنشئت لهذا الغرض المعاهد والجامعات لتخريج الأجيال القادرة على مواكبة هذه التطورات كما أنشئت معاهد عليا ومراكز أبحاث لإعداد جيل متخصص في المجالات الدقيقة وقادر على البحث والتطوير. وقد انتهجت كثير من الدول العربية نهج الدول المتقدمة في مواكبة النهضة العلمية الحديثة وحذت حذو كثير منها في هذا المجال.

ونظراً لتشابه الأهداف والبيئة وللتوسع الهائل في المعلومات والتكاليف اللازمة في مجالات البحث العلمي والدراسات العليا للدول العربية فلابد أن تنسق فيما بينها في تلك المجالات مما يعود بالنفع على جميع الدول المشاركة. وفي هذه المقالة المختصرة سنلقي الضوء على ما هو قائم الآن وسبل التطوير الممكنة للوصول إلى أفضل النتائج أخذين بعين الاعتبار قيمنا ومبادئنا واستزراع ما هو صالح من العلوم بما يتفق وتلك القيم والمبادىء.

البحث العلمي

من المؤمل فيه من الباحثين العرب المشاركة في تقدم المعرفة الإنسانية ـ والتي تتقدم بشكل مطرد في جميع حقول العلوم ـ سواء باكتساب **معلومات أو استحداث نظريات** أو إدخال تقنيات جديدة، وبالإضافة إلى تلك المشاركات في المعرفة الإنسانية فهناك **البحوث التطبيقية** التي يتم توجيهها لخدمة المجتمع العربي، والمساهمة في **حل مشكلات التنمية**. ومن أهداف البحث العلمي العناية بالبحوث في العلوم الأساسية ومحاولة المساهمة في إضافة الجديد إلى الرصيد العالمي من **الخبرات والمعرفة**، وذلك مع توجيه البحوث التطبيقية إلى خدمة مشكلات المجتمع العربي، ودراسة تأثير النهضة العمرانية والصناعية على المجتمع، بالإضافة إلى محاولة **نقل التقنية المتقدمة عالمياً إلى الدول العربية، واستزراع ما هو نافع ومفيد لدول تلك المنطقة**.

وللوصول إلى أفضل النتائج فلابد من تشجيع ودعم البحث العلمي من خلال تجهيز المعامل اللازمة لذلك وإعدادها بالعناصر الفنية القادرة على تشغيلها وصيانتها، كذلك ربط ترفيع وترقية أعضاء هيئة التدريس من خلال نوعية الأبحاث وليس الكم فقط، ثم إسهام الجامعة في نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من العلماء المتخصصين في البحوث والتأليف والترجمة وغيرها.

وكذلك تشجيع تبادل أعضاء هيئة التدريس بين الجامعات العربية وعقد الندوات العلمية والحلقات في المجالات المتماثلة من الأبحاث لأن تبادل الأفكار والمناقشات يفيد كثيراً في دفع عجلة البحث العلمي بتلك الدول، هذا بجانب دعوة الأساتذة الزائرين وذوي السمعة العالمية والمتميزين في المجالات المختلفة لزيارة الجامعات، وتقديم المحاضرات، والتعرف على الأبحاث المقدمة، وعقد اللقاءات مع أعضاء هيئة التدريس بتلك الأقسام. ويمكن دفع عجلة التفرغ العلمي لأعضاء هيئة التدريس لزيارة الجامعات العالمية ومراكز الأبحاث المعروفة عالمياً أو التفرغ لمدة عام للتأليف أو الترجمة بالإضافة إلى الإهتمام بالدراسات العليا، ومحاولة تقليص ما يواجهها من عقبات حيث أن الدراسات العليا مفتاح تقدم البحث العلمي، وبدون دراسات عليا جادة من حيث عدد الطلاب وتفرغهم لتلك الدراسات فسيظل البحث العلمي بالجامعات غير جاد.

وقد اهتمت **الجامعات العربية** بشكل متباين بالبحث العلمي وشجعت على ذلك من خلال إنشاء وتكوين **الوحدات البحثية**، وقد اختلفت مراكز البحوث المنشأة بالكليات، وفيما يلي نوضح ذلك بشيء من التفصيل كمثال عملي لنوعية من هذه المراكز **بجامعات المملكة العربية السعودية**:

أ ـ وحدات مركزية للبحوث: هناك بعض الجامعات التي أنشأت **وحدة مركزية** وأطلقت عليه **«مركز الأبحاث»** وفصلته عن الجامعة، بل وعيُّنت فيه أساتذة متفرغين للبحث، ولا علاقة لهم بالتدريس أو في أحسن الظروف ينتدب بعضهم للتدريس، وهذا الصنف من الوحدات البحثية له بالطبع مزاياه وكذلك سلبياته.

فمن أهم مزاياه تجميع الأجهزة في مكان واحد، وعدم تشتيت الإمكانات المادية والمعملية في أماكن متفرقة، خاصة وأن هناك من الأجهزة ما لا يمكن تكراره لضخامته وارتفاع أسعاره وعن طريقه يمكن إمداد مثل هذه المعامل المركزية بالطاقم الفني المدرب على تشغيل وصيانة الأجهزة والحفاظ عليها. كما يمكن **تكوين فرق أبحاث متكاملة**، وذلك لطبيعة البحث العلمي حيث أصبحت الموضوعات البحثية في حالات كثيرة تحتاج إلى عدة مجالات مختلفة متعاونة مع بعضها.

ويكون هذا المركز معروف لدى الجهات المختلفة داخل البلاد وخارجها،



وعلى هذا الأساس من الممكن الإتصال بادارته أو القائمين على شؤونه في حالة الحاجة إلى خدمات للمساعدة في حل المشكلات التي قد تواجهها هذه الجهات بعكس مراكز الأبحاث الصغيرة والمنتشرة في الكليات والتي لا تملك الطاقم الإداري لإقامة العلاقات مع الجهات الخارجية .

كما أن أوضح عيب في ذلك النظام هو «**المركزية**» والدخول في مجالات «**البيروقراطية**» للوصول إلى عمل معين .

أصبح المركز في هذه الحالة لا يتبع الكليات المعنية ولكنه يتبع الجامعة ، وبهذا انتفت عنه صفة الوحدات البحثية المرتبطة بالكليات .

كما يصبح على الأساتذة بالكليات المعنية في هذه الحالة محاولة ايجاد صيغة معينة لاجراء أبحاثهم ، وبهذا حرموا من الوحدات الصغيرة ، أي أن أعضاء هيئة التدريس حرموا من الخدمات التي تقدم من مراكز البحوث سواء كانت وحدات صغيرة أو مراكز كبيرة .

وأشهر الجامعات التي تطبق هذا النظام هي **جامعة البترول والمعادن بالمملكة العربية السعودية** ، حيث أنشأت مركزاً للأبحاث تابعاً للجامعة .

ب ـ مراكز أبحاث بالكليات : وهذا هو السبيل الآخر أو الطريقة الثانية لإنشاء الوحدات البحثية فهي تقوم على إنشاء مراكز الابحاث بداخل الكليات حيث ينشأ مركز بحوث بنفس الكلية ، ويدير هذا المركز عضو هيئة تدريس من الكلية ، ويتكون له مجلس إدارة ممثّل لجميع أقسام الكلية ، وفي بعض الأحيان قد تنشأ وحدات فرعية داخل المركز أو لا تنشأ . يسجل أعضاء هيئة التدريس بحوثهم بهيئة المركز حيث يتولّى المركز تدعيم البحث مادياً وذلك بشراء الأجهزة والمعدات المطلوبة في حالة عدم توفرها بالكلية ، وتقديم الخدمات البشرية من مساعدي البحوث (وفي الغالب يكون هؤلاء مهندسين معينين في المركز) للمساعدة في اجراء البحث سواء من ناحية **التجارب المعملية أو برامج الحاسب** ، كما يقدم المركز التسهيلات في نشر نتائج البحث سواء في صورة **تقارير دورية أو نهائية او مقالات للنشر في المجلات العلمية** ، وتتمثل تلك التسهيلات في إجراء **الرسومات والطباعة والإخراج.. وغير ذلك** .

ومثل هذه المراكز الصغيرة تعتبر مثالية بالنسبة لعضو هيئة التدريس وما يحتاجه لاجراء البحوث ، وإن كان ينقصها في بعض الأحيان توفر الأجهزة الكبيرة التي من الممكن أن تستخدم من قبل أكثر من عضو هيئة تدريس . ولكن من الممكن التغلب على هذه المشكلة بانشاء بعض **المعامل المركزية** في الكلية وتوفير الفنيين اللازمين لتشغيلها وكذلك صيانتها ، ويطبق هذا النظام في معظم الجامعات .

إن مشاركة عضو هيئة التدريس في البحث شيء هام وأساسي في عمله ، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار تماماً عند ترفيعه أو حتى في استمراره في العمل ، فإن كان البحث العلمي وخاصة التطبيقي منه يفيد في حل مشكلات المجتمع فهو من جهة أخرى مفيد للدراسات الجامعية والدراسات العليا وذلك للأسباب التالية :

- دوام اطلاع عضو هيئة التدريس ومتابعته لكل ما هو جديد في العلم من خلال ما ينشر في **المجلات العلمية المتخصصة** ، وبهذا يظل عضو هيئة التدريس على صلة بما استجد من معرفة في مجال تخصصه .
- نقل هذه **الخبرات والمعلومات** إلى الطلاب ، وبهذا يكون التدريس وتعليم الطلاب متمشياً مع كل جديد في **مجالات الهندسة** .
- **البحث التطبيقي** يحيط الاستاذ علماً بمشكلات مجتمعه او المجتمع الذي يعيش فيه ، وبهذا لا يكون معزولاً عنه ، وبالتالي ينقل هذه المشكلات وطريقة التفكير في الوصول إلى حلولها إلى خريج المستقبل ليكون لديه الدراية بما يمكن أن يواجههم مستقبلا .
- **بث روح الإطلاع والبحث لدى الطلاب بدلا من الاعتماد على التلقين** ، ونقل المعلومات القديمة ، وذلك من خلال أبحاث الاستاذ وأعماله .

وبجانب هذه الفوائد فان الهدف الرئيسي كذلك يتحقق من خلال المساهمة والمشاركة في حل مشكلات المجتمع ، وعدم الانتظار حتى يتم استيراد حلول لما قد يواجه الدول المعنية من مشكلات .

الدراسات العليا

من أهم أهداف الدراسات العليا في الجامعة هي أن ترتبط هذه الدراسات **بخطة التنمية** وان تشكل عنصراً فعَّالاً في تلبية احتياجات المجتمع مهنياً وأكاديمياً فإن مما يمكن ان نتطلع إليه في المستقبل أن تتخلص معظم بحوث الدراسات العليا في الجامعة وخاصة في **الكليات العلمية والتطبيقية** ، من الفردية المسيطرة على هذه البحوث في الوقت الحاضر ، والتي ترغم طالب

من أجل تنسيق أفضل للبحث العلمي وللدراسات العليا في الدول العربية

الدراسات العليا على التصدّي لمشكلة محددة بعيدة عن التطبيق العملي ، ولا تستجيب لمشكلات المجتمع التقنية ، ولا يمكن القضاء على الفردية في هذا المجال إلّا بأن تنشأ لدينا مجموعات بحثية تتصدى لمشروعات كبرى ، وتكون بحوث الدراسات العليا وحدات تدور في فلك هذه البحوث . ذلك أن في تجميع هذه الجهود ضمن مشروعات أكبر مردوداً أوسع على الوطن وعلى الباحث وعلى المشرف وعلى أعضاء الفريق البحثي وعلى الجامعة بشكل عام . ونعتقد أن تنفيذ ذلك لا يتم بشكل مقبول إلا إذا وضعت الجامعة استراتيجيات معينة لمناحي البحث العلمي فيها بحيث تكون هناك أولويات لقضايا معينة تعطي أهمية خاصة في البحث . وهذه القضايا البحثية الكبرى ستكون في معظمها مرتبطة بخطط التنمية وحاجات المجتمع ، ومن خلالها يمكن دراسة كثير من الظواهر والمظاهر والمشكلات التي تواجه الإنسان في هذا الجزء من العالم . وعندئذ سيكون للدراسات العليا هدف جليل يشتمل على مميزات كثيرة تخدم الوطن والمواطن .

ومع توالي خطط التنمية بالدول العربية تزداد الحاجة إلى أعداد أكبر من الحاصلين على دراسات عليا لكي يساهموا في مجالات العمل المختلفة التي توفرها المشاريع الجديدة والكثيرة . وعليه فإن عدداً من جامعات الدول العربية أولت اهتماماً كبيراً بالدراسات العليا شأنها في ذلك شأن الدراسات الجامعية في مختلف الدول الغربية . **ولا شك أن الدراسات العليا ذات أهمية خاصة لأنه عن طريقها يتم تخريج الفئات الوطنية المؤهلة تأهيلاً عالياً لتلبي احتياجات المنطقة العربية من الكفاءات المتخصصة . كما يتم تنشيط حركة البحث العلمي بالمنطقة لكي تتمكن أولا من تطويع التقنية العالمية لتلائم ظروف البيئة العربية ، ثم لتبدأ بعد ذلك في الإعداد لسبق هذه التقنية والإنضمام إلى حركة الاختراع والإبداع والتطور التي يشهدها العالم المتطور** ، وعليه فمن الممكن استقطاب العناصر الممتازة ، والبدء في تحويل «**الكم**» الكبير إلى «**كيف**» متميز يستطيع أن يكون نواة للأبحاث والتطور .

ويمكن القول إن المشكلات والمعوقات للدراسات العليا بالدول العربية ترجع إلى عدم قدرة معظم طلاب التفرغ الجزئي على التوفيق بين العمل والدراسة مما يطيل من مدة دراستهم ، وعدم اقبال طلاب التفرغ الكلي على برنامج الماجستير وذلك لعدم وجود الحوافز المادية ـ ويستثنى من ذلك **جامعة البترول والمعادن بالمملكة العربية السعودية** حيث أن منح الطلاب أعلى من بقية الجامعات الأخرى . كما ترجع إلى ابتعاث النوعية المتميزة من الطلاب (المعيدين) إلى خارج البلاد وعدم توجيههم إلى برامج الدراسات العليا بكلياتهم والسماح المحدود جداً بقبول غير طلاب الدولة مما يسهم في قلة عدد الدارسين وما يتبع ذلك من عدم الاستفادة من فرصة اختيار طلاب من نوعيات أكثر تفوقاً .

إن وجود العديد من البرامج المتماثلة في نفس التخصص بالجامعات العربية المختلفة يعتبر إهداراً للإمكانات ، ولا يسمح بوجود أعداد كبيرة من الطلاب بمعظم الجامعات التي تقدّم برامج دراسات عليا متشابهة وعدم توفر الأجهزة المناسبة لنوعية أبحاث الدراسات العليا ، كذلك عدم توفر الفنيين المؤهلين والقادرين على صيانة الأجهزة وتشغيلها ، بالإضافة إلى عدم استكمال المراجع والدوريات في المكتبات ، وخاصة الأعداد السابقة منها يعتبران من أسباب إعاقة الدراسات العليا بالدول العربية .

ونقترح النقاط التالية للتغلب على المشكلات والعقبات التي تواجه الدراسات العليا والتي تشجع على ازدهار ونمو الدراسات العليا :

١ ـ عدم ابتعاث المعيدين ـ المتميزين علمياً وسلوكياً وأجود العناصر ـ لدرجة الدكتوراه إلا بعد حصولهم على درجة «**الماجستير**» من إحدى الجامعات العربية .

٢ ـ الاتصال بالهيئات والمؤسسات الحكومية التي مازالت تبتعث موظفيها للخارج لإعلامهم عن برامج الدراسات العليا ، وبالتالي لإبتعاثهم داخلياً في الدول العربية ، ومثل ذلك الأمر له من المميزات الكثير نذكر منها

أ ـ الاستفادة من الإمكانات الموجودة .

ب ـ ربط الدراسات العليا بمشكلات المجتمع العربي حيث تكون نقطة البحث للمهندس المبتعث من جهة معينة مرتبطة بمشكلات تلك الجهة .

ج ـ نمو وتطور التعاون الموجود بين الجامعات والهيئات والمؤسسات المختلفة بالمنطقة .

د ـ توفير الكثير من المصروفات التي يمكن توجيهها في شراء أجهزة ومعدات تثري من خلالها الجامعات .

٣ ـ محاولة جذب العناصر المتميزة من الخريجين من الدول المختلفة وذلك من خلال تقديم المنح الدراسية لهم . وحتى تكون هذه المنح مقدمة لأفضل وأقدر العناصر ، فلذا يقترح الإعلان عن هذه المنح في وقت مبكر قبل الدراسة **في الدول العربية والإسلامية** ، وحتى **في الدول الأخرى** ، وينتقى من المتقدمين العناصر المبرزة .

٤ ـ تبسيط وتسهيل اجراءات القبول والتسجيل للرسالة والبحث ، وجعل الأمر بيد القسم المعني أولاً وأخيراً . ومحاولة إيجاد الوسيلة لقبول الطلاب المتفوقين في الدرجة الجامعية والذين بقي على تخرجهم فصل دراسي واحد وذلك بشرط المحافظة على معدلهم .

٥ ـ يجب الا تزيد نسبة طلاب الدراسات العليا المتفرغين جزئياً عن ٢٥٪ حتى تكون مثل تلك الدراسات جادة . فوجود طالب الدراسات العليا طوال اليوم الدراسي على امتداد دراسته يعني احتكاكه بأعضاء هيئة التدريس وتفرغه للبحث ، وتردده على المكتبة وما إلى ذلك .

٦ ـ محاولة دمج البرامج المتشابهة بالجامعات في جامعة واحدة ما أمكن ، مع دعم الدراسات العليا بالإمكانات المادية اللازمة لشراء الأجهزة والمعدات المناسبة للدراسات العليا ، وكذلك توفير الكتب والمراجع ، والدوريات التي يتطلبها البحث العلمي والدراسات العليا ، وحفز أعضاء هيئة التدريس على التدريس للدراسات العليا ، والإشراف العلمي على رسائل «الماجستير» وغيرها من الدرجات العلمية .

المراجـــع

(١) د. محمد عبدالرحمن الحيدر ود. محمد عز الدهشان ـ برامج ومناهج كلية الهندسة ـ دراسات تحليلية مقارنة وتطويرية ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ١٩٨٧م .



دورُ الإعلامِ في التّنمية

دراسة أعدها :
بدر بن أحمد كُريم

حفلت السنوات الأخيرة ، من هذا القرن ، بظهور العديد من الدراسات والأبحاث ، التي كشفت عن وجود ارتباط عضوي وثيق ، بين قضيتين متلازمتين هما : الاعلام والتنمية .

وانطلق كل باحث ودارس وخبير إلى معالجة هذا التلازم ، بُغْيَةَ وضع تصورات محددة ، توضّح دَوْرَ الإعلام في التنمية ، وتحدد مجموعة من الوظائف ، التي ينبغي أن يقوم بها الإعلام ، والأسس والمعايير ، التي تقوم عليها التنمية .

وما كان لهذه القضية ، أن يتسع نطاقها ، على هذا النحو المتزايد ، من المعالجات ، لو لم يكن هناك اعتراف متزايد ، بالدور الذي تقوم به وسائل الإعلام ، في المجتمعات الانسانية ، بغض النظر عن تصنيفاتها (مجتمعات تقليدية أو نامية أو انتقالية أو حديثة أو متقدمة) .

ونحن لا نزعم في هذه الدراسة أننا نضيف جديداً ، في معالجة هذه القضية ، ولكننا نحاول ـ وبحرص ـ أن نقدم خلاصات وافية ، لمجموعة من الأدبيات ، التي تطرقت ، إلى هذه المسالة ، فضلاً عن اننا نحاول ، أن يكون لنا رأي ، ينبع من الخلفية الثقافية والعلمية ، إلى جانب الإحساس بضرورة المساهمة ، في قضية الإعلام والتنمية .



دور الإعلام في التنمية

وسنتطرق في بداية هذه الدراسة ، إلى تحديد التعريف الاجرائي ، للمفهومات المستخدمة فيها ، ننطلق بعدها ، إلى تقديم نبذة تاريخية ، عن مفهوم التنمية والنتائج التي اسفرت عن التطبيق العملي لها ، مما ادّى إلى ان تتمحور التنمية - أخيراً - حول الشمولية والتكامل ، في المحتوى والأبعاد .

ثم نتناول بعد ذلك ، البُعد الإسلامي للتنمية ، متخذين من موقف **النبي** ﷺ ، من أسرى قريش ، في **معركة بدر** ، التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة ، دليلاً على أن التنمية تبدأ بالانسان ، وتنتهي إليه .

وننتقل من ثم ، إلى الحديث عن الإعلام ، ودوره في التنمية ، عبر استخدام وسائل الاتصال الجماهيري ، ومنها ننطلق ، إلى عرض تاريخي ، لنشأة وسائل الإعلام الجماهيرية .

ثم نتناول الاستخدامات الأساسية ، للإعلام في التنمية ، حيث نتعرف على ثلاث مجموعات من تلك الاستخدامات ، لكل واحدة منها ، خصائص وسمات . بيد اننا لم نلبث أن نوجه لها ، بعض النقد (كما سيرد فيما بعد) .

وكان طبيعياً أن نقدم نبذة ، عن **التفكير التنموي ، في المملكة العربية السعودية** ، وربطنا بداياته الأساسية بتفكير **الملك عبدالعزيز رحمه الله** ، عندما شرع عام ١٣٣٠هـ ، في تنفيذ برنامج **توطين أبناء البادية** ، ثم استعرضنا ماهية هذا البرنامج ونتائجه ، التي قادتنا في النهاية إلى التأكد من أن عملية التوطين هذه تنمية اجتماعية بالمفهوم العلمي المعاصر .

وسنفرد في هذه الدراسة حيزاً للحديث عن التخطيط التنموي الشامل ، في المجتمع السعودي ، من خلال إيراد الأهداف العامة للتنمية ، كما جاءت في الخطط التنموية الأربع ، التي ظهرت حتى الآن ، بهدف تطوير وتقدم ، المجتمع السعودي .

وللعلاقة العضوية المتلازمة ، بين التنمية والإعلام ، فسوق نتعرف بشيء من التفصيل والتوسع ، على **دور الإعلام السعودي في التنمية** ، لنتبين في النهاية ، أن استخدامات تلك الوسائل تزداد سعة وتعدداً ، وتنوعاً وشمولاً ، موضحين أن العبرة ليست بانتشار وسائل الاعلام ، ولكن بالتحديد المُتقن الواعي ، للدور الوطني الهام ، الذي يمكن أن تؤديه في التنمية الشاملة .

وسنقدم في نهاية الدراسة ، ملخصاً مقتضباً لموضوعها ، ومن ثم ثبتاً للمراجع ، التي اعتمدنا عليها ، بعد توفيق الله عز وجل .

التعريف الاجرائي لمصطلحات الدراسة

يحسن بنا قبل الولوج إلى موضوع الدراسة ، أن نحدد بصورة علمية دقيقة التعريف الاجرائي للمفهومات المستخدمة في هذه الدراسة .

ونحن نعني بالتعريف الاجرائي «تحويل الأفكار النظرية المجردة إلى أشياء يمكن قياسها والتعبير عنها بشكل عملي في الواقع الاجتماعي»[١] .

ولما كنا نستخدم في هذه الدراسة ، الكلمات التالية وهي : (دور) و(الاعلام) و(**التنمية**) ، فما الذي نقصده ونتوخاه ، من هذه الكلمات الثلاث ، التي تدور حولها الدراسة ؟

إن ما ينبغي ان نشير إليه بدايةً ، **ان كلمة (دور) استعارها علم الاجتماع من المسرح ، كما استعار كلمات أخرى ، من علوم أخرى ، نذكر من بينها (استراتيجية) التي استعارها علم الاجتماع من العلوم العسكرية .**

وتبعاً لذلك فقد بتنا نستخدم في العلوم الاجتماعية ، لفظ **(استراتيجية التنمية)** و**(استراتيجية التخطيط)** و**(استراتيجية العمل الاجتماعي)** وغير ذلك من الألفاظ المماثلة .

ويشير لفظ (الدور) إلى «مجموعة من معايير السلوك أو القواعد التي تَحْكُمُ وضعاً معيناً في البناء الاجتماعي»[٢] .

وهذا معناه ، اننا نتوقع من الإعلام ، أو وسائله المعروفة ، أن تقوم بأداء مجموعة من الوظائف ، التي تنطلق عادة ، من معايير سلوكية ، وقواعد معينة ، من شأنها أن تَحْكُمَ في نهاية المطاف وضعاً معيناً في البنيان الاجتماعي للمجتمع .

أما لفظ الإعلام ، فهناك حقيقة ينبغي ان تؤخذ في الاعتبار ، وهي أن هذا اللفظ ، له أكثر من مفهوم وتعريف ومعنى .

بيد اننا لسنا في وضع من يتلقى ذلك ، دون تمحيص أو إعْمَال للفكر أو تبيُّن الغايات والأهداف ، من تعريف أي مصطلح ، في العلوم الإنسانية أو الاجتماعية - والإعلام في قمتها - وبخاصة إذا صدر ذلك التعريف ، من أحد علماء الغرب ، لا رفضاً لما يأتي به الغرب من علوم ، نؤقلمها ونكيفها لواقعنا الاجتماعي والثقافي والفكري ، ولكن تَثَبُّتاً من أن لا تحمل إلينا ، تلك المصطلحات ومن ثم العلوم عينها ، ما يتنافى مع قيمنا وتقاليدنا ومثلنا ، وما يوقعنا في دائرة الغفلة والتسرع ، من حيث ندري أو لا ندري .

ولعل اي باحث ، يدرك بسهولة ، أن هناك اختلافاً ، بين المفكرين بل وحتى المُنَظِّرين ، في وضع تعريف دقيق لمفهوم الإعلام .

ومع اننا لسنا بصدد الخوض في التفاصيل ، والاسهاب في هذا الجانب ، إلا أن هذا لا يمنع من الإشارة إلى أن ذلك الاختلاف مصدره اختلاف عقيدة بعض المجتمعات وأنظمتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ومن ثم اجتهاد مفكريها ، في وضع تعريف للإعلام .

ولذلك فنحن نميل إلى ان الإعلام يعني[٣] :

(١) عرض الحقائق التي تدعمها الارقام والأحصاءات .

(٢) التجرد من الذاتية ، والتحلي بالموضوعية ، في عرض الحقائق .

(٣) الصدق والأمانة ، في جمع البيانات من مصادرها الأصلية .

(٤) التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الاعلام .

هذا ما نعنيه بالإعلام ، **فما الذي نقصد بـ (التنمية)** ؟

إن التنمية تعني «الجهود المنظمة ، التي تُبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانات البشرية والمادية ، في وسط اجتماعي معين ، بقصد تحقيق مستويات أعلى ، للدخل الوطني والدخول الفردية ، ومستويات اعلى للمعيشة ، والحياة الاجتماعية ، في نواحيها المختلفة ، كالتعليم والصحة والاسرة والشباب ، ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن ، من الرفاهية الاجتماعية»[٤] .

وينبغي أن نشير هنا ، إلى أن بعض الدراسات والأبحاث ، السوسيولوجية والاقتصادية المعاصرة ، تفرق عادة ، بين اصطلاحي **النمو GROWTH والتنمية DEVELOPMENT** على اعتبار أن مصطلح **(النمو) «يشير إلى عملية الزيادة الثابتة والمستمرة ، التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة ، في حين يشير مصطلح التنمية إلى تحقيق زيادة سريعة وتراكمية ودائمة ، عبر فترة من الزمن»[٥]** .

يبدو هذا الفارق - على سبيل المثال - في الزيادة الثابتة ، في النسبة المئوية للمتعلمين ، إلى مجموع السكان ، إذ يمكن اعتبارها هنا من مؤشرات النمو الاجتماعي ، بينما التنمية في مجال التعليم ، هي التي تحدث في مرحلة النمو الاجتماعي ، وخلال فترة من الزمن[٦] .

وقبل أن نستمر في تناول مسألة أخرى ، من مسائل هذه الدراسة ، نود أن نشير إلى أن حديثنا عن الاعلام ، يأتي تارة تحت هذا الاسم مباشرة (الاعلام) كما يأتي تارة أخرى تحت اسم (الاتصال) ، وحجتنا في هذا ، أن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ، لا يجدون فرقاً كبيراً بين المصطلحين فضلا عن أنهما يعنيان معنى واحداً .

نبذة تاريخية عن التنمية

هناك شبه اتفاق أو اجماع بين رجال علم الاجتماع على أن المفهوم العلمي لمصطلح التنمية والاهتمام العالمي بقضاياها ، ظهر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ومن ثم حصول معظم الدول ، على استقلالها السياسي .

ولعل الملاحظة التي تبدو لنا ، في أول وهلة ، انصباب الدراسات والجهود وتركزها على الجانب الاقتصادي للتنمية ، فترة طويلة ، حتى غدا مصطلح التنمية الاقتصادية متداولاً ، إلى وقت قريب ، سواء على مستوى الدول المتقدمة ، أو الدول النامية[٧] .

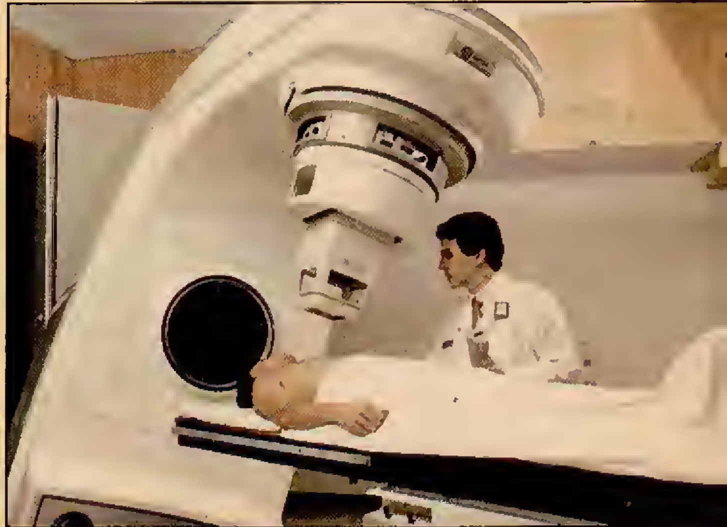
«وشهد الفكر الاقتصادي ، في هذه الحقبة - التي تركز فيها مفهوم التنمية على الجانب الاقتصادي - نظريات ومفاهيم متعددة ، للتنمية الاقتصادية ، تمثل أهمها ، في أن التنمية ، هي عملية زيادة الدخل القومي ككل ، عن طريق تحقيق زيادة ، في الدخل الحقيقي للمجتمع ، وليس في الدخل النقدي فقط ، وأن التنمية ، هي الزيادة في الانتاج ، والرقي بوسائله ، مع التغير الشامل ، في جميع أوجه الحياة ، وأن المعايير التي تقاس بها التنمية الاقتصادية ، تتمثل في زيادة الانتاج ، وزيادة الدخل وزيادة الاستهلاك ، وتوفير الرفاهية»[٨] .

وتبعاً لذلك ، فقد ظهرت استراتيجيات ومفاهيم ونظريات ، في التنمية الاقتصادية .

بيد أن التطبيق العملي لها ، أدى إلى ظهور العديد من المشكلات ، ووجهت لتلك المفاهيم والنظريات ، انتقادات كثيرة .

ونتج عن ذلك ، اتجاه يرى أن مفهوم التنمية لا يجب أن يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب - رغم أهميته في الحياة الاجتماعية - بل ينبغي أن يتجاوز ذلك ، إلى إطار أوسع وأشمل وأهم .

وفي هذا السياق ، ظهر مفهوم جديد ينادي بأن تتمحور التنمية حول كل نشاط



إنساني ، قائم أو مستحدث في المجتمع ، ودعا إلى أن تكون التنمية عملية شاملة ومتكاملة ومحتوية - في تكاملها هذا - على كافة الأبعاد ، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والادارية والانسانية بطريقة متوازنة(ع٩٢) .

وفي هذا المجال ، قامت دراسات وأبحاث جديدة ، تبين أن التنمية أنماط ، وليست نمطاً واحداً ، وأن هذه الأنماط ، تتم وفقاً لامكانات وثقافات كل مجتمع يأخذ بأسباب التنمية ويتبناها .

بمعنى **«أن التنمية ، ليست عملية نمطية ، يمكن تطبيقها بحذافيرها في كل المجتمعات ، وفي كل الظروف ، ولكن الاطار العام للتنمية متقارب ، أما الاختلاف فيأتي في مجالات التطبيق ، وامكاناته وأولوياته ، طبقاً لظروف كل مجتمع»**[١٠] .

ولقد أدى هذا بدوره إلى ظهور مفهوم **التنمية الشاملة** ، وأخذت معظم المجتمعات تعيد النظر في خططها التنموية ، بما ينسجم والمفهوم المتكامل للتنمية ويعمل على تحقيق التوازن المطلوب في جوانب التنمية المختلفة .

ولعل سيادة مفهوم التنمية الشاملة ، يبدو بوضوح في خطط التنمية الأربع التي طبقتها - بنجاح - المملكة العربية السعودية ، منذ بدء أول خطة تنموية عام ١٣٩٠هـ وحتى الخطة الرابعة - الحالية - التي تكتمل بنهاية هذا العام ١٤١٠هـ .

وقد أفردنا حيزاً من هذه المحاضرة للحديث عن التنمية في المجتمع السعودي .

البعد الاسلامي للتنمية

ينبغي أن نؤكد انطلاقاً مما اتفق عليه ، رجال علم الاجتماع والمشتغلون بالعلوم الاجتماعية ، أن فكرة التنمية الاجتماعية قديمة جديدة.. كيف ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه .

من الخطأ أن يقف الباحث أي باحث في معرفة كنه مصطلح علمي ، عند نقطة إن مفهوم التنمية الاجتماعية ظهر في القرن العشرين فحسب دون محاولة الغوص في أعماق البدايات الأساسية التي يزخر بها تاريخ الأمم والشعوب عادة .

ونحن اذا أمعنا النظر في **الدين الاسلامي** ، نجد انه يشكل نظاماً كاملاً متكاملاً سوياً للحياة الدنيا ، وللحياة الأخرى معاً ، فهو «لا يعطي ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر» ، وهو لا يضع - على سبيل المثال - نظاماً للحياة الاجتماعية فحسب ، ويكتفي بهذا ، ولكنه وضع نظاماً لكل صغيرة وكبيرة في حياة الانسان وهو يدب على هذه الأرض وحتى مماته .

يقول الحق تبارك وتعالى :
«وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين»[١٠] .

وفي التاريخ الاسلامي يبرز أمامنا موقف **النبي ﷺ** من أسرى قريش في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة حينما طلب منهم **عليه الصلاة والسلام**، أن يفدوا أنفسهم من الأسر ، بأن يتولى كل واحد منهم تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة .

ونقف هنيهة هنا لنوضح أن كل نظريات ومفهومات التنمية الاجتماعية من الناحية العلمية التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين الميلادي اعتبرت أن الانسان (الفرد) هو المعني أولاً وأخيراً بالتنمية الاجتماعية وأن الهدف منها نقله من الحالة التي هو عليها إلى حالة أكثر تطوراً وتقدماً مما ينتج عنها تنمية قدراته وامكاناته الذاتية .

ولسنا في موضع المقارنة ، بين ما توصلت إليه النظريات الوضعية المستحدثة ، التي هي من مكتشفات الانسان وبين ما جاء في الاسلام من مواقف ومعالجات ونظرات فاحصة تعالج وتضع الحلول الناجعة لكل المشكلات المجتمعية **كما أننا لا نرى**



ضرورة - إن لم يكن من الخطأ الفاحش - ما يردده البعض من أن النظريات الوضعية المستحدثة تتفق مع ما جاء به الاسلام لاننا بهذا الحكم نضع تلك القوانين في موضع موازٍ للاسلام وهذا ما لا ينبغي أن يكون بل حاشا للاسلام وهو الدين المنزل من رب العزة والجلال ان يكون في موضع المقارنة مع النظريات والأنظمة الوضعية.

ولذلك فاننا نرى ضرورة تصويب هذا الحكم، بما يجعل الاسلام سبّاقاً إلى وجود معالجات وتقويمات وحلول، لكل مشكلات المجتمع، أفراداً وجماعات، قبل أن تصل تلك النظريات الحديثة، إلى هذه المعالجات والحلول بأربعة عشر قرناً.

نعود إلى موقف النبي ﷺ، من أسرى مشركي قريش في معركة بدر.

بكل تأكيد نرى أن تصرفه عليه السلام الرامي إلى تعليم ابناء المسلمين القراءة والكتابة هو نوع من التنمية الاجتماعية بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح.

فلقد أدرك النبي ﷺ، وهو القائد والموجه والمخطط، ان التعليم يعد استثماراً يكتسب صفة الديمومة لطاقات المسلمين وتعبئة لها وتنظيماً للنتائج المتوخاة.

شيء آخر - بل أشياء أخرى - يكشف عنه، موقف النبي ﷺ حري بنا أن نتعمق فيه وأن نستنبط منه الحقائق العلمية المنظمة بكل موضوعية فنحن في موضع نتطلع فيه دوما إلى أن نثري وجداننا بهذه المواقف الاسلامية ذات الصلة بالأبعاد الهندسية الثلاثة للزمن الماضي والحاضر والمستقبل.

ولعل هذا الشيء يتمثل في نظرة النبي عليه الصلاة والسلام، إلى ان هذه التنمية الاجتماعية إنما تتجه إلى الانسان وتبدأ به وتنتهي اليه، «وتغرس فيه عنصر الايمان بالله باعتباره بعداً أساسياً في تكوين الشخصية الانسانية السوية، التي اراد الله أن يجعلها خليفة له في الأرض فجهّزها بالايمان مرشد القوى عند الانسان»[١١].

وعلى هذا الأساس فقد نظر النبي ﷺ إلى التعليم على انه الباعث لانتقال المجتمع في صدر الاسلام من مجتمع أفراده محدودوا القدرات إلى مجتمع افراده متعددوا القدرات فكان غرس الايمان في قلوب المسلمين عبر قناة التعليم هو الأساس في احداث هذه التنمية، وهو ما يسميه رجال علم الاجتماع اليوم «بالعامل الايدلوجي»، ونسميه نحن بالمنهج العقائدي، الذي يؤكد المشتغلون بالعلوم الاجتماعية أنه أهم العناصر الموجهة لعملية التنمية في العصر الحديث والذي دارت حوله الكثير من دراسات المختصين في قضايا التنمية الاجتماعية في السنوات الأخيرة فيما تبين لهم أن عملية التنمية تقوم أساساً على مجموعة من عمليات مخططة من خلال عقيدة معينة لتحقيق تنمية معدة من قبل للانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب في الوصول إليها.

وهذا ما عناه النبي ﷺ، حينما صدع بأمر ربه وجهر بالدعوة إلى توحيد الله، والنهي عن عبادة الأوثان، وادرك من ثم أن الحالة غير مرغوب فيها من الكفار (وهي الإيمان بالله وحده وإقامة العدل ورفع الظلم والمساواة في الحقوق والواجبات وبناء الكيان الإجتماعي السليم) كل ذلك مرتبط أولاً وأخيراً بإعادة صياغة القدرة عند أعضاء المجتمع صياغة جديدة تمكّنهم من صنع التقدم المنشود الذي لا يتأتى إلا بالتعليم.

ولذلك فقد كانت أول آية نزلت على نبينا محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام قول الحق تبارك وتعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق)[١٢].

ومن هنا يتبين لنا ان الاسلام - في هذا الموقف النبوي - كان سبّاقاً إلى فهم الطبيعة البشرية، حينما عمد إلى زرع العنصر العقائدي أولاً، في نفوس المسلمين، لتتم في ظله التنمية المنشودة، وتنطلق منه وتبدأ به ضماناً لئلا تكون هناك أية معوقات تعوق تنفيذ عملية التنمية الشاملة، التي ابتغاها الاسلام من وراء تكوين الشخصية المسلمة السوية، وما أعده لها من تشريعات وتنظيمات ونظم تحقق لها التقدم والتطور، وتنفض عنها غبار التخلف والاستسلام والخنوع والجهل[١٣].

على أننا لو تمعنا، في حقيقة الاسلام عند ظهوره لوجدنا أنه يستهدف رقي المجتمعات الانسانية. ولذلك فقد سبق الاسلام ما يراه رجال علم الاجتماع المحدثون من ان التنمية الاجتماعية انما تستهدف رقي وتطور المجتمع.

فالاسلام على هذه الصورة، تنمية ارتقت بالناس، سلوكاً وعملاً من حالة التخلف الذي ران على قلوبهم وعقولهم، ردحاً من الزمن إلى حالة التقدم وما استتبع ذلك من تنمية عقلية وفكرية، أثرت إيجابيا في البنيان الإجتماعي، ليس لمجتمع صدر الاسلام فحسب بل للمجتمع المسلم كله وفي تكوينه ونظمه وتنظيماته وإقامة نوع من العلاقات الاجتماعية يقوم على التعاون والتضامن والتكافل.

ومن هذا يتضح أن فكرة التنمية الاجتماعية كانت موجودة في الفكر الاسلامي وفي تصور النبي ﷺ، قبل اربعة عشر قرناً، الأمر الذي يجعلنا نؤكد ان هذه البدايات كانت الاساس والمنطلق لما يسمى اليوم بـ (التنمية الاجتماعية) التي صممت ونفذت وفق تخطيط منظم سليم، حققت المجتمع الأمثل، وما هذا إلا مثال واحد مما يزخر به التاريخ الفكري والاجتماعي للاسلام سقناه للاستدلال به، في هذا المجال.

الاعلام ودوره في التنمية

يحسن بنا بادىء ذي بدء، أن نوضح أن المقصود بـ (الاعلام ودوره في التنمية) هو استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، من اذاعة مسموعة، واذاعة مرئية (تلفاز أو تليفزيون)، وصحيفة، وكتاب، وسينما، في تحويل مسار المجتمعات، من حالة هي عليها إلى حالة أفضل وأحسن.

وفي هذا الاطار فنحن لا نتفق في الرأي، مع أحد رجال علم الاجتماع والاتصال المعاصرين الذي شبه وسائل الاتصال بالجماهير، «بصندوق الساحر الذي يصنع منه الأعاجيب عندما يحسن استخدامه»[١٤].

فذلك تشبيه يأباه العقل السليم، ويرفضه المنهج العلمي، ومن ثم فلا مجال لهذا التشبيه، على صعيد التطبيق العملي، لوسائل الاتصال بالجماهير وهي تؤدي رسالتها ووظائفها وأدوارها وواجباتها، نحو المجتمعات، توعية وتوجيهاً وتثقيفاً وترويجاً.

بيد أننا مع ذلك الرأي، حينما يشير إلى أن «الاعلام يعتمد على الدراسة الموضوعية، والاحصاءات، والمعرفة التسجيلية للواقع، والتخطيط، والمتابعة، وما شابه ذلك من أصول العلم، بالاضافة الى المهارة المهنية والذاتية، التي تتطلبها فنون الممارسة في العمل الاعلامي»[١٥].

وينبغي القول: إن هناك أكثر من متطلب واحد، جعل قضية التنمية في العصر الحديث تأخذ أبعاداً متعددة، وتكون قضية إنسانية ملحة، فرضت نفسها على برامج وأولويات الدول وخاضت غمارها المجتمعات الانسانية.

وليست مشكلات الانفجار السكاني، والطاقة والغذاء إلا دلائل كافية على أن التنمية اليوم غدت مشكلة انسانية معاصرة[١٦].

وتاسيساً على ما تقدم فقد أطلت التنمية برأسها، وبخاصة في الربع الأخير، من القرن العشرين عبر اكثر من قناة إعلامية على رجل الشارع والمفكرين والمثقفين فضلاً عن قيادات البلدان النامية واصبحت التنمية هاجساً وأملاً



وتطلعاً يسعى لتحقيقه كل عنصر في النسق الاجتماعي وبخاصة للمجتمعات النامية .

ولذلك فان هناك من يرى أن موضوع التنمية اخذ يلح على الجميع للسببين التاليين[١٧] .

● **الأول** أن المتغيرات الدولية طرحت المشكلة بطريقة مكثّفة في العقد الثامن من القرن العشرين .

● **الثاني والأخير** : أن الأمة العربية أصبحت طرفاً في المتغيرات الدولية وأنها بدأت تدرك الاتجاه الجديد نحو التضامن ولو بحد أدنى من التنمية .

ويمكن القول : إن قضية التنمية اليوم ليست احادية الفكرة والتوجه والمعالجة ولكنها ـ وقد اتخذت مسارات اقليمية وعربية وإسلامية ودولية ـ قضية المجتمعات الانسانية برمتها ، أي قضية دولية .

ولما كانت التنمية الاجتماعية تستهدف **تنمية الانسان** فإنها تنطلق في ذلك من نظرة صائبة قوامها ان استثمار الموارد البشرية لا يقل ـ إن لم يزد ـ أهمية عن استثمار الموارد المادية في المجتمع ، **وفي نطاق هذا المفهوم فان برامج التنمية الاجتماعية تتناول آفاقاً واسعة وتشتمل على مشروعات عديدة هي في مجموعها من أجل خدمة الانسان وتوفير الحاجات الاساسية له ورفع مستواه الثقافي والصحي والفكري والاجتماعي ومستوى استمتاعه بالحياة[١٨]** .

إن التنمية الاجتماعية هي عملية حضارة وتحضر وهي إلى جانب كونها وسائل مادية وتقنية إلا انها تعد موضوعاً إنسانياً في الدرجة الأولى إذ أن الانسان هو غايتها ووسيلتها .

وطالما أن التنمية الاجتماعية هي عملية حضارة وتحضر فان الحضارة معنى لا يوجد خارج الانسان .

نشأة وسائل الاعلام

يقال : **إن أول صحيفة ظهرت ، كانت في الصين عام ٩١١ قبل الميلاد** ، وبعد اكتشاف المطبعة على يد الخبير الألماني «جوتنبرج» ، ظهرت أول نشرة صحافية دورية صدرت في العالم[١٩] .

وفي المملكة العربية السعودية ، كانت أول صحيفة ظهرت هي صحيفة «أم القرى» ، وكان صدور العدد الأول منها يوم ١٥ جمادى الاولى عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٣٤م[٢٠] .

«**ويصل مجموع عدد الصحف اليومية في العالم اليوم إلى ٨٠٠٠ مليون نسخة** ، وقد زادت نسبة التوزيع اليومي لكل ألف من السكان في المتوسط العالمي من (١٠٤) إلى (١٣٠) نسخة»[٢١] .

وعام ١٩٢٠م ، أصبحت **الاذاعة المسموعة** حقيقة واقعة ، **في الولايات المتحدة الامريكية** ، عندما أذاعت محطة **K.D.K.A نتائج انتخابات الرئاسة الامريكية بين كوكس وهاردنج[٢٢]** .

وتشير معظم الأبحاث والدراسات إلى أن الاذاعة المسموعة «استطاعت في مدة لا تتجاوز نصف قرن أن تكون في المركز الأول بين كافة وسائل الاتصال الأخرى من حيث الانتشار وقوة التأثير ونشر الثقافة وأنها أصبحت جزءً هاماً ولازماً في حياة كل فرد تقريباً»[٢٣] .

وفي المجتمع السعودي كانت البداية الفعلية لانطلاق صوت الاذاعة السعودية الساعة الواحدة بالتوقيت الغروبي من مساء يوم الاحد ٩ ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ (الأول من اكتوبر عام ١٩٤٩م) وهو يوم الوقوف بعرفة[٢٤] .

«وتوضح التقديرات ، التي أعلنتها **منظمة اليونسكو** ، معتمدة على الاحصاءات المتوفرة أنه في عام ١٩٧٦م بلغ عدد اجهزة الارسال الاذاعي (٢٥,٥١٠) جهازاً ، بينما بلغ عدد أجهزة الاستقبال ـ في نفس العام ـ (٩٥٣) مليون جهاز أي بمعدل (٣٠٥) جهازاً ، لكل ألف مواطن»[٢٥] ولا تدخل ضمن هذه الاحصاءات الدول الآتية : الصين ، وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وجمهورية فيتنام الاشتراكية .

وفي المملكة العربية السعودية «بلغ عدد أجهزة الاستقبال للاذاعة المسموعة ، عام ١٤٠٠هـ مليوناً وثمانمائة الف جهاز ، أي بمعدل (٤٠٠) جهاز لكل ألف من السكان»[٢٦] .

وفي ١٢ شباط/فبراير ١٨٩٥م ، أصبحت **السينما** واقعاً ملموساً بعد أن استطاع **(لويس لوميير)** الفرنسي الجنسية أن يصنع أول جهاز عرض للصور السينمائية والتقاطها[٢٧] .

أما بالنسبة **للاذاعة المرئية (التلفاز)** فقد «مهدت تجارب عديدة لظهورها تعود إلى حوالي قرن من الزمن في ميادين الكهرباء والتصوير الضوئي والمواصلات السلكية واللاسلكية وفي عام ١٩٢٨ أعلن **(دافيد سارنوف)** في جمعية صناعة الراديو بالولايات المتحدة الأمريكية أن استخدام التلفاز في المنازل أصبح منذ ذلك الوقت ممكناً»[٢٨] .

وتقدر عدد اجهزة التلفاز في العالم ـ باستثناء الصين وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبيةوجمهورية فيتنام الاشتراكية ـ حتى عام ١٩٧٦م بـ (٣٨٤) مليون جهازاً أي بمعدل (١٢٣) جهازاً لكل الف مواطن[٢٩] .

وقد ظهرت أول إشارة بث تلفازي في المملكة العربيةالسعودية يوم ١٩ ربيع الأول عام ١٣٨٥هـ (الموافق ١٧/٧/١٩٦٥م) ، وفي اليوم الأول من شهر شوال عام ١٣٩٦هـ (الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٧٦م) الذي وافق اليوم الأول من أيام عيد الفطر المبارك ، واليوم الأول من شهر الميزان ، وهو اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية بدأ التلفاز السعودي البث الملون بصورة دائمة بعد فترة تجارب استمرت عدة أشهر[٣٠] .

ويعد **الكتاب** في حياة المجتمعات الانسانية باعتباره وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري ، اهمية بالغة إذ أن الكتاب «يلعب دوراً أساسياً في تنمية الفرد وهو بمثابة



جهاز الاستقبال الذي يفتحه القارىء على الدنيا فيعرف بعينيه ما فيها من جديد»[٣٢] مما حدا **بمارشال ماكلوهان** إلى أن يطلق على الكتاب «اسم أول اداة تعليمية وأول سلعة أنتجت على نطاق شعبي حاشد»[٣٣] .

الاستخدامات الأساسية للاعلام في التنمية

نتفق كل الاتفاق مع ذلك الرأي الذي شبه «النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الانسان ومن ثم شبه الاعلام بالجهاز العصبي في جسم المجتمع»[٣٤] .

وترى بعض الدراسات «**أن دور الاعلام لا يقتصر ـ في التنمية الشاملة ـ على البناء المعنوي للانسان بل انه يسهم في البناء المادي** ، وأبسط دليل على ذلك استيعاب الاعلام لتقنية وسائله من اقمار صناعية ومحاولة تطويرها واخضاع امكاناتها للظروف المحلية»[٣٥] .

وقبل الشروع في معرفة الاستخدامات الأساسية للاعلام في التنمية فان هناك سؤالا هاماً يطرح نفسه وهو :

هل وسائل الاعلام قادرة وحدها رغم ما يتوفر لها من امكانات على ايجاد وحفز البواعث لدى أفراد المجتمع لتقبل أهداف التنمية والمساهمة فيها ؟

للاجابة على هذا السؤال «ينبغي أن ندرك أن بناء الانسان في أي مجتمع من المجتمعات وإن كان وظيفة إعلامية معاصرة إلا أن روافد عديدة تشارك مع الاعلام في عملية البناء هذه تبدأ بالأسرة الصغيرة وما يتلقاه الطفل فيها من قيم سلوك ومزاج ، وبالميراث الحضاري في الأمة التي ينتمي إليها الفرد وبالتربية التي تقدم للصبي نمطاً من التعليم ومن السلوك وبالعقيدة الدينية ثم بالحركة الثقافية للمجتمع والنظم القائمة فيه . كل هذه الروافد تصب في جدول واحد وليس الاعلام إلا رافداً من هذه الروافد ولكن نظراً للتأثير اليومي وللحركة المتجددة وللصوت الأعلى لوسائل الاعلام في حياتنا العصرية فاننا نلحظ أن مطالب الناس دائماً متزايدة في إلقاء مسؤولية بناء الانسان على عاتق وسائل الاعلام»[٣٦] .

بيد أن الحديث عن بناء الانسان بناء معنوياً يتطلب ـ كما يقول **الدكتور سمير محمد حسين** ـ مراجعة الأدبيات المتاحة ، في مجال الاتصال (الاعلام) والتنمية لنكتشف وجود العديد من الاستخدامات الاساسية للاتصال في خدمة التنمية[٣٧] .

ولما كانت تلك الاستخدامات قد تركزت في ثلاث مجموعات «مع تجانس كل مجموعة تجانساً داخلياً وارتباط كل مجموعة بمدى قدرة وسائل الاتصال على أدائها»[٣٨] فإننا سنحاول عرضها هنا بصورة مركزة وموجزة وشاملة .

المجموعة الأولى

تعبر هذه المجموعة عن الوظائف والاستخدامات التي تؤدي إلى إيجاد البيئة الفكرية المتعاطفة مع الأفكار والاتجاهات التي تنطوي عليها عملية التنمية في المجالات المختلفة عن طريق الربط بين سائر نشاطات التنمية المرغوبة وسائر انماط السلوك الأخرى للمواطنين في المجتمع بما يجعلهم على دراية كاملة بمتطلبات التنمية واحتياجاتها ويزيد من توقعهم لنتائجها وتأثيراتها ويقلّل من عدم تجاوبهم معها ، ويزيد من إحساسهم وتقديرهم للجهد المبذول في مجال التنمية .

وفقاً لما أوضحه أحد أساتذة علم الاتصال فإن استخدامات هذه المجموعة تتركز فيما يلي :

١ ـ **توسيع الآفاق** : وفي هذا المجال تقوم وسائل الاعلام ـ عبر ما تنقله من برامج ومواد ـ بمعاونة الناس على فهم التنمية مما يجعلهم يوسعون آفاق نظرتهم إليها ، ومن



ثم تنقل الناس من **المجتمع التقليدي** إلى حيث تتركز العيون كلها على **المستقبل** .

كما تؤدي إلى **التقمص الوجداني لدى الأفراد** (أي القدرة على أن يرى الانسان نفسه موضع أشخاص آخرين) ، فضلاً عن أنها تيسر عملية المشاركة والتبادل التي تعد أساس عملية التنمية وعلى هذا النحو فان وسائل الاعلام تكون بمثابة الجسر الذي يساعد على العبور إلى المجتمع العصري مختصراً فترة الانتقال .

٢ ـ **غرس التحرك** : أوضحت دراسات الاتصال والتنمية ، أن الشخص القابل لفهم واستيعاب عمليات التنمية ، هو في العادة شخصية متحركة أي أنه شخصية تتمتع بمقدرة عالية ، على تمثل أوجه الحياة الجديدة ، في المجتمع الذي يعيش فيه . وغالباً ما يكون **التدفق المتزايد للمعلومات** ، العامل الأساسي الذي يغرس بذرة التنمية ويهيىء المناخ الملائم لها .

كما يتيح تدفق المعلومات ـ عن طريق وسائل الاعلام ـ **الوعي بالبعد الرابع أي المحيط الذي يدور حول الفرد** ، وإن لم يشترك فيه بطريقة مباشرة عدا أن هذا التدفق يتيح له المشاركة الفعّالة في عملية التنمية عندما تسنح له الفرصة .

وفي هذا الاطار تؤدي وسائل الاعلام مهمة مضاعفة التنمية عن طريق الانتشار الواسع لما تقدمه من مواد إعلامية وتثقيفية تساعد على شحذ المهارات التقمصية والديناميكية الاجتماعية للتنمية .

٣ ـ **تركيز الانتباه على قضايا التنمية وجوانبها المختلفة** : لما كان اعتماد المجتمع الحديث يزداد على وسائل الاعلام قياساً على أشكال الاتصال التقليدي أو المباشر فانه من هنا تأتي أهمية هذه الوسائل نظراً لأنها ستتحكم في نوع المعلومات ، التي يمكن أن تبثها إلى الناس وكميتها ومضمونها وبالتالي تتحكم ـ إلى حد كبير ـ فيما يمكن أن يعرفه الناس من موضوعات وما يتحدثون فيه من قضايا .

وهكذا يمكن استخدام وسائل الاعلام بفاعلية في تركيز اهتمام الناس ومتابعتهم للموضوعات والقضايا المتنوعة المرتبطة بالتنمية وذلك بدرجات متفاوتة ، على مدار المراحل المختلفة للتنمية بما يخدم أهدافها ويوجد الاهتمام بالموضوعات المطلوب التركيز عليها ويتيح معلومات كافية عنها ويوجه عملية الاتصال الشخصي ـ الذي يؤثر

في عملية تبني الأفكار المرغوبة واتخاذ القرار ـ يوجهها في الاتجاه المتعاطف مع التنمية .

٤ ـ **رفع التطلعات والطموحات العامة** : أثبتت دراسات بعض الخبراء أن وسائل الاعلام ذات تأثير فعّال في رفع التطلعات والطموحات العامة . كما أكّدت هذه الدراسات أن تطلع الناس نحو المستقبل يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات المتوفرة لديهم ، والتي تتيح لهم إمكانية التخطيط لذلك .

وفي إطار هذه الوظائف التنموية لوسائل الاعلام يحذر الخبراء والباحثون من مجموعة السلبيات التالية :

أ ـ **لا يجب أن يؤدي رفع التطلعات إلى الوصول إلى مرحلة الاستسلام للغزو الحضاري والفكري** ، من ثقافات وبيئات تختلف تقاليدها وقيمها وحضاراتها عن تقاليد المجتمع وقيمه وحضارته .

ب ـ **عدم تشجيع النزعة الاستهلاكية وعدم استخدام وسائل الاعلان الجماهيرية لرفع التطلعات الاستهلاكية** ، وبخاصة في المجتمعات المحدودة الموارد لأنه يؤدّي ـ حتى في المجتمعات المتقدمة ـ إلى تغليب النزعة الاستهلاكية وتوجيه موارد الأفراد والمجتمع توجيهاً استهلاكياً يحرم نشاطات التنمية من نسبة كبيرة من الموارد التي يجب أن توجه إلى الجوانب الانتاجية والاستثمارية لا للجوانب الاستهلاكية .

ج ـ **عدم الافراط في تقديم معلومات كثيرة ومتشعبة أكثر من القدرة الادراكية والاستيعابية لذهن الفرد** ، حتى لا يتشتت انتباهه بين جزئيات متشعبة وحتى يكون أكثر قدرة على تقويم المعلومات إذا كانت متناسبة مع إمكاناته وقدراته .

د ـ **عدم دفع الناس إلى معالجة المعلومات بسرعة أكبر من المعدل المعتاد** .

ومن المجموعة الأولى لاستخدامات وسائل الاعلام في التنمية ننتقل إلى :

المجموعة الثانية

تستهدف هذه المجموعة إبراز الوظائف والاستخدامات التي تتيح فرص الحوار والنقاش وتوسيع نطاق مشاركة الأفراد في عمليات التنمية وتوجيه المواقف تمهيداً وترشيداً لعملية اتخاذ القرارات ذات الصلة بالعمليات الاجتماعية التي يسعى المسؤولون عن التنمية إلى تحديثها .

ومن المعروف ـ تجريبياً ـ أن ما تحمله التنمية الاجتماعية من مبادىء وأهداف إنما تكون بالغة السهولة إذا كانت متسقة مع القيم الاجتماعية السائدة .

ومن هنا فان وسائل الاعلام الجماهيرية تستطيع ـ بطريقة غير مباشرة ـ أن تهيىء الفرصة للحوار والنقاش وتوسيع نطاقه وتسهم في دفع الناس نحو المشاركة المتفهمة للتنمية وما تحمله من أفكار ونشاطات جديدة .

ويمكن تلخيص استخدامات وسائل الاعلام للتنمية ـ في المجموعة الثانية ـ في الوظائف التالية :

(١) **تغذية ودعم قنوات الاعلام بين الأشخاص** : ترتبط هذه الوظيفة بنموذج انسياب المعلومات على خطوتين الأولى من وسائل الاعلام إلى الناس والثانية والأخيرة قيام المسؤولين عن التنمية بالتأثير على آراء الناس واتجاهاتهم .

كما تعمل وسائل الاعلام أيضاً ، على نقل الأفكار ، من مكان إلى مكان مما يساعد على سرعة انتشارها في الأماكن المختلفة المتباعدة وتوافرها بنفس القدر والكيفية في مختلف النواحي الجغرافية الواسعة للمجتمع .

(٢) **إضفاء المكانة على المسؤولين الناجحين في مجال التنمية** : تسهم وسائل الاعلام عن طريق نشر صور المسؤولين العاملين في مجال التنمية وتصريحاتهم وأحاديثهم في تحقيق مزيد من دعم مكانة هؤلاء المسؤولين وإضفاء المزيد من المهابة عليهم ، مما يزيد من قدر هؤلاء المسؤولين في نفوس الناس .

كما يؤدي اهتمام أجهزة الاعلام بحركة التنمية بأسرها ، إلى إضفاء المزيد من المكانة عليها ، الأمر الذي من شأنه أن يجتذب الناس للمشاركة في التنمية مما يؤدي إلى إعطاء التنمية مكانة أخرى تسهم في النمو المتصاعد لها .

(٣) **توسيع نطاق الحوار الخاص بخطط التنمية وسياساتها** : يحتاج المسؤولون عن التنمية ومتخذوا القرارات إلى معرفة آراء الناس في خطط التنمية والاحتياجات الفعلية لهم وردود أفعالهم تجاه ما تتضمنه هذه الخطط من نشاطات .

ولن يتسنى ذلك إلاّ إذا ساهمت وسائل الاعلام في نشر المعلومات الخاصة بالتنمية على أوسع نطاق وتقديم أخبار شاملة للتنمية والآراء بشأنها مما يؤدي بالتالي إلى تهيئة ظروف مشاركة الناس في التنمية وتشجيعهم على الدخول في صميم الخطة والارتباط بها .

(٤) **إقامة أوضاع اجتماعية معينة** : تسهم وسائل الإعلام في إعادة الترتيب القيمي والسلوكي للناس عن طريق فرض المعايير الجديدة والأوضاع الاجتماعية الايجابية المرغوبة والمعاونة في انشاء قواعد لسلوك التنمية في أذهان الناس .

(٥) **تربية الأذواق وتشكيلها** : يمكن لوسائل الاعلام المساهمة في تكوين الذوق العام وتربيته عن طريق التعجيل بعمليات ذيوع البرامج الثقافية والفنون الوطنية والدولية المتميزة وجعل معظم موادها مألوفة مما يؤثّر في تربية الذوق ويعمّق الاحساس بالانتماء الوطني ويمد الكثير من الجسور الثقافية والفكرية والفنية بين دول العالم .

المجموعة الثالثة

تعتمد مجموعة الوظائف في هذه المجموعة على مدى إمكانية استخدام وسائل الاعلام وبخاصة الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية كوسائل مساندة ومدعمة في جميع أشكال التعليم الرسمي وتعليم الكبار ومحو الأمية ، والتدريب على المهارات المطلوب توفرها تلبية لاحتياجات النشاطات التنموية المتنوعة .

النقد الموجه للمجموعات الثلاث

نرى أن استخدامات وسائل الاعلام ووظائفها في المجموعات الثلاث أهملت الأخذ بالمنهج الديني ، الذي اعتاد بعض رجال علم الاجتماع والاعلام على تسميته بالعامل الايدلوجي .

وتجاه تجاهل هذه المجموعات للقيم الدينية في تثبيت العملية التنموية وقعت تلك المجموعات أو لو شئنا لقلنا : الوظائف الاعلامية للتنمية في خطأ بالغ لا ينبغي رصده فحسب بل التأكيد على أن نسق القيم يعد متغيراً مستقلاً في التنمية الاجتماعية .

ولقد ذهب **(ماكس فيبر)** إلى أبعد من ذلك ، حين أكّد أن القيم وبالتحديد **القيم الدينية** تمارس نوعاً من التأثير المستقل على مجرى التنمية الاجتماعية .

ومع الاشارة والتأكيد على أهمية الوظائف التي جاءت في المجموعات الثلاث إلا أننا كنا نود لو أنها أدركت أهمية المنهج الديني ومن ثم القيم الدينية فتعمل وسائل الاعلام مجتمعة على تعميقها في نفوس الأفراد والجماعات والمجتمعات لتكتمل بذلك وظائف الاعلام في التنمية مما يجعلنا ننبه إلى ضرورة مراعاة مسألة القيم في إحداث التنمية الاجتماعية المطلوبة .

ولعل نسق القيم يكون منطلقاً لنا للحديث عن التنمية في **المجتمع السعودي** وموقف وسائل الاعلام منها .



التفكير التنموي في المملكة العربية السعودية

ترجع البدايات الأولى للتنمية في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) عندما فكر الملك عبدالعزيز آل سعود في تنفيذ «برنامج اجتماعي اقتصادي استشار بشأنه والده الامام عبدالرحمن وأركان العائلة السعودية من المتقدمين في العمر كما بحثه مع العلماء»(٤٠) .

فلما كان عام ١٣٣٠هـ وضع **الملك عبدالعزيز يرحمه الله** برنامجه موضع التنفيذ . .

فما هذا البرنامج الاجتماعي الاقتصادي الذي نفذه الملك عبدالعزيز في وقت مبكر من عمر الدولة السعودية الحديثة ؟

ماهية هذا البرنامج

يمكن أن يوصف البرنامج باختصار بانه «**عملية توطين أبناء البادية الرحل**» وتعليمهم الزراعة والعيش في بيوت مبنية فضلاً عن تهذيب عقولهم ونفوسهم وإذاعة المعرفة بينهم والتبصر بالدين الاسلامي وممارسة فروضه وسننه وتعاليمه .

وهذا يعني أن العملية التنموية قد خطط لها سلفاً ، واستهدفت الانسان الفرد ابن البادية بحكم أن محور ارتكاز أية تنمية هو الانسان وتنمية طاقاته وقدراته والانتقال بها من الحالة التي هي عليها إلى حالة أحسن وأفضل والعمل على رفع مستوى معيشته .

نتائج البرنامج الاجتماعي الاقتصادي للملك عبدالعزيز

إن عملية توطين أبناء البادية الرحل توفرت لها من العناصر المشجعة ما يضمن ارتباط ابن البادية بالموطن الجديد من اختيار أماكن الهجر على بئر أو نبع ماء وبناء مسجد تقام فيه الشعائر الدينية والارتقاء بمستوى السكن من خيام الشعر إلى بيوت من اللبن وتقديم البذور الصالحة للزراعة والاستثمار .

ولقد أدرك الملك عبدالعزيز ضرورة حث أبناء البادية على العمل كقوة اقتصادية منتجة في صلب النسق الاقتصادي العام للدولة .

كما أدرك يرحمه الله أن العمل على تنمية التصورات الفكرية لدى أبناء البادية أهم من اطلاق التنمية التقنية في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة .

وفي ضوء ذلك فان البرنامج الاجتماعي الاقتصادي الذي نفذه الملك عبدالعزيز (توطين أبناء البادية الرحل) كان ـ من حيث الاعداد والأهداف والكيفية والنتائج ـ تنمية اجتماعية بالمفهوم العلمي المعاصر للتنمية الاجتماعية(٤١) .

التخطيط التنموي الشامل في المجتمع السعودي

تكتمل هذا العام (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) **خطة التنمية الرابعة** ، في المجتمع السعودي بعد أن سبقتها ثلاث خطط كانت الأولى منها قد بدأت عام ١٣٩٠هـ .

وقد نصت الأهداف العامة للخطة الأولى التي أوجزها **مجلس الوزراء** في المادة أولا من قراره رقم (٦٩٣) وتاريخ ٤ ـ ٥/٧/١٣٨٩هـ على ما يلي(٤٢) :

١ ـ الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية وزيادة الرفاهية ورفع مستوى المعيشة لشعب المملكة العربية السعودية مع الحفاظ على الأمن والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي .

٢ ـ زيادة معدل نمو الانتاج المحلي الاجمالي .

٣ ـ تطوير الموارد البشرية ، لتتمكن عناصر المجتمع المختلفة من زيادة مساهمتها الانتاجية وتمكينها من المشاركة الكاملة في عملية التنمية .

٤ ـ تنويع مصادر الدخل الوطني وتخفيف الاعتماد على البترول ، عن طريق زيادة مساهمة القطاعات الانتاجية الاخرى في الانتاج المحلي الاجمالي .

وقد أكدت الخطة ان «**التنمية الاقتصادية ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة . الغرض الوحيد منها هو زيادة رفاهية الانسان وأحد الطرق الأساسية لتحقيق هذا الغرض هو تحويل ثمار الانجازات الاقتصادية إلى تحسينات اجتماعية وبذلك يستفيد المجتمع من جهود التنمية ويكون لديه استعداد أكبر للمساهمة في هذه الجهود**»(٤٣) .

وجاءت **خطة التنمية الثانية** عام ١٣٩٥هـ لتؤكد أن المبادىء والقيم التي تسترشد بها المملكة العربية السعودية في مسيرتها المتزنة ، نحو التنمية تتجه **نحو الأهداف التالية**(٤٤) :

١ ـ الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الاسلامية .

٢ ـ تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي فيها .

٣ ـ تحقيق (والحفاظ على) معدل مرتفع للنمو الاقتصادي ، عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على أقصى قدر من ايرادات الزيت خلال أطول فترة ممكنة ، مع الحفاظ على الموارد القابلة للنضوب .

٤ ـ تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من الزيت الخام ، عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة .

٥ ـ تنمية القوى البشرية ، عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ، ورفع المستوى الصحي .

٦ ـ زيادة الرفاهية الاجتماعية لجميع فئات المجتمع ، ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة .

٧ ـ بناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة المحددة أعلاه .

وعام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ظهرت **الخطة التنموية الثالثة** ، التي أوضحت «**أن العلامة المميزة لمسيرة التنمية ومنهجها في المملكة العربية السعودية تتركز في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند إلى المبادىء والقيم الاسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي ومن ثم فان هذه المبادىء والقيم تبدو في**»(٤٥) :

أ ـ التزام الدولة وتمسكها بمبادىء الشريعة الاسلامية ، والحفاظ على التقاليد والقيم الثقافية والاخلاقية المرتبطة بها .

ب ـ الأهمية المعلقة على تحقيق الرفاهية الاجتماعية وحاجات المواطن السعودي ، بانشاء سلسلة من المؤسسات وتقديم الخدمات دون مقابل لتحقيق هذه الأغراض .

ج ـ دعم الحرية الاقتصادية ضمن اطار المصلحة العامة .

ووفقاً لما جاء في خطة التنمية الثالثة فان «**هذه المبادىء والقيم تشكل الأساس لأهداف التنمية بعيدة المدى في المملكة العربية السعودية وتنعكس في استمرار مسيرة التنمية المتوازنة في كل خطة من خطط التنمية الخمسية وهذه الأهداف هي**»(٤٦) .

(١) الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الاسلامية ، من خلال تطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية ونشرها ودعمها .

(٢) **تعزيز الدفاع عن الدين الاسلامي ، وعن المملكة** واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي والاستقرار الاجتماعي فيها .

(٣) **مواصلة مسيرة التنمية الاقتصادية المتوازنة** ، من خلال تطوير موارد المملكة وزيادة دخلها من النفط في المدى البعيد والحفاظ على الموارد القابلة للنضوب . وبذلك يتسنى تحسين الرفاهية الاجتماعية لكل المواطنين وتحقيق القوة الاقتصادية التي تمكن من بلوغ الأهداف الأساسية الأخرى للتنمية .

(٤) **تخفيف الاعتماد على انتاج النفط الخام** ، كمصدر رئيسي للدخل الوطني .

(٥) **تنمية القوى البشرية** ، عن طريق التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي .

(٦) **استكمال التجهيزات الأساسية اللازمة** ، لتحقيق تلك الأهداف الأخرى .

وبظهور عام ١٤٠٥هـ ظهرت **خطة التنمية الرابعة** استمراراً لاستراتيجية خطة التنمية الثالثة فيما **تركزت أهداف الخطة الرابعة في ما يلي**[٤٧] :

١ ـ **المحافظة على القيم الاسلامية ، وتطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها** .

٢ ـ **الدفاع عن الدين والوطن والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد** .

٣ ـ **تكوين المواطن العامل المنتج** ، بتوفير الروافد التي توصله إلى تلك المرحلة وإيجاد مصدر الرزق له وتحديد مكافآته وفقاً لعمله .

٤ ـ **تنمية القوى البشرية** ، والتأكد المستمر من زيادة عرضها ورفع كفاءتها لتخدم جميع القطاعات .

٥ ـ **دفع الحركة الثقافية** ، إلى المستوى الذي يجعلها تساير التطور الذي تعيشه المملكة .

٦ ـ **تخفيف الاعتماد على انتاج وتصدير البترول الخام** ، باعتباره مصدراً رئيسياً للدخل الوطني .

٧ ـ **الاستمرار في احداث تغيير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد** ، بالتحول المستمر نحو تنويع القاعدة الانتاجية بالتركيز على الصناعة والزراعة .

٨ ـ **تنمية الثروات المعدنية وتشجيع استكشافها واستثمارها** .

٩ ـ **التركيز على التنمية النوعية** ، بتحسين وتطوير اداء ما تم انجازه من منافع وتجهيزات خلال خطط الدولة التنموية الثلاث .

١٠ ـ **إكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة** .



١١ ـ **تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** .

ومن خلال استعراضنا لأهداف التنمية في المجتمع السعودي عبر الخطط الأربع التي ظهرت حتى موعد إعداد هذه الدراسة يتبين لنا بوضوح مدى التركيز على **الجانب الديني** ، عبر التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية الاسلامية وتطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها واعتبارها عمليات أساسية تتمحور حولها التنمية المتوازنة التي خاض غمارها المجتمع السعودي بنجاح شهد له كل متجرد عن الهوى والغرض وأصبح حديث كل منصف وموضوعي .

ويمكن القول : إن التنمية في المجتمع السعودي تهدف إلى إحداث نقلة نوعية للمجتمع اثرت بدورها في تطوير وتقدم المجتمع واتخذت من تنمية القوى البشرية منطلقاً لتحقيق التطلعات التنموية في المملكة العربية السعودية وعملت على إيجاد علاقة متبادلة بين الموارد البشرية وجميع انواع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية الاخرى .

وقد استهدفت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية تركيز الاهتمام على التعليم والتدريب المستمرين مما استتبع ـ بالتالي ـ التوسع في إقامة المؤسسات التعليمية والتدريبية والفنية والمهنية فضلاً عن إعادة النظر في بعض المناهج الدراسية بغرض تطويرها بما يتفق والمرحلة الحالية لتطور المجتمع برمته .

إن عملية بناء الانسان أصعب بكثير من بناء المدن . ولقد تطرق إلى هذه الحقيقة **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** حين قال :

«يمكن للانسان أن يشيد مدينة بكاملها ولكن لا يستطيع أن يبني رجالاً بسهولة»[٤٨] .

ولعل هذا القول يؤكد الحقيقة التي مؤداها أن الانفاق على برامج التعليم والتدريب هو استثمار ذو مردود ايجابي دوما ، ومن ثم فان خير استثمار ذلك الذي يتمثل في بناء الانسان عبر التعليم والتربية والتدريب .

ونواصل مشوارنا مع التنمية في المملكة العربية السعودية لنسبر غور الاعلام ودوره في هذه التنمية .

دور الاعلام السعودي في التنمية

تشير بعض الدراسات ، وتؤكد تجارب كثير من الدول ، أن وسائل الاعلام الجماهيري ، لها تأثير في تطوير الموارد البشرية كما تعد أداة أساسية لهذا التطور .

وفي المملكة العربية السعودية اليوم ، أحد عشرة صحيفة يومية ، منها ثمان تصدر باللغة العربية وثلاث باللغة الانجليزية إلى جانب صحيفة أسبوعية رسمية وثلاث مجلات أسبوعية ، عدا العديد من المجلات الشهرية ، الثقافية والاجتماعية والأدبية والمتخصصة .

كما أن في المملكة اليوم **شبكة تلفاز** ، تضم **سبع محطات تلفازية** وضوعفت قوة البث الاذاعي ، بمعدل (٢٠) مرة عما كانت عليه في الخمسينيات الميلادية هذا بالاضافة إلى **تحويل نظام الصحافة المحلية من ملكية فردية إلى نظام المؤسسات العامة ، عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٤م)**[٤٩] .

وفي ٢٠/١٠/١٤٠٢هـ (٩ أغسطس ١٩٨٢م) وافق مجلس الوزراء بقراره رقم ١٦٩ ، على **السياسة الاعلامية للمملكة العربية السعودية**[٥٠] .

«وتنبثق هذه السياسة من الاسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة وتهدف إلى ترسيخ الايمان بالله عز وجل ، في نفوس الناس والنهوض بالمستوى الفكري الحضاري والوجداني للمواطنين وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها ، وإلى تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر والحض على احترام



النظام وتنفيذه عن قناعة . وتشمل (السياسة) الخطوط العريضة ، التي يلتزم بها الاعلام السعودي لتحقيق هذه الأهداف ، من خلال التثقيف والتوجيه والأخبار والترفيه وتعتبر هذه السياسة جزءاً من السياسة العامة للدولة»[٥١] .

ومع أن بعض رجال الاتصال والاعلام ، يرون أن **وكالات الأنباء** ، ليست وسيلة إعلامية جماهيرية ، إلا أن ذلك لا يمنع من الاشارة إلى أن **وكالة الأنباء السعودية بدأت العمل في ٢٥/١١/١٣٩٠هـ (٢٢/١/١٩٧١م) ، وتعد اقدم وكالة أنباء ظهرت في منطقة الخليج العربي .**

ولمواكبة التنمية التي عممت في المجتمع السعودي على نطاق واسع فقد تقدمت وسائل الاعلام السعودية تقدماً أثبتت معه بعض الدراسات أن تلك الوسائل ساهمت في تعريف الناس بالتنمية وبأهدافها كما أن تلك الوسائل استخدمت وسيطاً جيداً لحث الناس على المشاركة في التنمية[٥٢] .

وتركزت أهداف وسياسات استخدامات وسائل الاعلام السعودي ، من أجل التنمية في ما يلي[٥٣] :

(١) جمع المعلومات من المصادر المختصة داخل المملكة وخارجها .
(٢) انتاج وتوزيع برامج عن الاسلام لاثراء الحياة الدينية لسكان المملكة .
(٣) انتاج وتوزيع برامج ترويحية لزيادة استمتاع سكان المملكة بأوقات فراغهم .
(٤) انتاج وتوزيع الاخبار للتأكد من أن السكان لديهم المعلومات الصحيحة .
(٥) انتاج وتوزيع برامج إعلامية ، تساعد المواطنين على المشاركة في التنمية الاقتصادية ومعرفة قدراتهم إلى أقصى درجة .
(٦) دعم القدرات الاعلامية لجمع وتجهيزوتوزيع المعلومات للمستمعين في الخارج لتقديم صورة ايجابية عن المملكة وسكانها والسياسة التي تنتهجها الحكومة .
(٧) وجود قناة تليفزيونية ثانية ، بعد أن استكملت اجراءات ادخال التليفزيون الملون .
(٨) زيادة وتحسين كل وسائل توزيع المعلومات الاعلامية عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة .
(٩) تحديد هدف ومحتوى المعلومات الاعلامية .
(١٠) تقويم آثار وسائل الاعلام .
(١١) مساعدة الجهات الحكومية على تطوير قدراتها لجمع وتجهيز وتوزيع المعلومات الاعلامية .
(١٢) جمع وتنظيم المعلومات المكتوبة الشفوية والمصورة لأغراض البحث التاريخي والوثائقي .
(١٣) التغلب على مشكلة نقص القوى البشرية ، الموجودة في كافة أوجه النشاط الاعلامي عن طريق اجتذاب الموظفين المؤهلين على نطاق كبير والقيام بالتدريب على نطاق واسع في كل نواحي الاعلام من جمع وتجهيز وتوزيع .

وطبقاً لما جاء في **خطة التنمية الثالثة** فقد جرى تهيئة المجتمع السعودي للاسهام في التنمية من خلال تطبيق **ثلاث سياسات رئيسية هي**[٥٤] :

★ **الأولى** : تنفيذ برنامج موسع للتوجيه الاعلامي يهدف إلى توعية المواطنين بالفرص المتاحة لهم وإشعارهم بأن إسهام كل منهم عنصر مهم في دعم مسيرة التنمية بحيث تسنى تشجيع روح المبادرة لديهم .

وتمت التوعية من خلال وسائل الاعلام مع إعطاء اهتمام خاص لأهمية واحترام العمل ولاسيما التدريب المهني **وتم التركيز على توجيه المرأة وتوعيتها بمجالات العمل المتاحة لها** ، وتبصير المواطنين بالاسهام المتوقع من المرأة في تحقيق أهداف التنمية .

ووجه الاهتمام أيضاً نحو البرامج الاعلامية التي تعنى بشؤون الاسرة وتوعيتها في مختلف المجالات كتنشئة الأطفال والنظافة والصحة وأهمية البرامج الاجتماعية المحلية لتحقيق المساعدة الذاتية .

★ **الثانية** : إعطاء الأولوية القصوى ، لترسيخ العقيدة الاسلامية ، ومبادئها السامية والتوجيه الاجتماعي للطلاب ، في المدارس والمعاهد والجامعات ، وتوجيه الطلاب نحو احترام الأعمال اليدوية والمهنية وتقديرها وتوعيتهم بدورهم في عملية التنمية وفي معالجة المشكلات الاجتماعية الملازمة لها .

★ **الثالثة** : تم تطبيق أساليب مباشرة لاشراك المواطنين في عملية التنمية حيث عملت الدولة ، على تشجيع الرعاية الاجتماعية عن طريق الجمعيات الخيرية والتوسع الكبير في أساليب وبرامج تنمية المجتمع المحلي الهادفة إلى مساعدة المواطنين كي يساعدوا أنفسهم ولاسيما في المناطق الريفية .

واعطيت اهمية خاصة **لتعليم الكبار ومحو الأمية** من أجل استئصالها في أقرب وقت ممكن وأدّى نجاح هذا الهدف إلى الاسراع في تحقيق التنمية والقضاء على أبرز المعوقات التي تعترضها .

وزاد الاهتمام ببرامج **التأهيل المهني للمعوقين** لتمكين أكبر عدد من المواطنين من المشاركة في فرص التنمية .

ولما كانت المشاركة في عملية التنمية ، لا يمكن تحقيقها من خلال البرامج الاعلامية والثقافية والتوعوية فحسب فقد تم دعم تلك البرامج ببرامج اقتصادية واجتماعية أمّنت الفرص الفعلية واستأصلت المعوقات الاقتصادية والاجتماعية التي تحول دون تلك المشاركة .

ووجه مزيد من التركيز على **البحوث والدراسات** ، التي تحلل المشكلات والمعوقات البارزة التي تؤثّر على إسهام المواطنين في التنمية بغية تحسين الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية والمالية والقانونية والادارية وتطويرها فيما كان للجامعات دور بارز في اجراء معظم هذه البحوث والدراسات .

وروعي في خطة التنمية الثالثة ان تتركز استخدامات وسائل الاعلام للتنمية في المجتمع السعودي على الاهداف التالية[٥٥] :



١ - **إعداد المعلومات ونشرها**، من خلال البرامج الاذاعية، والكتب والدوريات التي من شأنها تشجيع اشتراك المواطنين في التنمية وشرح موضوعاتها ومشكلاتها الاجتماعية من خلال:

●● **الدعاية لأهمية العمل**، باعتباره نوعاً من أنواع النشاط ذي المضمون الديني والاجتماعي الحقيقي بغرض تغيير المفاهيم السائدة عن بعض الحرف والمهن التي ينظر إليها بعض المواطنين نظرة غير كريمة.

●● **نشر المعلومات المتعلقة بتحسين صحة وسلامة الاسرة وتربية الاطفال**، عن طريق التغذية الصحية السليمة ومراعاة القواعد الصحية في عادات الاستهلاك.

●● **تقديم المعلومات الثقافية والعامة، التي تشرح وتقرب بعض الفوارق الاجتماعية** الناجمة عن النمو الاقتصادي السريع، ومن ثم تخفيض الآثار الاجتماعية السلبية المؤقتة وتحل شيئاً من مشكلاتها.

●● **تقديم المعلومات الثقافية والعامة، عن أهداف خطة التنمية الوطنية واستراتيجياتها، ومراحل تنفيذها**، وعن مسؤوليات المواطنين للاسهام في تحقيق أهدافها.

٢ - **زيادة وتحسين المؤسسات الاعلامية**، لاتاحة الفرصة لها في الحصول على المعلومات وتوزيعها بكفاءة عالية وبذلك تعكس التنمية الوطنية وتشجع عليها في آن واحد.

٣ - **التوسع في استخدام مرافق ومعدات الاذاعة والتليفزيون**، لزيادة التغطية الاعلامية داخل المملكة وخارجها وزيادة برامج الاذاعة والتليفزيون المحلية والوطنية التي يتم انتاجها داخل المملكة.

٤ - **المحافظة على المبادىء الأخلاقية، والذوق، والجودة النوعية للبرامج الاذاعية والمطبوعات والاعلانات**، بحيث تتفق مع روح الشريعة الاسلامية وتعكس تقاليد البلاد.

٥ - **تزويد وكالات الانباء والمطبوعات الاجنبية بالمعلومات الدقيقة**، عن التطور الداخلي والسياسة الخارجية للمملكة.

وشهدت الخدمات الاعلامية خلال خطة التنمية الثالثة تقدماً ملحوظاً من حيث توسعة نطاق التغطية وزيادة خدمات البث.

لكن السمات الجديرة بالاشارة تشمل(٥٦)

تحسين أجهزة الارسال الاذاعي ومرافقه من خلال **تحديث الاستديوهات**، حيث يتم حالياً **تشغيل سبع عشرة محطة ارسال إذاعية، إلى جانب خمس محطات إضافية تحت الانشاء**.

وزادت تغطية الارسال **التليفزيوني** من ٣٥٪ الى ٨٠٪ من مساحة المملكة **وبدأت القناة التليفزيونية الخدمة عام ١٤٠٣هـ**.

ومن المؤشرات الاخرى لتوسع الخدمات، زيادة ساعات الارسال والزيادة في الانتاج المحلي والبرامج التعليمية **وزيادة الوصلات السلكية واللاسلكية** التي أتاحت نقل وتقديم **مباريات كاس العالم في كرة القدم وكاس دورة أسيا ودورة الألعاب الأوليمبية والبطولة الخامسة لكاس العالم للشباب في كرة القدم** التي نظمتها المملكة في شهر رجب ١٤٠٩هـ الموافق فبراير/ومارس ١٩٨٩م.

كما زادت مكاتب توزيع المعلومات ومكاتب وكالة الانباء السعودية من نشاطاتها في نشر المعلومات داخل المملكة وخارجها.

وسعت **الصحف**، تغطيتها باستخدام وسائل النقل **عبر الاقمار الصناعية** لاصدار طبعات في مواقع مختلفة في آن واحد، **وزادت شركات التوزيع** عملياتها ووسعت مشاركاتها في توزيع المعلومات كما توسعت **وكالات الاعلان والعلاقات العامة** في تعزيز جهود تسويق الأعمال المحلية والأجنبية.

ونتيجة مساندة القطاع الخاص ازدهرت خلال الخطة الثالثة، **النشاطات الثقافية للفنانين والمؤلفين والموسيقيين والادباء الوطنيين**.

ويتضح لنا من هذا الاستعراض الموسع لاستخدامات وسائل الاعلام السعودية في التنمية سعة وتعدد وتنوع وشمول الوظائف التي تقوم بها.

بيد أننا نتفق مع ذلك الرأي الذي يقول: «ولما كانت طبيعة عملية التنمية الشاملة، تفرض مهمات إعلامية متعددة، تستطيع وسائل الاتصال، الاضطلاع بالكثير منها، فانه يمكن القول: **إنه لا توجد حدود** لجدوى وسائل الاعلام في التنمية كما ان العبرة ليست بازدياد انتشار وسائل الاتصال ووجودها بأعداد كبيرة فحسب ذلك ان **زيادة عدد أجهزة الراديو والتليفزيون والصحف ودور السينما لا تحدث بالضرورة زيادة مقابلة في درجة التحول الاجتماعي ولكنها تستطيع ان تؤدّي بعض المهام دون البعض الآخر**، كما أن للطريقة التي تؤدي بها دخلاً في فاعليتها، وهكذا فان **العبرة الأساسية بالتحديد المتقن الواعي للدور الوطني الهام الذي يمكن أن تؤديه وسائل الاعلام في التنمية الشاملة واستخدام هذه الوسائل استخداماً ايجابياً صحيحاً لتحقيق اهداف التنمية تحقيقاً ناجزاً ناجحاً**»(٥٧).

الخلاصــــة

إن التنمية أولاً وأخيراً، هي تنمية بشرية وثقافية يتأتى عنها اعادة تصورات أعضاء المجتمع في أفعالهم وأرائهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم بما يتفق والاهداف المقصودة، من هذه التنمية أو تلك.

ودور وسائل الاعلام يستلزم توعية الناس بحاجتهم إلى التنمية والمساهمة فيها، ومساعدتهم على اتخاذ القرار بقبول هذه التنمية وأن تهيىء للناس إمكانات التعلم والتدريب.

وهنكا شبه اجماع «على أن وسائل الاعلام تهيىء على الأقل المناخ الصالح للتنمية بما تقدمه من معلومات توسع آفاق الأفراد، وتزيد حصيلة معلوماتهم وهي بما تقدمه من مادة إعلامية تنجح أيضاً في إثارة طموح الفرد ويعد هذا من أهم وظائف الاعلام التي ربط بعض العلماء صراحة، بينها وبين التنمية الاجتماعية بحيث ذهبوا إلى القول: **إنه دون استثارة طموح الافراد وحثهم من اجل حياة افضل فان التنمية تصبح مستحيلة تماماً**»(٥٨).



وقد اتضح لنا من خلال التعرف على دور وسائل الاعلام السعودية في التنمية أنها اتخذت عبر اكثر من قناة من قنوات الاتصال برامج فعَّالة نتج عنها تهيئة الرأي العام السعودي لتقبل عمليات التنمية فضلاً عن المساهمة فيها كما هيَّأت المناخ الفكري والثقافي اللازم لاحداث هذه التنمية واستمرارها .

الهوامش

(١) محمد الجوهري وعبدالله الخريجي ، مناهج البحث الاجتماعي ، جـ ٢ ، طرق البحث الاجتماعي ، ط ٢ ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ٩٥ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٣ .

(٣) محيي الدين عبدالحليم ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ٢١ .

(٤) حسن شحاته سعفان ، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي ، جامعة الدول العربية ، الجزائر : مطبعة التقدم ، ١٩٧٣م ، ص ٢٢٥ .

(٥) محمد زكي شافعي ، التنمية الاجتماعية ، الكتاب الأول ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م ، ص ٧٨ .

(٦) عبدالباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، القاهرة : معهد الدراسات والبحوث ، ١٩٧٠ ، ص ٨٩ .

(٧) سمير محمد حسين ، الاعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة ، الرياض : جهاز تليفزيون الخليج ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، ص ١٩ .

(٨) المرجع السابق نفسه ، ص ١٩ .

(٩) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠ .

(١٠) سورة القصص ، الآية ٧٧ .

(١١) محمد فؤاد حجازي ، مذكرة في التنمية الاجتماعية ، جدة : جامعة الملك عبدالعزيز ، العام الدراسي ١٣٩٨/١٢٩٧هـ ، ص ١٢ .

(١٢) سورة العلق ، الآية ١ .

(١٣) محمد فؤاد حجازي ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١٤) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م ، ص ٨ .

(١٥) المرجع السابق نفسه ، ص ٨ .

(١٦) المرجع السابق نفسه ، ص ٨ .

(١٧) المرجع السابق نفسه ، ص ١٠ .

(١٨) مختار حمزة وآخرون ، التنمية والتخطيط والتعليم الوظيفي في البلاد العربية ، القاهرة : المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، سرس الليان، ١٩٧٢م ، ص ١٧ وما بعدها .

(١٩) محمد رمضان لاوند ، مقدمة عامة في الاعلام ، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، ص ٤٢ .

(٢٠) محمد ناصر بن عباس ، موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية ، الرياض : مطابع مؤسسة الجزيرة ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ، ص ٦٣ ..

(٢١) محمد فوزي عبدالحميد ، نحو اتصال دولي جديد : الاعلام الدولي/الدعاية الدولية ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، (د.ت) ، ص ٤٥ .

(٢٢) ابراهيم إمام ، الاعلام الاذاعي والتليفزيوني ، القاهرة : دار الهنا للطباعة ، ١٩٧٩م ، ص ٢٥٧ .

(٢٣) يوسف مرزوق ، الاذاعة الاقليمية وتحقيق اهداف التنمية ، القاهرة : (د.ن) ، ١٩٧٩م ، ص ٢٦ .

(٢٤) لمعرفة المزيد من التفاصيل أنظر :

ـ بدر أحمد كريم ، دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي : مع دراسة ميدانية في قرية خليص ، ط ٢ ، (د.ن) ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، ص ١١٥ وما بعدها .

(٢٥) عمر الخطيب ، الاعلام التنموي ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٢٦) المملكة العربية السعودية ، وزارة الاعلام ، مكتب وكيل الوزارة المساعد للاذاعة والتليفزيون ، تقرير مقدم إلى منظمة إذاعات الدول الاسلامية ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م (تقرير غير منشور على الآلة الناسخة) .

(٢٧) خليل صابات ، وسائل الاتصال : نشأتها وتطورها ، ط ٢ ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٧٩م ، ص ١٨٩ .

(٢٨) انظر

ـ محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط ٢ ، القاهرة دار الشعب ومؤسسة فرانكلين ، ١٩٧٢م ، ص ٤٥٤ .

ـ خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

(٢٩) عمر الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٣٠) المملكة العربية السعودية ، وزارة الاعلام ، الشؤون الاعلامية ، وزارة الاعلام . نشأة وقطاعات وانجازات ، الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧ ـ ٣٠ .

(٣١) محمد فوزي عبدالحميد ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٣٢) فوزي عبدالحميد ، نشأة وسائل الاعلام وتطورها ، محاضرات لطلبة قسم الاعلام ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة : ١٣٩٩هـ ـ ١٤٠٠هـ ، ص ١٧٧ (محاضرات على الآلة الناسخة) .

(٣٣) ادوارد واكين ، مقدمة إلى وسائل الاتصال ، ترجمة وديع فلسطين ، القاهرة : مطابع الاهرام التجارية ، ١٩٧٧م ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٣٤) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٣٥) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٣٦) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٣٧) سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٣٨) اعتمدنا في عرض هذه المجموعات بتصرف على :

ـ سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ـ ٦٢ .

(٣٩) محمد احمد بيومي ، علم اجتماع القيم ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١م ، ص ١٩٧ .

(٤٠) احمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، بيروت : المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ، ص ٦١ .

(٤١) لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر :

ـ احمد عسه ، مرجع سابق ، ص ٦١ وما بعدها .

(٤٢) المملكة العربية السعودية ، الهيئة المركزية للتخطيط ، خطة التنمية ١٣٩٠هـ ، الرياض : مطابع وزارة التخطيط ، ص ٢٥ .

(٤٣) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٤٤) المملكة العربية السعودية ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الثانية ، ١٣٩٥هـ ـ ١٤٠٠هـ ، ١٩٧٥م ـ ١٩٨٠م ، الرياض : مطابع وزارة التخطيط ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢٨ .

(٤٥) المملكة العربية السعودية ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الثالثة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٠م ـ ١٩٨٥م ، الرياض : مطابع وزارة التخطيط ، ص ٣١ .

(٤٦) خطة التنمية الثالثة ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٤٧) المملكة العربية السعودية ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الرابعة ، ١٤٠٥هـ ـ ١٤١٠هـ ، الرياض : مطابع وزارة التخطيط ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٥ .

(٤٨) المملكة العربية السعودية ، وزارة الاعلام ، الاعلام الداخلي ، وثائق للتاريخ : مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ، الرياض . مطابع العبيكان ، ١٤٠٥هـ ، ص١٠٢ .

(٤٩) المملكة العربية السعودية ، وزارة الاعلام ، الشؤون الاعلامية وزارة الاعلام : نشأة وقطاعات وانجازات ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٥٠) أنظر نص السياسة الاعلامية للمملكة العربية السعودية في :

ـ بدر أحمد كريم ، مرجع سابق ، ص ٣٩١ وما بعدها .

(٥١) السياسة الاعلامية للمملكة العربية السعودية ، تمهيد .

(٥٢) من بين تلك الدراسات :

ـ دراسة منى حسين سراج عن «اثر وسائل الاعلام على المجتمع السعودي المعاصر» ، رسائل لنيل درجة الماجستير في الاعلام ، جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٤م (رسالة غير منشورة) .

ـ دراسة عبدالله عثمان الشايع عن «تخطيط الاحتياجات البشرية من المذيعين في إذاعات المملكة العربية السعودية» ، رسالة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد ، جامعة الملك عبدالعزيز : كلية الاقتصاد والادارة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م ، (منشورة) .

ـ «دراسة آراء واتجاهات المستمعين والمشاهدين حول برامج الاذاعة والتليفزيون في المملكة العربية السعودية» ، قام بها فريق من قسمي الاعلام والدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود : كلية الآداب ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م .

(٥٣) خطة التنمية الثانية ، مرجع سابق ، ص ٥٢١ ـ ٥٢٢ .

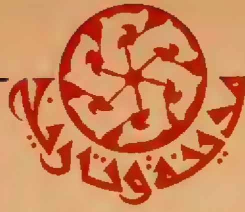
(٥٤) خطة النمية الثالثة ، مرجع سابق ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٥٥) خطة التنمية الثالثة ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .

(٥٦) خطة التنمية الرابعة ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

(٥٧) سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٥٨) عواطف عبدالرحمن ، إشكالية الاعلام التنموي في الوطن العربي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ٩ ـ ١٠ .



معلولا
بين الفن والتاريخ

تحقيق وتصوير : أحمد رفعت يوسف

من أجمل اللحظات التي يمكن أن يعيشها المرء هي لحظة التواصل الإنساني الفريدة مع أجداده عبر ما خلفوه من آثار مازالت ماثلة أمامنا كشاهد على تاريخ عريق عبر آلاف السنين من الزمن .. وإذا كان الإنسان يبحث عن مظهر من مظاهر التواصل الحضاري قد يكون موجوداً هنا أو هناك فكم سيكون رائعاً عندما يجد أن منطقة واحدة ضمت من هذه النبضات الإنسانية الشيء الكثير طالما أنه في كل يوم يكتشف بأن هذه المنطقة مازالت تحمل الكثير من المفاجآت ..!!

★ (معلولا) منظر عام ★

نعم هذا ما يمكن أن نلمسه في منطقة واحدة هي بلدة **معلولا** المثقلة بالتاريخ ، والفن ، والأسطورة فجغرافيتها مدهشة ، وكل حبة من ترابها شاهدة على حكاية ، وكل زاوية فيها تروي لنا أسطورة ، ولغة أهلها تثير في نفس الإنسان شعوراً خاصاً من المهابة طالما تبادر إلى ذهنه بأن سيدنا المسيح ـ عليه السلام ـ كان يتكلم بلغة انقرضت من كل العالم إلا من «**معلولا**» فقط..!!

وفي الفن مازال كل فنان يرى فيها شيئاً جديداً وسحراً خاصاً يداعب عالمه الداخلي فيثير فيه رغبة جامحة في مداعبة ريشته لتخرج لوحة جديد إلى الوجود اسمها «**معلولا**» .. فما هي حكاية هذه البلدة الفريدة ؟؟



معلولا

الموقع.. والجغرافيا

على بعد ٥٠كم عن **دمشق** باتجاه طريق عام **دمشق ـ حلب** وإلى الغرب منه بستة كيلومترات تقع بلدة «معلولا» والتي **تعني «الفج» باللغة الآرامية** ـ ولهذه التسمية قصة مثيرة كما سيرد بعد قليل ـ وترتفع عن سطح البحر ١٦٥٠م . مناخها جبلي جاف وصحي ـ ذو نسيم عليل صيفاً وبارد نسبياً شتاءً ـ مما يجعلها من أجمل المصايف السورية وملاذاً لطالبي الراحة والاستجمام والهواء النقي .

تبدأ رحلة الزائر مع سحر «**معلولا**» منذ إطلالته عليها.. فكل ما تراه العين وتسمعه الأذن يبدو غير مألوف في مناطق أخرى .. وأول ما يلفت النظر فيها موقعها وعلاقتها مع الجبل !! هذه العلاقة التي يدهش المرء لمكانتها وغرابتها .

فالجدران الجبلية الشاهقة تحيط بالقرية من ثلاث اتجاهات وتأخذ الشكل العمودي لتشكل مع الأرض زاوية قائمة في أغلب المناطق . وترتفع مئات الأمتار أحياناً .. والأغرب من ذلك أن الجدار الجبلي يشكل أحياناً زاوية حادة مع الأرض فتأخذ هذه الجدران شكل المظلة الشاهقة فوق بعض الأماكن مما يضفي على المنظر صفة السمو الحقيقي.. وبيوت القرية بنيت بطريقة تلائم غرور الجبل ونزوة الموقع فنراها تتسلق الجدران الجبلية بشكل طريف ليصبح سطح كل بيت طريقاً للبيت الذي يعلوه فتأخذ البيوت مجتمعة شكل الطوابق مع أن كل بيت يتكون من طابق واحد فقط ونادراً طابقين.. وأزقة البلدة ضيقة جداً فيختلط على الزائر ـ أحياناً ـ أيهما الطريق وأيهما السطح ، وقد يسير الإنسان في زقاق فيكتشف فجأة أنه أصبح في فناء بيت فيتجاوزه ليصبح فوق سطح بيت آخر . حتى انه يقال بأن أي «**معلولي**» قديم لا يملك سوى واجهة بيته فقط ، أما الجدران فهي مشتركة مع الجيران . ويبدو أن البلدة حافظت على طابعها هذا منذ **العهد البيزنطي** إذا استثنينا بعض الإضافات والتحسينات التي أدخلت على بعض البيوت . ومما يلفت النظر في البيوت القديمة أن كل بيت بني على مدخل كهف أو بيت أثري محفور في الصخر منذ آلاف السنين وقد أصبح الآن ملحقاً بالبيت ولذلك فهو على الأغلب لا يظهر للزائر حتى ولو دخل إلى البيت أحياناً وليس هناك ما يشوه المنظر أكثر من البيوت الحديثة التي بنيت على أطراف البلدة القديمة وأصبحت تحجب جزءاً من منظرها العام .

الشعب.. واللغة

يبلغ عدد سكان «معلولا» حوالي **خمسة آلاف نسمة** ويتميزون بلطفهم وكرمهم ووداعتهم وسويتهم الثقافية الجيدة ، وأغلبهم يملكون بيوتاً في دمشق لأن أكثرهم يعمل بها أو يتابع تحصيله العلمي فيها ، ولكن رغم ذلك فقد بقي المعلولي وفياً لمسقط رأسه وبلدته الجميلة ولا يكاد يصدق متى سيأتي الصيف للعودة إليها .

أهل معلولا يحبون الضيف والغريب ـ رغم كثرة الزوار لبلدتهم ـ حتى أن أي زائر لا يشعر بأنه غريب بين أهلها ، ولا حاجة للزوار إلى دليل سياحي رسمي ويمكن لأي سائح ـ وبكل

★ هكذا كان يعيش الإنسان القديم في «معلولا» ★



بساطة - أن يطرق باب أي بيت من بيوت معلولا ليفتح له الباب ويجد ترحيباً حاراً من أهله ويعامل بكرم عربي أصيل ، ومثل هذه الحوادث تتكرر بكثرة وخاصة مع السياح الأوروبيين الذين لم يتعودوا على مثل هذه الطريقة في التعامل فتكون محطتهم هذه إحدى الذكريات الجميلة في رحلتهم . ومن القصص العادية التي يمكن أن نسمعها من أي معلولي أن يكون قد استضاف أسرة فرنسية أو ألمانية أو امريكية أو من أية دولة أخرى لعدة أيام لتعود هذه الأسرة بعد ذلك محملة بأجمل الذكريات . وقد حدث معنا ما يشبه ذلك عندما ذهبت إلى هناك برفقة زميل لي من إذاعة دمشق . فأول ما يخطر ببالنا في مثل هذه الحالة هو التوجه إلى **رئيس البلدية** لمساعدتنا وتوجيهنا . وعندما ذهبنا إليه لم يكن موجوداً لأنه كان في اجتماع في دمشق - كما أخبرنا الموظف المناوب !! - ولكن ليست هناك مشكلة.. إذ يمكنكم الاستعانة بأي إنسان من معلولا!!.. - هكذا قال الموظف - اذهبوا إلى بيت **الاستاذ ابراهيم الشاعر** ..!! لأن منزله هو الأقرب إلى البلدية..!! وذهبنا اليه وقبل الوصول رأينا شاباً سألناه عن غايتنا فتبسم وقال : «أنا أخو إبراهيم..!! تفضلوا..!!» وادخلنا إلى بيتهم الأنيق ، ثم دخل أخ له اسمه **(بسام)** ثم رحب بنا أخ ثالث **(بشار)** وبقية الاسرة كانت في بيتهم الدمشقي . وبعد دقائق دخل إبراهيم ولم نكن نعرف أنه كان نائماً حتى لحظة دخوله فقد أخفوا عنا الأمر خوفاً من إحراجنا وخلال حديثنا اكتشفنا أن بسام طالب في كلية الحقوق وبشار خريج معهد سياحي وموظف في فندق (سفير معلولا) الذي افتتح مؤخراً وقد زار عدة بلدان وأسر أوروبية تعرف عليها في معلولا **وحاضر في جامعة ألمانية عن لغة أهل معلولا .**

والاستاذ ابراهيم مهندس جيولوجي ، ودار حديث طويل عن معلولا ومعالمها ومن جملة ما قاله بشار بأنه يكفي لأن تقول في أي مكان من أوروبا أو أمريكا بأنك من معلولا لكي تُعْرَفَ فوراً وعندما سألت المهندس ابراهيم - كونه جيولوجيا - عن بيوت معلولا وإذا كانوا لا يخافون من العوامل الطبيعية وسقوط الصخور على البيوت بفعل عوامل الزمن وطبيعة الجدار الجبلي فضحك كثيراً وبكل بساطة قال : «لا تخاف..!! فنحن نبني ونترك الباقي على الله ، ومعلولا هكذا منذ آلاف السنين» فكان جواباً رائعاً ..

وعندما هممنا بالقيام لمشاهدة كل شيء على الطبيعة فوجئنا بأن الطعام قد أصبح جاهزاً وهذا شيء لابد منه طالما أننا في وقت الغذاء ، وهكذا أهل معلولا كلهم بأصالتهم العربية ولطفهم وكياستهم لدرجة أن الانسان لا يملك الا الشعور بأنه يعرف هؤلاء الناس منذ سنوات طويلة وتربطه بهم علاقة حميمة وقد فوجئنا بحرارتها ونحن أبناء البلد . وبعد الغداء رافقنا الاستاذ ابراهيم خلال جولتنا على معالم معلولا فكان خير رفيق .

اهم ما يميز أهل معلولا هو لغتهم التي يتكلمون بها وهي **اللغة الآرامية** التي يدعوها العلماء باللهجة الآرامية الغربية لتفريقها عن لهجات آرامية أخرى ويسميها البعض - خطأ - سريانية لأن اللغة السريانية هي غير الآرامية . وهذه اللغة التي يتكلمها أهل معلولا هي نفس اللغة واللهجة التي كان يتكلم بها **السيد المسيح - عليه السلام** - إلى تلاميذه ويعظ بها بني البشر ويبلغ رسالته ويقول **الآراميون** بأن لغتهم هي اللغة التي

★ دير مارسركيس المبني من عهد المسيحية الاولى و في داخله كنيسة حفرت في الصخر تعتبر من اقدم كنائس العالم ★



نزل بها **الإنجيل** وتكلم بها الوحي إلى يسوع المسيح طالما أن هذه اللغة كانت لغة أهل المنطقة ومنهم السيد المسيح ومن غير المعقول أن ينزل كتاب مقدس على شعب بلغة غير لغته ثم جاء بعد ذلك الرسل تلامذة السيد المسيح ودونوا الإنجيل بعدة لغات كانت سائدة عندما انطلقوا في أصقاع الأرض يبلغون تعاليم السيد المسيح ومن هذه اللغات كانت اللغة الآرامية التي دون بها عدد من أسفار **الكتاب المقدس** ومن أهمها **انجيل متى** الذي بشر بها ونبوءة **دانيال** وعدد من **مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت في قمران عام ١٩٤٧م** وقد حفظ لنا الكتاب المقدس ـ المنقول إلى العربية ـ عدداً من العبارات الآرامية قالها السيد المسيح في بعض المناسبات الحاسمة مثل «وأمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومي . الذي تفسيره ياصبية لك أقول قومي»/ مرقس ٥/٤١/ «ورفع نظره نحو السماء وأنَّ وقال له إفَّثَا أي انفتح» (مرقس ٧/٣٤) «وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي ، إلوي لَمَا شَبَقْتَني . الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني» (مرقس ١٥/٣٤) .

وقد كانت هذه اللغة سائدة في منطقة الشرق منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي ووصلت في زمن **الساسانيين** حتى **الصين** وكانت لغة الأدب والعلم والفلسفة واشتهرت لها عدة مدارس منها **مدرسة (حران)** في زمن **المأمون** لأنها عمدت خلال تلك الفترة على **ترجمة الكتب اليونانية العلمية والفلسفية إلى العربية** مباشرة بعدما كانت تترجم إلى الآرامية والسريانية أولا وبعد ذلك انقرضت شيئاً فشيئاً وحلت مكانها اللغة العربية الحالية ولم يأتِ القرن الرابع عشر إلا واندثرت هذه اللغة من جميع أنحاء العالم ما عدا «**معلولا**» وقريتين صغيرتين تجاورانها وهما **بخعا (الصرخة) وجبعدين** .

ويبلغ مجموع عدد سكان هذه القرى حوالي (١٥) ألف نسمة وقد اعتنق أهالي جبعدين وبخعا (الصرخة) الديانة الاسلامية بينما **يشكل المسلمون نسبة ٣٥٪ من سكان «معلولا»** وبقي الآخرون مسيحيين وهذه ميزة لا نراها إلا عند الآراميين بينما بقية الطوائف والقوميات الأخرى القديمة ـ ما عدا العربية ـ **كالكلدانيين والآشوريين والبابليين والأكراد** فهم إما مسيحيون أو مسلمون .

ويعيش سكان معلولا مع بعضهم بتآلف ومحبة ومن المناظر الجميلة والمألوفة التي نراها في البلدة **هي وجود المسجد إلى جانب الكنيسة** مما يكمل الصورة التاريخية المعروفة عن البلدة بأنها أرض الديانات .

ومن الأشياء التي يعتزبها السريان والآراميين كثيراً هي مشاركتهم في جيش **صلاح الدين الأيوبي** خلال حربه مع **الصليبيين وفتحه للقدس في معركة حطين** ويفتخرون بأنهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من الجند ـ وكانوا في ذلك الوقت أكثر عدداً ـ وهذه المعلومة تعتبر مفاجأة حتى بالنسبة لبعض المؤرخين **ومازالت توجد بعض القرى والأحياء الآرامية في عدة مدن ومناطق في شمال شرق سورية ولبنان وتركيا وإيران ويتكلم سكانها لهجات أخرى من الآرامية التي تختلف عن لهجة أهل معلولا مثل اللهجة الآرامية الشرقية** وقد تعرضت قرية أرامية تركيه لمذبحة شملت جميع سكانها ما عدا شخص واحد وابنته فرا إلى **مدينة القامشلي** السورية وأصبح الوحيد في العالم ممن يتكلم


★ منظر عام ويرى مسجد البلدة في جهة اليسار ودير مارسركيس في الأعلى ـ يمين ★


★ مدخل كهف محفور في الصخر حيث عاش الإنسان القديم في «معلولا» ★



★ في داخل ممر الفج الغربي ★

لهجته الارامية لأن ابنته لا تجيدها وقد قررت إحدى الجامعات الالمانية إيفاد مستشرق مختص باللغة الآرامية للعيش معه وتسجيل كل كلمة يقولها خوفاً عليها من الضياع .

أصبحت «**معلولا**» بسبب تميزها الفريد بلغتها الآرامية كنزاً إنسانياً نادراً تفخر به مما جعلها مطمحاً للسياح والمؤرخين وعلماء اللغات والمستشرقين الذين يفدون إليها للإطلاع والبحث بتكليف من الجامعات ومراكز البحوث والحكومات أو على نفقاتهم الخاصة ليعيشوا بين أهلها وإتقان لغتهم أو للاستمتاع بسماع لغة السيد المسيح وتصوره وهو يكلم تلاميذه أو لمشاهدة آثار الانسان القديم وكهوفه وآثار المسيحيين الأوائل ثم يعود بعد ذلك الاختصاصيون لتدريس اللغة الآرامية في جامعات العالم وخاصة في **المانيا وفرنسا والسويد والولايات المتحدة وكندا** وبقية الدول الاوروبية حيث توجد أقسام خاصة في الجامعات والمعاهد لتدريس هذه اللغة وقد لمست ذلك بنفسي عندما التقيت بمستشرقين المان أحدهم اسمه **(فرنان ارنولد)** الذي أوفد من قبل إحدى الجامعات الالمانية للعيش في معلولا مدة خمس سنوات وتقديم رسالة دكتوراة في اللغة الآرامية .

تاريخ ، وأساطير ، وحكايات

تاريخ «معلولا» هو جزء من التاريخ الانساني ككل طالما أنها تشكل متحفاً حياً ونادراً عن طريقة حياة وسكن الانسان القديم . وقد قدر المؤرخون بأن هذه المنطقة مع **كهوف يبرود** المجاورة هي أحد أماكن السكن الأول للانسان الأول **وقد مرت عليها كل الحضارات والأحقاب البشرية بدءً من انسان الكهوف وحتى وقتنا الحاضر** . وفي **العهد الآرامي** كانت «معلولا» تتبع مملكة **حمص** حتى **العهد الروماني** الذي سميت فيه باسم **(سليوكوبوليس)** وبقيت كذلك حتى **العهد البيزنطي** حيث لعبت دوراً دينياً هاماً عندما أصبحت في بداية القرن الرابع الميلادي مركزاً لأسقفية استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي حيث ضمت إلى أبرشية حمص ويبرود ثم ألحقت مؤخراً بالكرسي البطريركي بدمشق .

يبدو من تاريخ «**معلولا**» بأن هذه البلدة وجدت لتكون مركزاً دينياً إذ لم يأت عهد إلا وكان في معلولا مركزاً دينياً رئيسياً هاما يتبعه . ففي العهد الآرامي كانت مركزاً هاماً لعبادة الإله **(حدد)** ويبدو أنه كان يقع في موقع **دير مارسركيس** الحالي . وفي أحد الكهوف الذي يسمى **كهف الخوري يوسف** الذي تزينه نقوش صخرية واضحة المعالم منها نسران وشمسان ومقاعد منحوتة في الصخر وكتابات يونانية قديمة تعتبر من أقدم وأثمن الآثار المحفوظة ويرجع تاريخها إلى عام (١٧٥) قبل الميلاد ومما جاء فيها «**حفرت هذه المغارة لتكون مكاناً للعبادة ، وذلك في عهد فيليبيون**..» وقد تحول هذا المعبد الوثني فيما بعد إلى معبد مسيحي إذ نقشت عليه في الجانب الشمالي منه صورة على الصخر تمثل السيدة العذراء حاملة الطفل يسوع على ذراعيها وتحيط برأس الطفل وأمه الهالة المعهودة وفي يد السيدة العذراء ما يشبه الزنبقة أو سنبلة القمح ، وتقول الروايات بأن «معلولا» في أيام المسيحية الأولى اشتهرت بكونها مركزاً يلجأ إليه المؤمنون للانقطاع للتعبد والتنسك هرباً من الاضطهاد الذي كان يمارس ضدهم حتى **بلغ عدد أديرتها اربعون ديراً في وقت من الأوقات** . وعندما أصبحت مركزاً لأسقفية على رأسها أسقف مقيم ازدادت مكانتها ومما يدل على ذلك أن اساقفتها لعبوا دوراً بارزاً في التاريخ المسيحي ومن أشهرهم **الأسقف افتيخيس** الذي اشترك في **المجمع المسكوني النيقاوي** الأول عام (٣٢٥) ميلادي

ووقع دستور الإيمان الذي مازال يتلى في كل قداس والأسقف **مركيانوس** الذي حضر المجمع المسكوني الثاني في **القسطنطينية** عام (٣٨١) ميلادي والأسقف **جيرونديوس** الذي حضر المجمع المسكوني الثالث المنعقد في **خلقيد أفسس** عام (٤٣١) ميلادي . والأسقف **يوحنا** الذي حضر المجمع المسكوني الرابع المنعقد في **خلقيدونيه** عام (٤٥١) ميلادي والأسقف **ديونيسيوس** الذي اشترك في أعمال المجمع المسكوني الخامس المنعقد في القسطنطينية عام (٥٥١) ميلادي . وقد ازدادت شهرة معلولا حتى أصبح على كل من يحج إلى **القدس** لا تكتمل حجته ما لم يزر معلولا **وكنيسة التوبة** (التي سيرد ذكرها بعد قليل) .

ومن الطبيعي بعد هذا التاريخ الحافل الذي عرفته هذه البلدة العجيبة أن تزداد حكاياتها وأساطيرها الطريفة الغارقة في ضباب الزمن والتي تدور حول مبانيها وصخورها ومياهها ومعالمها وناسها وكل مظهر من مظاهر معلولا . غير أن أهم حكاياتها هي المرتبطة بقصة **دير مارسركيس ودير مارتقلا ، وكنيسة التوبة** .

قصة دير مارتقلا والفج الغربي تقول بأن الفتاة المسيحية (تقلا) وهي ابنة أحد الأمراء السلوقيين ومن أولى قتلى المسيحية وتلميذة **القديس بولس** وقد آمنت بالمسيحية على يده وهي من مواليد عام (٩) ميلادية وقد كان والداها وثنيان فاضطهداها كثيراً لإيمانها برسالة المسيح مما اضطرها للفرار منهم فأرسل والدها وراءها جنود رومان لقتلها وعندما وصلت إلى المكان المعروف الآن بالفج الغربي وكان ـ كما تقول الحكاية ـ جداراً جبلياً يسد عليها طريق النجاة فسجدت الصبية تبتهل وتصلي إلى الله لتخليصها فاضطربت الصخور وانشق الجبل دفعة واحدة ووجد الفج على شكل ممر صخري غريب يسير متعرجاً بين جدارين عموديين من الصخور كأنهما محفورين بيد إنسان على عمق عشرات الأمتار وبطول أكثر من مائتي متر وبعرض يتراوح بين (١) متر وثلاثة أمتار ويفضي في النهاية إلى نهاية الجدار الجبلي ومنه يمكن النفاذ إلى منطقة سهلية وإلى دير مارسركيس المطل على البلدة . وبوجود هذا الفج تمكنت الفتاة **(تقلا)** من الهرب من جنود أبيها واتخذت من الموقع منسكاً لها طيلة أيام حياتها ودفنت عند مماتها في الكهف الذي كانت تلجأ إليه للتعبد ثم بني الدير الذي يحمل اسمها في نفس المكان تكريماً لها وإخلاصها ويعتبر هذا الدير من أقدم أديرة العالم إذ أن القديسة تقلا من مواليد عام (٩) ميلادية ويزور ضريحها الآن المسلمون والمسيحيون على حدٍ سواء . ومن أغرب مظاهر الدير هو الماء الذي يقطر ببطء نقطة فنقطة من سقف جدار الكهف الصخري الذي كانت تتعبد به وبالقرب من مدفنها وتنساب نقاط الماء لتتجمع في وعاء صخري صغير يشرب منه الزوار الذين يأمون الدير مهما قل عددهم أو كثر ويقال أن القديسة تقلا كانت تمسح به جباه المتقدمين للعمادة على يديها ومازال على هذه الحال حتى الآن .

أما عن **دير مارسركيس** فقد حدثنا **الأب ميخائيل زعرورة** راعي الدير قائلا .. يرتفع الدير (١٦٢) متراً عن سطح البحر وقد بني تكريماً للقديسين **سرجيوس (سركيس) و باخوس** وهما من الفرسان السوريين وكانا قائدين في الجيش الروماني وقتلا في عصر **القيصر مكسيميانوس** لرفضهما أن يجحدا إيمانهما بالسيد المسيح ـ عليه السلام ـ وأن يعبدا الأوثان وتم ذلك عام (٢٩٧) ميلادية في **الرصافة** التي عرفت في العهد البيزنطي باسم **(سيرجيوبوليس)** أي مدينة

★ صخرة غريبة ، حفر في اسفلها كهف بينما استخدمت في الاعلى مدفناً ★



سرجيوس (سركيس) نظراً لشهرة كنيسة المذكور التي شيدت هناك تكريماً له وضمت رفاته . ويرجح العلماء ان تاريخ بناء الكنيسة يرجع إلى عام (٣١٣)ميلادية تاريخ **مرسوم ميلانو** الذي أباح فيه **القيصر قسطنطين** ـ وهو أول قيصر مسيحي تنصر بتأثير أمه ـ الحرية الدينية وقد سار على نفس الطريق القيصر **ولكيانوس** الذي جاء بعده فأوقفا اضطهاد المسيحية والمسيحيين فقام المسيحيون قاطنو الكهوف المجاورة ـ بعد صدور المرسوم ـ وهدموا معبد الأوثان الذي كان مقاماً في نفس الموقع وشيدوا على أنقاضه دير مارسركيس وكنيسته وقد ألحق المعبد القديم بالكنيسة التي كانت في بدايتها محفورة في الصخر ثم جرى توسعتها مع الدير حتى أصبحت بشكلها الحالي الذي يضم الكنيسة القديمة بداخله وقد كان المعبد القديم الذي ألحق بالكنيسة مبنياً على جسور خشبية مدرجة في الجدران .

ومازال بعضها قائماً حتى الآن وقد أظهرت التحاليل المخبرية التي أجريت على هذه الجسور الخشبية في ألمانيا الغربية بأن عمرها يزيد عن (٢٠٠٠) سنة وكذلك باب الكنيسة الأثرى الأصلي وهو محفوظ الآن بعناية فائقة داخل الكنيسة **وبذلك تعتبر هذه الكنيسة من أقدم كنائس العالم على الإطلاق** وقد اشترك أسقفها **افتيخيس** في المجمع المسكوني الأول عام (٣٢٥) ميلادية ـ كما مر معنا ـ وهي بذلك كانت من أهم كنائس العالم وتحتوي هذه الكنيسة الآن **أيقونات** نادرة جداً .

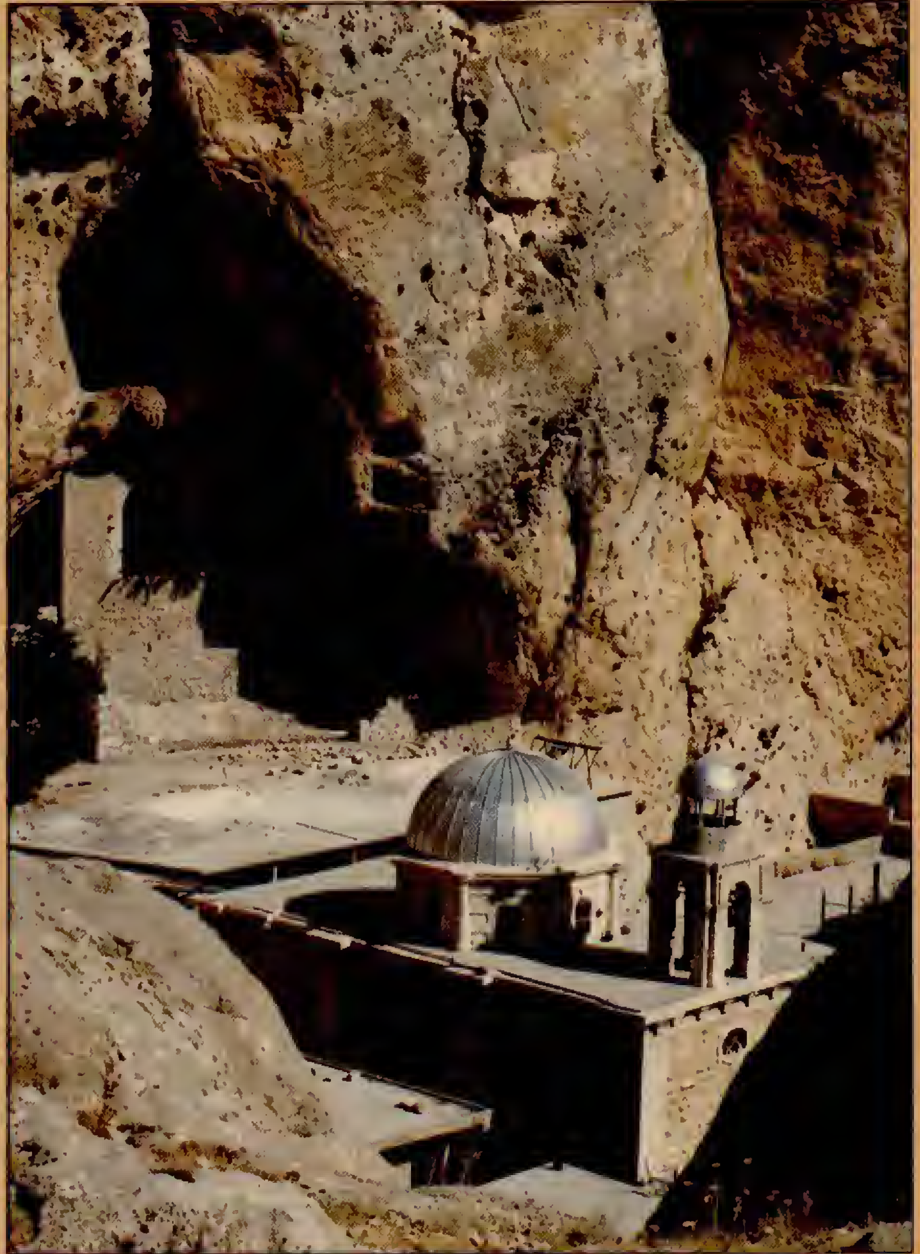
وهناك أيضاً مجموعة أيقونات للرسام الشهير **ميخائيل الكريتي** الذي رسمها للدير عام (١٨١٣) ميلادية وأيقونات من **الفن البولوني** من القرن (١٧) قدمها **الجنرال أندرس** تعبيراً عن شكره للمعاملة التي لقيها من حسن الضيافة والتكريم بعد إطلاق سراحه من الأسر عام ١٩٤٣م .

ومن أشهر الحكايات الأخرى ، حكاية حمام الملكة وكنيسة التوبة والتي تقول بأن الحمَّام كان يضم معبداً وثنياً وكان الرومان يمارسون فيه شعائر الخلاعة والتهتك التي كانت سائدة في ذلك الوقت وقد دعاهم أحد المؤمنين إلى التوبة والإقلاع عن هذه العادات الرذيلة غير أنهم سخروا منه ولم يرتدعوا فأهلكهم الله عن آخرهم فبنى المؤمنون المسيحيون مكانه كنيسة التوبة وقد أصبحت هذه الكنيسة فيما بعد محطة لابد منها للحجاج الذين يقصدون مدينة القدس الشريف لكي تكتمل حجتهم غير أنها اليوم ـ مع الحمام ـ مجرد أطلال .

وحكايات «معلولا» لا تنتهي وكلها تنتمي إلى ضباب الزمن فكل مكان له حكاية طريفة فهناك صخرة تسمى **صخرة الفارس جاورجيوس (الخضر)** الذي يقال إنه ظهر فوقها معتلياً حصانه الأبيض ـ كما تقول الحكاية ـ وهناك المشنقه في مكان يسمى **(شارونا)** وصخرة المحكمة بقربها حيث كان يجلس الملك وحوله القضاة لمحاكمة المجرمين والتصديق على حكم الإعدام وتنفيذه . وحكاية أخرى عن **الملك (موطيزوس)** حيث غرق له ولد في نهر كان يجري قرب الفج الغربي ويسير نحو حمام الملكة والمطحنة التي كانت قائمة بقربه فأمر بردمه انتقاماً لولده . وفي مكان آخر يوجد **كهف الملك ميلوس** الذي عاش قبل ستة آلاف عام . وحكاية أخرى عن كنز خبأه الروم قبل مغادرتهم سورية بعد الفتح العربي لها وقد جاء ذكره في **كتاب الكنوز** الذي يتناقل أهل «معلولا» أخباره . ويقال أن آخر من رآه شخص عاش قبل أكثر من مئة عام يدعى **ابراهيم يواكيم** .

وجاءت رؤيته على يد أحد الشيوخ ـ كالعادة في مثل هذه الروايات ـ ورفض ابراهيم إغراء المال

★ دير مار تقلا ★





★ بقايا أطلال حمام الملكة في معلولا ★

والأخذ منه لأنه (مال وقف) وكافأه الشيخ على ذلك بالدعاء له بالعلم والفهم والحكمة وقد أصبح ابراهيم بعد ذلك طبيباً مشهوراً وذاع صيته في كل مكان .

وباعتبار أن زوار معلولا من كافة الجنسيات فقد تم تسجيل شرح مفصل عن دير مارسركيس والبلدة على أشرطة كاسيت وبثمان عشر لغة . ومن الشخصيات المعروفة التي قامت بزيارة البلدة فقد ذكر لنا الأب ميخائيل زعرورة منها **رئيس تشيكوسلوفاكيا السابق (غوستاف هوسالك)** وقد جاء اليها برفقة الرئيس السوري **(حافظ الأسد)** والرئيس **الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر)** خلال زيارته الخاصة لسورية مصطحباً معه زوجته **والرئيس النمساوي الحالي (كورت فالدهايم) ونائب الرئيس البولوني ورئيس الحزب الاشتراكي القبرصي ورواد رحلة الفضاء السوفييتية** السورية المشتركة وغيرهم العشرات من الشخصيات الإجتماعية والسياسية المعروفة وخلال وجودنا في معلولا شاهدنا أسر من جنسيات مختلفة ومنها أسرة بلغارية وسألنا رب الأسرة إذا كانت هذه أول مرة يزور فيها معلولا فكانت المفاجأة التي خبأها لنا وراء ابتسامة وقال لنا - بالعربية - بأن هذه هي المرة العاشرة التي يأتي فيها إلى هذا المكان .

بيوت من صخر

هل حفرت بيتاً في الصخر..؟؟

هذا ما كان يسأله **الملك ميلوس** ومن قبله وبعده قبل أكثر من ستة آلاف عام لكل شاب يريد الزواج !! فإذا كان الجواب نعم زوجه الفتاة التي يريد . وإذا كان لا ، منعه من الزواج حتى يحفر بيتاً في الصخر .

عندما يدخل المرء إلى هذه الكهوف والمنازل الصخرية العجيبة لا يملك إلا أن تأخذه الدهشة والخيال ويعيش لحظات خاصة جداً وكأن التاريخ قد تجمد فيها وعاد بنا إلى الوراء لنعيش مع سكان هذه الكهوف كما عاشو قبل ألاف السنين ومازالت بقاياهم موجودة ، ونعرف بأنه هنا كان يجلس وهنا كان يأكل ، وهنا كان ينام ، وهكذا كان يعيش ..!!

إنها لحظات نادرة من الحياة لا يمكن أن نعيشها إلا في أماكن قليلة من العالم إحداها حيث نحن في «**معلولا**»..

ومازالت الكثير من هذه البيوت مسكونة بعدما أضيفت إليها بعض الحجرات والتحسينات الحديثة . ويندر أن نرى في معلولا القديمة بيتاً لا يضم كهفاً من هذه الكهوف لأن هذه البيوت صممت أصلاً على أساس هذا الكهف وقد أصبح الكهف بالنسبة للبيوت الحالية بمثابة قبو أو غرف داخلية او مستودعات للبيوت . أما خارج إطار مناطق العمران فالكهوف مازالت موجودة وبعضها مازال محتفظاً بالكثير من معالمه وبعضها



★ مسجد معلولا ★

كان مصمما لعصر الزيت ولتخزين المواد الغذائية وبعضها كان معبداً وبعضها بيتاً للملك . ومن أشهر كهوف معلولا كهف الملك ميلوس ، ويبدو أن سكان معلولا في ذلك الزمان كانوا يدفنون موتاهم في قبور محفورة في الصخر أيضاً إذ نرى بعض القبور مازالت موجودة حتى الآن .

معلولا .. والفن

لم يقدر لمنطقة من المناطق أو لمنظر أو لموضوع أن أثار خيال الفنانين واهتمامهم كما فعلت بهم معلولا ، فما من فنان حمل ريشة إلا ويمم وجهه شطر معلولا ، ومن النادر أن نرى معرضاً مقاماً لفنان سوري وليس فيه لوحة أو أكثر من وحي معلولا ، حتى أنه لم يبق فناناً سورياً إلا ورسمها في لوحة أو أكثر وما من فنان زائر لسوريا إلا ووضع نصب عينه زيارتها . وفي **كلية الفنون الجميلة** يبقى لمعلولا برنامجاً عملياً خاصاً تنظم خلاله رحلات جماعية لإعطاء الدروس التطبيقية . وما من مدرسة فنية إلا ووجدت فيها شيئاً من فلسفتها الخاصة .

لقد رأى الفنانون في معلولا شيئاً من عالمهم الداخلي فكانت مصدر إلهام فني نتج عنه عشرات اللوحات الفنية .

إن التناغم الفريد بين السهل والبيوت والجبل والسماء ممزوجة بالعمق الانساني والتاريخي والديني والفلسفي أعطى لوحة نموذجية نادرة الوجود ، وقد رآها الفنانون السوريون أو الزائرون لسورية نعمة فنية فريدة لم تتوفر لغيرهم من الفنانين فتسابقوا لرسمها .

لقد رسم الفنانون مناظر كثيرة منها . فمنهم من رسم البيوت وأظهر علاقتها مع الجبل والسماء ، ومنهم من رسم علاقة البيوت مع بعضها وآخرون رسموا أزقتها . ومنهم من أعجبته نزوة الجدار الجبلي الشاهق ومنهم من رسم الفج والمغاور ، وبعضهم استخدم معالم البلدة كرموز تعبر عن قضايا أراد الفنانون من خلالها إيصال رسالة ما . كالعلاقة بين رهبة الجبل ووداعة البيت . وهناك من أثاره تداخل الألوان من بياض البيوت المائل للزرقة إلى حمرة الجبل وزرقة السماء ، بينما رسمها آخرون في الصباح وآخرون في المساء عند المغيب .

يقال أن أول من اكتشف هذا السحر الفني في معلولا هو الفنان **نصير شورى** عندما زارها مع الفنان **صليبا الرويهي** قبل حوالي (٤٥) عاماً فرأى فيها الكثير من الجمال الفني ونقل ذلك إلى زملائه الفنانين فبدأت حكايتهم معها ، وتقاطر الفنانون إليها ، فجاء **غازي الخالدي** ، **ولؤي كيالي** ، **وفاتح المدرس** ، **ورشاد مصطفى** ، **وميشيل كرشي** ، **وميلاد السايب** ، **المنان شما** ، **وخليل عكاري** ، **وجورج جنوره** ، **وسيركوفسكي** ، عدا عن العديد من الفنانين القدماء ورسامي الايقونات والمقتفين لآثار المسيحيين الأوائل والرسامين المجهولين . وقائمة الفنانين تطول وتطول ونعجز عن إحصاء كل من رسم البلدة ومعالمها وفي كل يوم تضاف لوحة جديدة إسمها معلولا تزين الصالونات الفنية والبيوت والمتاحف في سورية ومختلف أنحاء العالم وهناك الآن عشرات من هذه اللوحات موزعة في اوروبا وأمريكا وكندا وسورية والوطن العربي .

مصـــــادر البحـــث

(١) سوريا السياحية : العدد (٢) المجلد (١) ربيع عام ١٩٨٤م .

(٢) معلولا منشور سياحي صادر عن وزارة السياحة السورية .

(٣) بلدة عجيبة وكنيسة فريدة : منشور صادر عن دير مارسركيس في معلولا .

(٤) سورية : كتاب صادر عن وزارة السياحة السورية ـ حزيران عام ١٩٨٧م دمشق .

(٥) الكتاب المقدس .

★ المباني العريقة التي يتكون منها المتحف وامامها كرة أرضية ضخمة ★

من متاحف العالم

متحف «سنكنبرج»

يعد متحف «سنكنبرج» في فرانكفورت اكبر واهم متحف لأبحاث التاريخ الطبيعي في جمهورية ألمانيا الغربية لمعروضاته . ومعاهده العلمية ونشراته العديدة . فإلى جانب قاعات المتحف العديدة التي تضم الكثير من المعروضات القيمة ، فإن مبنى «سنكنبرج» يضم أيضاً معهداً للأبحاث يحوي العديد من المجموعات العلمية الهامة في مجالات علم الحيوان ، الانثروبولوجيا (علم الإنسان) . الباليو أنثروبولوجيا (أي علم البحث في أصول الإنسان القديم وتطوره) ، علم النبات ، الجيولوجيا ، علم البيئة وأبحاث المياه .

وبالإضافة إلى ذلك فإن جمعية أبحاث الطبيعة في «سنكنبرج» تنشر ١١ سلسلة من المطبوعات العلمية التي تتراوح بين المجلات الشهرية والكتب المتخصصة .

★ قاعة الحشرات ★



تاريخ المتحف

يعود إلى الشاعر الألماني **«جوته»** نشأة وتأسيس هذا المتحف . فقد ناشد «جوته» مواطنيه من أبناء مدينته **فرانكفورت** في عام ١٨١٥م لتأسيس رابطة لأبحاث الطبيعة وإنشاء متحف للتاريخ الطبيعي . وبالفعل أسست مجموعة من أبناء

★ المدخل الرئيسي للمتحف ★

للتاريخ الطبيعي في فرانكفورت

بقلم: فكري بكر محمود

مدينة فرانكفورت رابطة «سنكنبرج» لأبحاث الطبيعة. وفي عام ١٨٢١م تم افتتاح متحف «سنكنبرجيانوم» وكان يقع في ذلك الوقت في برج ايشينهيمر. وبعد ذلك بدأ باحث مجموعة سنكنبرج الشهير «أدوارد روبل» رحلاته الاستكشافية التي قادته إلى شمال **شرق افريقيا وشبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر**. وحصل متحف سنكنبرج من هذه الرحلات على مجموعات علمية ضخمة حققت ثراء في معروضاته، وجعلته يحتل مركزاً متقدماً بين أكبر المتاحف في العالم.



★ مجموعة من الأطفال والدهشة تعلو وجوههم امام هيكل عظمي لنوع من الحيتان ★

★ هيكل عظمي لديناصور من نوع الايجواندون ★

من متاحف العالم

متحف سنكنبرج

وخلال النصف الثاني من القرن الماضي، قام متحف سنكنبرج بدور الأكاديمية العلمية حيث لم تكن قد افتتحت حتى ذلك الوقت أية جامعة في مدينة فرانكفورت. وأنشأت رابطة سنكنبرج لأبحاث الطبيعة عدة كليات جامعية للجيولوجيا والمعادن والنبات والحيوان. وقد انضمت هذه الكليات إلى **جامعة فرانكفورت** في عام ١٩١٤م، وتولى علماء رابطة سنكنبرج التدريس في الجامعة لسنوات عديدة بعد ذلك.

أما متحف سنكنبرج الجديد، الذي افتتح في عام ١٩٠٧م، فقد بني في وسط منطقة أصبحت تعرف بعد ذلك بالحرم الجامعي. وأدَّى قرب المتحف من الجامعة الجديدة إلى قيام علاقة وثيقة بين سنكنبرج والجامعة.



★ قاعة الطيور ★

ورغم الصعوبات الاقتصادية التي واجهت رابطة سنكنبرج لأبحاث الطبيعة خلال سنوات الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد نجح أثنان من علماء الرابطة في إعطاء قوة دفع للمتحف. فقد أسس **البروفيسور رايختر مدير متحف سنكنبرج ومدير المعهد الجيولوجي بجامعة فرانكفورت** معهداً لأبحاث الجيولوجيا البحرية، وأطلق عليه اسم **«سنكنبرج عالم البحار» في عام ١٩٢٨م**. وبذل «ريختر» جهداً

★ هيكل عظمي لديناصور أكل للعشب ★



★ قاعة الفيلة ★

كبيراً لتحويل معهد متحف سنكنبرج للأبحاث إلى مركز جيولوجي دولي . أما **البروفيسور ميرتنز المتخصص في علم الحيوان ومدير المتحف** خلال الفترة من ١٩٤٥م حتى ١٩٥٩م فقد قاد عمليات ترميم مباني المتحف المختلفة التي لحقت بها أضرار بالغة خلال الحرب العالمية الثانية ، وساهم في إعطاء قوة دفع جديدة للأبحاث في مجال علم الحيوان والبيئة .

وفي عام ١٩٧٠م اتسع نطاق المتحف ليضم مركزا للمعلومات والتوثيق . وفي عام ١٩٧٦م اندرج معهد الأبحاث ومتحف التاريخ الطبيعي التابعان لرابطة سنكنبرج ضمن ميزانيتي الحكومة الفيدرالية وحكومة الولاية ، ليحصل المتحف بذلك على مصدر تمويل دائم .

وفي عام ١٩٨٠م تمت إعادة تنظيم قاعات العرض بالمتحف ، خاصة صالات الحشرات والأسماك ، كما تم انشاء صالة جديدة للحيوانات اللافقارية .

وتقوم معاهد ومتحف سنكنبرج بتحقيق هدفين رئيسيين : هما «التعليم والأبحاث» . وصالات العرض بالمتحف تؤدي الهدف الأول من خلال تعليم الزوار وتفتيح الأذهان على العالم الثري الذي تقدمه الطبيعة ، أما معاهد سنكنبرج فتحقق الهدف الثاني من خلال سلسلة الدراسات والأبحاث التي يقدمها أشهر العلماء في مجالات علوم النبات والحيوان والجيولوجيا .

وصف المتحف

يقع مبنى متحف سنكنبرج في شارع يسمى «**سنكلنبرجانلاج**» وتحيط به بنايات تابعة لجامعة فرانكفورت . وتوجد خارج المدخل الرئيسي للمتحف مجموعة من المعروضات ضخمة الحجم تهدف إلى تأكيد مدى ثراء المعروضات بالداخل . ويلمح الزائر قبل وصوله إلى المتحف بعدة أمتار **كرة أرضية ضخمة من المعدن تبين موضع وأبعاد القارات الست** . ويبلغ قطر الكرة ٣,٢ أمتار وتساعد الزائر على فهم أبعاد كوكب الأرض .

ويوجد على يسار المدخل الرئيسي تمثال نصفي **لعالم الفيزياء جوهان كريستيان سنكنبرج** (١٧٠٧ ـ ١٧٧٢م) .

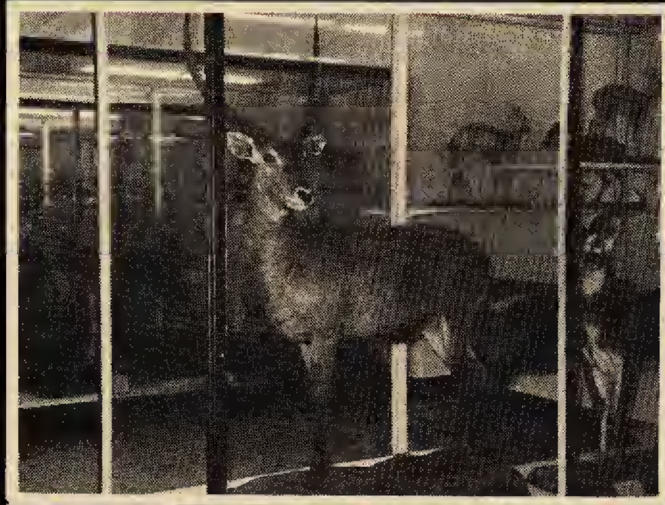
قاعات المتحف

يتكون متحف سنكنبرج من **ثلاثة طوابق** هي الطابق الأرضي والطابق الأول ثم الطابق الثاني . **ويضم الطابق الأرضي** العديد من المعروضات الخاصة بالأحافير والجيولوجيا . وعندما يدخل الزائر المتحف يجد على جدران المدخل مجموعات من الأحافير القديمة ، مثل زنابق البحر وهي حيوانات بحرية لافقارية تبدو على شكل أزهار .

ويوجد بالطابق الأرضي نحو (١٤) قاعة تضم العديد من المعروضات مثل التمساح البحري ، الذي على عكس التماسيح الحالية ، التي تعيش في المياه الحلوة ، حيث كان يعيش في مياه البحار المالحة . وقد تكيف هذا التمساح مع بيئته لذلك فإن قوائمه الأمامية قصيرة بحيث لا تتناسب مع السير فوق الأرض الصلبة . لكنه كان يضطر للجنوح إلى السواحل لوضع البيض ، وهذا هو السبب الذي جعل هيكله العظمي يحيط به الحجر الصوان .



★ قاعة الصخور ★



★ قاعة الحيوانات ★

أما البللور فيعرض في ثلاثة صناديق زجاجية ، الأولى عند المدخل ، والثاني والثالث على درجتين بالسلم المؤدي إلى الطابق الأول .

الحيوانات المصرية القديمة

هناك قاعة بالطابق الأرضي مخصصة للحيوانات المصرية القديمة خاصة تلك التي كانت تمثل رموزاً مقدسة لدى **الفراعنة** ، مثل **الصقر** الذي كان الطائر المقدس **لحورس** ، أما **النسر** فكان الطائر المقدس لمصر العليا . وبعد أن اتحد الأقليمان الشمالي والجنوبي في مصر ، فقد تشكل تاج الملك من **الثعبان** رمز أوتو إلهة الحقول حسب زعمهم وأساطيرهم في الأقليم الشمالي والنسر . أما الثور «**أبيس**» فقد كان الحيوان المقدس للإله بتاح كما يزعمون . وكان المصريون القدماء يحنطون الحيوانات بعد موتها مثلما يحنطون البشر . وتعرض بالقاعة مجموعة من المومياوات وبعض الأعمال الفنية للمصريين القدماء ، وتوابيت من الحجر ، ومعظمها اكتشفها أو اشتراها من مصر المكتشف وعالم الطبيعة الألماني «**ادوارد روبل**» عضو رابطة سنكنبرج خلال الفترة من ١٨١٧ إلى ١٨٣٣م ونقلها إلى مدينة فرانكفورت .

قاعة الديناصورات

أما القاعة الرئيسية بالطابق الأرضي فتخصص **للديناصورات بأنواعها المختلفة** . ويتوسط القاعة هيكل عظمي أصلي لديناصور أكل للعشب يبلغ طوله ٢٠ متراً ، ويعد الوحيد من نوعه في أوروبا كلها .

ويقدر وزن هذا النوع من الديناصورات بما يتراوح بين ٨ ـ ١٢ طناً أي ما يعادل وزن فيلين أو ثلاثة أفيال معاً .

أما الديناصور من نوع «**ايجواندون**» فيوجد هيكل عظمي له في القاعة الرئيسية ، ويبدو الاختلاف واضحاً بين الإثنين ، حيث يعدو «ايجواندون» منتصب القامة وليس على قوائمه الأربع كما في حالة الديناصور أكل العشب . ويبلغ طول ديناصور ايجواندون وهو منتصب

القامة وعلى قائمتيه الخلفيتين نحو ستة أمتار . وتماثل جمجمة الايجواندون إلى حد ما جمجمة الحصان .

ومن بين أنواع الديناصورات الأخرى بالقاعة «**التيرانوصور**» وهو أحد أضخم ديناصورات ما قبل التاريخ . ويتغذى هذا الديناصور على الحيوانات الكبيرة .

وهناك قاعة أخرى بالطابق الأرضي للصخور والمعادن التي تحتوي عليها الكرة الأرضية مثل الصخور الرسوبية التي تعتبر على درجة كبيرة من الاهمية للباحثين والعلماء حيث تحتوي طبقاتها على بقايا الحياة الحيوانية والنباتية القديمة . كما تعرض عينات من الصخور البركانية والأحجار التي تسقط على سطح الأرض في صورة شهب .

أما **مجموعة المعادن** فتضم بعض الأحجار الكريمة مثل الذهب ، الفضة ، والبلاتين بالإضافة إلى «البيريت» وهو معدن أصفر مؤلف من كبريت وحديد والملح الصخري . أما الكوارتز ذو الألوان البهيجة المتنوعة فتوضع عينات منه في صندوق زجاجي منفصل .

الحيتان والفيلة

وتخصص قاعة بالطابق الأرضي من المتحف للحيتان والفيلة الموجودة حالياً والفروق بينها وبين الأجيال القديمة منها . والحيتان هي حيوانات بحرية انحدرت من الحيوانات ذات الحوافر ، لكنها تكيفت بشكل كامل للحياة في الماء . ومن أنواع هذه الحيتان المعروضة بالقاعة ، حوت «**بالين**» والحوت المزعنف ، والأخير يعيش في المحيطات . ويعلق هيكل عظمي يبلغ طوله ٢٢ متراً على أحد جدران القاعة . وقد أدى قتل الحيتان إلى تراجع أعدادها بشكل خطير مؤخراً لدرجة أنها أصبحت نادرة اليوم .



★ مومياء احد الكهنة المصريين ـ حوالي العام المائة قبل الميلاد ★



★ عرض لأسماك القرش ★

أما **مجموعة الأفيال** فتوجد في قاعة تضم هياكل عظمية لأنواع بائدة من الأفيال المختلفة . وبمقدور الزائر تتبع تطور الأفيال منذ القدم حتى الآن من خلال رسومات لتطور هذا الحيوان عبر التاريخ ، ومن خلال مجسمات تشرح وظائف كل جزء في جسم الفيل .

قاعة الحيوانات الثديية

وفي **الطابق الأول** تخصص قاعتان للحيوانات الثديية وهي القردة بفصائلها المختلفة والحيوانات آكلة اللحوم ، وبقر البحر والحيتان ذات الأسنان ومجموعة القوارض . وتوجد سلسلة من المعروضات عن **القردة** وهياكل عظمية **للغوريلا** التي تعد أكبر وأقوى نوع بين القردة ، إذ يمكن أن يصل طولها إلى ما يزيد عن مترين ، ويزيد وزنها عن ٢٠٠ كيلوجرام . وهناك «**الجبون**» Jibbon وهو نوع من القردة يعيش في **جنوب شرق آسيا** ويمتاز بذراعيه الطويلتين اللتين يستخدمهما في التعلق في فروع الأشجار بمهارة فائقة . أما «**الميمون**» فهو من غرب افريقيا الاستوائية ويمتاز بألوانه الصارخة الغريبة .

وبالنسبة للحيوانات الآكلة للحوم فتمثل في المتحف من خلال زوج من **الأسود** التي تم اصطيادها من شرق افريقيا ، **والذئب** ذي الشعر الكثيف حول رقبته الذي يعيش في سهول **جنوب افريقيا** ويتغذى على الحيوانات الصغيرة والفاكهة . ونظراً لشكله الجميل فقد تعرض للاصطياد وأصبح الآن حيواناً نادراً يتعرض لخطر الإنقراض .

وهناك حيوان بحري قريب من هذا الذئب هو **ثعلب الماء** . أما **حيوان «الباندا»** الضخم ، الذي اتخذته **المنظمة العالمية للحياة البرية** رمزاً لها ، فيمتاز بلونيه الأبيض والأسود ، ويقطن **جبال «هسيفان» في الصين** .

ومن الحيوانات التي تثير اهتمام الزائرين للمتحف **حيوان «الأوكاب»** الافريقي الذي يعد من فصيلة الزرافة ، لكنه قصير العنق . وقد تم اكتشافه للمرة الأولى في **الكونغو «زائير»** عام ١٩٠٠م .

الزواحف

وفي قاعة الزواحف يشاهد الزائر مجموعة من الزواحف مثل

السلاحف ، التماسيح ، السحالي والثعابين . وتوجد شروح عديدة لحياة وأجزاء مختلف أنواع الزواحف المحنطة داخل صناديق زجاجية بهذه القاعة . فالسلحفاة مغطاه بدرع قوي يحميها من الاعتداء حيث تقوم بإدخال رأسها وقوائمها وذيلها داخل هذا الدرع . وتتغذى السلاحف البرية على النباتات . وأشهر هذا النوع من السلاحف **السلحفاة اليونانية** من جنوب شرق أوروبا التي عادة ما تتم تربيتها كحيوانات أليفة .

وهناك أحجام ضخمة للسلاحف في افريقيا . وتتعرض السلاحف بصفة عامة لخطر الانقراض نظراً لأن بيئتها التي تعيش فيها قد تراجعت بسبب زحف العمران الإنساني عليها أو لتعرضها للإصطياد للإستفادة من لحمها أو درعها أو بيضها .

أما **التماسيح** فهي الزواحف الوحيدة ذات العلاقة المباشرة بالديناصورات والتي لم تختف بانتهاء **العصر الطباشيري** . وهناك (٢٣) نوعاً من التماسيح تعيش الآن في الأنهار والبحيرات والمناطق الاستوائية وشبه الاستوائية وبعضها ضخم الحجم وقد يصل طوله إلى عشرة أمتار . ورغم القدرة الفائقة للتماسيح على السباحة ، فإنها تستطيع العدو على الأرض بسرعة كبيرة وذلك برفع جسمها عن سطح الأرض لتعتمد في حركتها على قوائمها القصيرة .

والسحالي من أصغر الزواحف المعروفة . وتعد الايجوانا من أشهر أنواع السحالي في العالم الجديد . كما تعد **الايجوانا الخضراء** ، التي يصل طولها إلى ١,٥ متر من الأنواع المعروفة . أما **الهيلية** ، وهي عظاءة تتواجد في الجزء الجنوبي من أمريكا الشمالية ، فتمثل النوع السام . ويؤثر سمها على الجهاز العصبي للضحية ، ويمكن أن يكون مميتاً للبشر .

ويعرض المتحف نماذج عديدة من **الثعابين** التي تعتبر من الزواحف قريبة الصلة بالسحالي . والهيكل العظمي للأصلة المعروض في قاعة الزواحف يعطي الزائر المزيد من المعلومات عن الهيكل الداخلي للثعابين . ورغم أن نحو خُمس (١/٥) كل الثعابين لديه غدد تفرز السم وبالتالي يدخل ضمن الثعابين السامة ، فإن كافة أنواع الثعابين تثير الذعر لدى البشر . **ويمكن تمييز الثعابين السامة من وجود نابين بالفك العلوي متصلين بالغدد السامة** .

أما «الكوبرا» فهي أشهر أنواع الثعابين حيث ترفع رأسها والجزء الأمامي من جسمها إلى أعلى في الهواء وتنشر ضلوع رقبتها وذلك عندما تستعد لشن هجوم ، لكنها تظل بانتظار تحرك عدوها باتجاهها ، وإذا ما ظل على مسافة منها ، فإنها لا تلدغه . ويستغل الحواة والذين يقومون بعروض بالثعابين هذه الحيلة . **وتستطيع الكوبرا الباصقة أن تقذف سمها على عيني مهاجمها بدقة فائقة** . وأكبر أنواع الكوبرا ، بل وأطول ثعبان سام بين جميع الثعابين هو **الكوبرا الملك من جنوب شرق آسيا** الذي قد يبلغ طوله ٤,٥٧ أمتار . والنموذج المعروض في متحف فرانكفورت يبلغ طوله ٤ أمتار . **ويتغذى الكوبرا الملك على الثعابين الأخرى** .

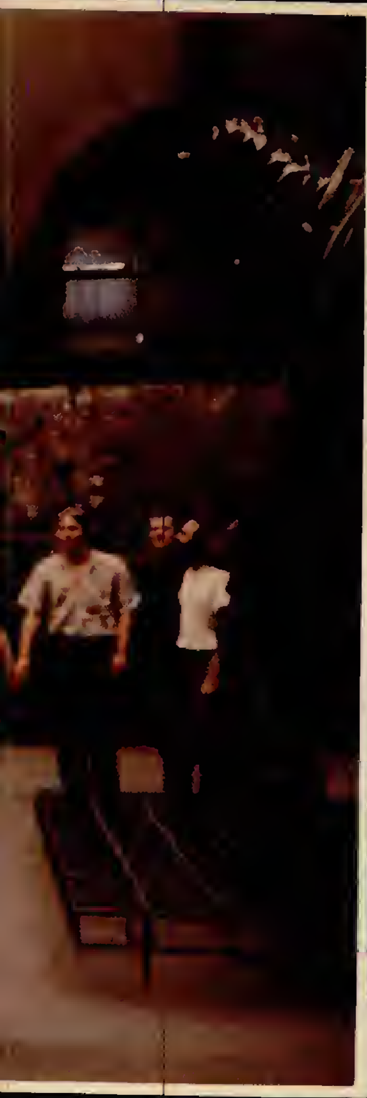
قاعة الطيور

يحاول متحف سنكنبرج أن يقدم نماذج شاملة لكل أنواع وعائلات **الطيور** . ولكن نظراً لوجود نحو (٨٦٠٠) نوع معروف من الطيور ، فإن المتحف يقدم مجموعة مختارة تستحق العرض نظراً لأهميتها . وتبدأ القاعة **بطائر الموه وهو طائر نيوزيلندي** منقرض ، وتوجد ثلاثة هياكل عظمية لهذا الطائر الضخم الذي يماثل النعامة في حجمه إذ يصل ارتفاعه إلى ٣,٣٠ أمتار . وقد اختفى هذا الطائر منذ ما يتراوح بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ عام ، ولكن عثر العلماء على بقايا من عظامه وريشه في العديد من الكهوف . أما **النعامة** فتوجد ثلاثة صناديق زجاجية بها الأنواع المختلفة الشهيرة لهذا الطائر .

ومن الطيور الأخرى المعروضة **البطريق والبطروس واللقلق ومالك الحزين والببغاء** وغيرها من الطيور . ومن بين الطيور المعروضة بالطابق الأول من المتحف ، يوجد بعض الأنواع التي أدى اصطياد الانسان لها إلى انقراضها مثل **الدودو ، الأوك الكبير ، الموه ، الحمام الأمريكي ، كارولينا باراكيت** . ويتم عرض بعض بقايا منها مثل الريش أو أنواع من الطيور المحنطة .

النباتات

توضح مجموعة النباتات التي يقتنيها متحف سنكنبرج الكثير من أسرار الحياة النباتية القديمة ، حيث جاءت أقدم سجلات الحياة النباتية من **الطحالب الخضراء** والكائنات التي تماثل **البكتريا** ، التي تم العثور عليها بين ثنايا طبقات الصخور الرسوبية . أما مجموعة النباتات الحالية فهي معروفة وتنتشر في جميع مناطق العالم ، باستثناء الأماكن التي تغطيها الثلوج . ففي البحر تعتبر الطحالب هي المجموعة الغالبة حيث تشكل أعداد لا تحصى منها النباتات المغمورة . أما على سطح الأرض ، فإن النباتات الأكثر انتشاراً هي **الحشائش التي تمثل مناطق شاسعة من البراري والسافانا والاستبس** .



الأسماك

ويخصص الطابق الثاني بأكمله **للأسماك والحياة البحرية** بشكل عام . وتضم أول قاعة بالطابق مجموعة من الصناديق الزجاجية تحتوي على مجموعات من الرخويات مثل **الخيتون ، رأسي الأرجل ، البطلينوس** وغيرها .

وتوجد قاعة مخصصة **للعقيق** الذي اجتذب الانسان منذ آلاف السنين بسبب ألوانه الفريدة وتنوعه . فقد استخدم **السومريون** الأختام والجواهر المقطوعة من



★ القاعة الرئيسية للمتحف ، ويبدو بالصورة مجسمان لوجهين بشريين بحجم ضخم ★

العقيق . كما انتشرت بين **قدماء المصريين ، واليونان والرومان** الجواهر والقطع الفنية المصنوعة من العقيق . وتضم القاعة (١٥) صندوقاً والعديد من الخرائط وبعض الصور . وتحتوي الصناديق على مجموعة رائعة من العقيق خاصة **العقيق البرازيلي الذي يعد من أشهر أنواع العقيق في العالم** .

وتعد قاعة الأسماك من أقدم قاعات المتحف حيث قام العالم «**ادوارد روبل**» الباحث الشهير في رابطة سنكنبرج بجمع عينات من أهم أنواع أسماك البحر الأحمر وشمال شرق أفريقيا .

وتوجد سلسلة من الصناديق الزجاجية التي تعرض مختلف أنواع أسماك البحار والأنهار ، بالإضافة إلى صندوق ضخم مخصص لأسماك القرش .

الحشرات

يصل عدد الحشرات والقشريات والعناكب إلى أكثر من مليون نوع ، وتوجد في كل مكان على الأرض ، وفي الماء وحتى أعماق المحيطات . وتشكل الحشرات أكبر مجموعة في مملكة الحيوانات من حيث أنواعها وأعدادها حيث تستقطب ٧٥٪ من كل الأنواع المعروفة للحيوانات .

وقد تم حتى الآن وصف نحو مليون نوع من الحشرات . ونظراً لهذا العدد الهائل فإن الشروح والصور والكتابات على جدران القاعة تقدم صورة أفضل لأنواع الحشرات وطريقة حياتها . ويتعرف الزائر في هذه القاعة على أشهر أنواع الحشرات مثل **النمال ، الذباب ، الخنافس والفراشات** .

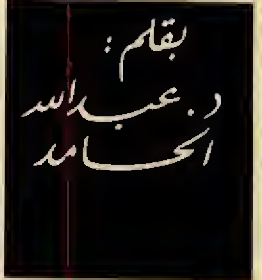
وتخصص قاعة أخرى للقشريات التي تعد من الأحياء المائية وتصل أنواعها إلى نحو **(٣٥) ألف نوع** نجح بعضها في الإنتقال للحياة على الأرض . وتضم القشريات **السرطانات البحرية وجراد البحر .. وغيرها** .

أما **عائلة العناكب** التي تضم نحو **(٢٣) ألف نوع** فتخصص لها قاعة تثير فضول الزائرين حيث تنتشر في أماكن وبلاد كثيرة ، بل أن التقديرات تشير إلى أن هناك نحو **(٦) ملايين عنكبوت** على كل فدان من الأرض الزراعية . وتشتهر العناكب بقدرتها على نسج خيوطها لاصطياد ضحيتها . ويعرض المتحف عدداً من **العناكب الألمانية الأصلية والعناكب الاستوائية** .

وبالانتهاء من هذه القاعة يكون الزائر قد أنهى زيارته لمتحف سنكنبرج الذي يحتاج التجول فيه لساعات طويلة يتعرف خلالها على الكثير من جوانب التاريخ الطبيعي . ويستفيد طلبة المدارس والجامعات بصفة خاصة من المعروضات والرسوم التوضيحية والمعلومات التي يقدمها هذا المتحف لزائريه .

نحو بلاغة عربية حديثة

أو قراءة ثانية في البلاغة العربية القديمة



اشترط البلاغيون في الكلام أن يكون عذباً رائقاً ، سلساً صافياً يجري كالماء من الينبوع طيِّعاً متدفقاً متآلف الحروف والكلمات غير متنافر .

وعذوبة الكلام شيء آخر غير رقته لأن الرقة تقابل الجزالة .

تأمل الكلمات الآتية :

«سيل وليل وبان وهيل» تجدها كلمات رقيقة لكنها أيضاً عذبة وتأمل لغة أخرى من الكلمات : «أسد وصقر وعزام وعباس» تجدها جزلة ولكنها عذبة وتأمل طائفة أخرى من الكلمات : «شامخ وراسخ ومشمخر وفاخر» . فلو جاءت في جملة واحدة لثقلت كقولك : «قهر شامخ مشمخر راسخ فاخر» ولو تناثرت في النص لدلت على الجزالة وكانت كلمات عادية .

لغة الأدب وسط بين الأسلوب الحوشي الكز الجاسي ، واللين المفرط النص الثقيل هو الذي يعسر نطقه ، ويمط المتكلم شفتيه ، مجهداً النفس ، مثيراً النفس ، وقد يرتبك إذا نطق لتنافر كلماته وحروفه وإذا تأملت المجموعات الثلاث السابقة وجدت سبب عذوبة المجموعة الأولى ، هو خفة الوزن ، وحلاوة الصوت .

فقد تكون **الموسيقى الداخلية** ، نابعة عن الوزن ، بأن تكون بين كلمتين فأكثر تجانس في **الوزن الموسيقي (العروضي) (لا الصرفي)** كما في المثل (أكل وحمد خير من أكل وصمت) فهذه العذوبة بين (صمت) و(حمد) مصدرها توافق اللفظين في الوزن وكون هذا التوافق في نهاية الجملة (نهاية النفس) .

وتأمل قولهم أنى يلتقي **سهيل والسها**[1] أو قولهم بين الأمرين ما بين الثُّريا والثَّرى . تجد أن مصدر الموسيقى ليس بسبب الوزن ، وانما هو بسبب التجانس بين الكلمتين ففي كل من جملتي المثل الأول تجاورت السين والهاء وفي المثل الثاني جاءت الثاء والراء وان شئت أضف الألف فأحدثت تجانساً صوتياً عذباً ، له قيمة في المعنى وهذا مصدر العذوبة .

وتأمل الأمثال العربية الآتية تجد لوناً ثالثاً :

★ عش رجباً تر عجباً .
★ عند الإمتحان يكرم المرء أو يهان .
★ الإنسان عبد الإحسان .

تجد الكلمات متشابهة في الوزن (رجب) على وزن (عجب) ، و(امتحان) على وزن (أو يهان) ، و(انسان) على وزن (إحسان) وتجدها أيضاً قد تشابهت في الصوت ففي المثل الأول تكررت الجيم والباء متجاورتين وجاءت الباء في ختام كل جملة وفي المثل الثاني تكررت الهمزة والألف ، وجاءت النون في خاتمة كل من الجملتين .

تجد في هذا النوع تجانساً في الصوت وتماثلاً في الوزن . **ومن هنا يتبين أن للموسيقى الداخلية ثلاثة بواعث** : ١ ـ الوزن ، ٢ ـ الصوت ، ٣ ـ الوزن والصوت معاً .

الموازنة (موسيقى الوزن)

قلنا في تعريف الموسيقى الداخلية بأنها أن يكون وزن الكلمات حلواً سائغاً ، بأن تتعاقب الحركة والسكون بصورة تبعث نغماً لطيفاً أو (إيقاعاً) موسيقياً والإيقاع في الموسيقى الأدبية هو فصل زمان الصوت بفواصل متناسبة[2] **والإيقاع الناتج عن الفصل بين الحركة والسكون بصرف النظر عن نوع الصوت اقسام :**

١ ـ تنويع النغم في الشعر الناتج عن (الزحاف) .
٢ ـ حلاوة الموسيقى الناتجة من (قصر الكلمات والجمل) .
٣ ـ حلاوة الموسيقى المنبعثة من توازن الكلمات .
٤ ـ حلاوة الوسيقى المنبعثة من توازن الجمل .

أثر الزحاف

ذكر علماء العروض أن التفاعيل التي تتكون منها بحور الشعر عشر هي :

فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن وفاع لاتن ، وفاعلن وفاعلاتن ، ومستفعلن ومتفاعلن ومفعولات ومتفع لن .

ويطرأ على هذه التفاعيل تغيير يسمونه **(الزحاف)** و**(العلة)** فالعلة تغيير يلحق بالتفاعيل يمتاز بأمرين :


★ المتنبي ★

أثر "الموازنة" في موسيقى النصوص الأدبية

١ – يقع في عروض البيت (آخر تفعيلة في صدره) . وفي الضرب (آخر تفعيلة في عجز البيت) .

٢ – تكراره ، فإذا وقع في البيت الأول وجب أن يقع في جميع الأبيات .

٣ – يكون بزيادة في حروف التفعيلة أو نقص .

والزحاف تغيير يقع في حشو البيت (تفعيلات البيت عدا تفعيلتي العروض والضرب) .. ويمتاز بأمور :

١ – لا يقع في عروض ولا ضرب .

٢ – لا يلزم تكراره ، ولا يجب التزامه .

٣ – لا يكون بزيادة التفعيلة ، بل بنقصها .

وحرية التغيير في الزحاف ملاذ الشعراء ، ليفروا من رقابة الوزن فيمكن في القصيدة الواحدة من عشرات التغييرات التي تهب النص تنويعاً حين تتبدل أنماط النغمة ، داخل القصيدة ، مما يحدث أنغاماً في القصيدة الواحدة لا تتهيأ لكثير من الوحدات العروضية في اللغات الأجنبية التي نسمع عن شكوى بعض أدبائها من رتابة أنماط الوزن فيها[٣] .

ولكن التغيير في الزحاف إنما هو رخصة ، وليس أصلاً ، والشاعر المجيد من استفاد من الرخص ، لتزكية قصيدته في مواطن أخرى والشاعر المخفق من تتبع الرخص فأفسد شعره ، ومن تتبع الرخص في كل شيء أفسد دينه ودنياه . لأن بعض التغييرات في الزحاف تثقل الوزن[٤] .

قصر المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم والفصل الناتج عن قصر الكلمات ، وقصر الجمل

وكلما قصرت الكلمات ، كان النص أخف على السمع والفم والطف على الأذن ، وخاصة في الشعر وتأمل عذوبة الكلمات في قول شوقي :

سقراط أعطى الكاس وهي منية ... **شفتي محب يشتهي التقبيلا**
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة ... **فأبى وآثر أن يموت نبيلا**
إن الشجاعة في القلوب كثيرة ... **ووجدت شجعان العقول قليلا**
أو كل من حامى عن الحق أقتنى ... **عند السواد ضغائنا وذحولا**

وانظر كيف ثقل النص إذ طالت الكلمة في قول **ابراهيم طوقان** يصف ممرضات المشافي : الروض كالمستشفيات دواؤها ايناسهن .

وأثقل منه قول **ابن نباته** :

فاياكمو أن تكشفوا عن رؤوسكم ... الا إن مغناطيسهن الـوائب

قال ابن **سنان الخفاجي** إن مغناطيسهن غير مرضية . وقول **المتنبي** :

إن الكرام بلا كرام فهمو ... مثل القول بلا سويداواتها[٥]

وقد جعل ابن سنان اعتدال الكلمة وعدم طولها من شروط فصاحتها[٦] .. ومبنى الشعر على الإيجاز والإختصار ، ولذلك حسن أن تأتي كلماته قصيرة قليلة الحروف ، لأن الكلمات القصيرة أوجز وأخف على السمع وعلى اللسان[٧] وأجود موسيقى .. فناسب الشعر قصر الكلمات ، وجاز في النثر طول الكلمات .

والجمل القصيرة أخف على السمع ، وهي أحلى موسيقى من الجمل الطويلة ومن أجل ذلك كثرت في أدب الحماسة والخطب ، وتأمل السور المكية وخاصة في (جزء عم) تجد ذلك :

«والضحى ، والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى» .

وانظر أثر قصر الجمل في عذوبة الكلام في قول **هانيء بن قبيصة الشيباني «يوم ذي قار»** .

«يا آل بكر ! هالك معذور ، خير من ناج فرور ، المنية ولا الدنية ، استقبال الموت خير من استدباره ، الطعن في اللبات والنحور خير منه الأعجاز والظهور» .

التوازن بين الكلمتين

عنى العرب بتنغيم اللفظة وتلحينها ، لتكون موسيقى تؤثر في الأذن ، فتنفذ إلى القلوب .

وتأمل توازن الكلمات ذات المعاني المتقابلة ، تجد أمراً لا يحصل مصادفة ، لأنه ظاهرة تستدعي التأمل ، فهم يقولون «الصباح والمساء» و«السفر والحضر» و«والسلم والحرب» ، و«الغائب والحاضر» و«العالي والنازل» و«الفارس والراجل» و«الشاهد والغائب» و«القائل والسامع» و«الطويل والقصير» والثقيل والخفيف» و«العالم والعامل» و«الظاهر والباطن» و«النزول والصعود» و«العريض والنحيف» و«الجاهل والعالم» و«الفصاحة والبلاغة»

نحو بلاغة عربية حديثة

و«الراكب والماشي» و«النائم والقائم» و«العبد والحر» و«القليل والكثير» و«القديم والحديث والوسيط» و«الصامت والناطق» و«اليوم والأمس والغد» و«الاذاعة والصحافة والتجارة والصناعة والزراعة» و«الصبوح والغبوق» و«العاجز والقادر» و«الظلم والعدل» و«البادية والحاضرة» و«الصعب والسهل» و«الرجال والنساء» و«السمين والهزيل» و«العلم والجهل» و«العامة والخاصة» و«الأدباء والعلماء» و«السيف والرمح والسهم والقوس والنصر والدرع» ، وهم يوردون هذا التوازن بين الكلمتين متجاورتين ، فيقولون «أجاد في الشعر والنثر .

وأحسن القول والفعل ، ويقولون احمد ربك واشكره وهذا اللون من إيقاع الوزن فيما يبدو لي أهم بواعث الموسيقى الداخلية على الإطلاق ، وان كانت عناية الناقدين به والبلاغيين لا تتناسب مع أهميته وتأمل كتاب الله ، وسنة رسوله وخطب الفصحاء ، وأمثال العرب ، وأشعارهم تجد ذلك بيناً ملموساً يقول تعالى : «**فيه ظلمات ورعد وبرق**» .

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الحكيم الخبير ، وهو السميع العليم

وأحيانا يشمل التوازن كثيراً مع كلمات الجمل ، فوق توازن أو آخرها وهو قليل إذا قورن بالقسمين السابقين ومنه قوله تعالى :

«**واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم**» وقوله «**النازعات غرقاً ، والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً**» ، ومن قول : **ابن خفاجة**[٨] :

فإذا رنا واذا مشي وإذا شدا وإذا سفر فضح الغزالة والغمامة والحمامة والقمر .

وقوله :

الليل الا حيث كنت طويل والصبر إلا حيث بنت جميل[٩]

وقوله تعالى :

«فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى» .

وقولهم في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا كل بيضاء شحمة . وقولهم : ثمرة الجبن لا ربح ولا خسر .

وللموازنة فضل كبير في فصاحة الكلام وعذوبته ، ولكن يجدر بالتلقي ملاحظة أمرين :

● **الأول** : أن الاشتغال بتقسيماتها إلى ما بين كلمتين أو جملتين أو أخر جملتين بحث في القشور وانصراف عن اللباب ، فهي موازنة في أي مكان جاءت وقد قصر بلاغيونا القدامى اسم (**الموازنة**) على النوع الثالث ولعل الأنسب أن نوسع المدلول ، لتشابه الأنواع الثلاثة ، ونبقى المصطلح شاملاً لها كلها .

● **الثاني** : أن جمال الموازنة موسيقى ، ولكن عذوبة الكلام إذا لم تكن متواءمة مع عمق المعنى ، صارت غثاءً يدل على مهارة الصنع ، ورداءة في نفخ الروح ، الألفاظ أثواب المعاني ، الثوب الفضفاض الواسع ، كالقصير الضيق ومن أجل ذلك حمل كثير من النقاد على أدباء **العصور الوسطى** الذين جعلوا همهم العناية بتوازن الجمل وقصر المعاني لكي تخدم جمال التوازن .

توازن أواخر الجمل

أن تتوازن كلمتان (موسيقيتان) فأكثر في أواخر الجمل والمقصود بالكلمة الموسيقية ما سماه العروضيون (**القافية**) في الشعر و(**الفاصلة**) في النثر .

وجمـال المـوازنة راجـع إلى الإيقـاع الناتـج عن تماثـل في تعاقـب الحركة والسكون بين الجمل ، وهو شائع في الكلام العربي ، وتأمل أمثال العرب تجد ذلك بيناً يقولون : إذا أقبلت الدنيا على الإنسان أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت سلبته محاسن نفسه ، ومن الشوكة تخرج الوردة ، ومن كثر همه سقم بدنه ، ومن حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن استشار لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً ، ومن سلك الجدد أمن العثار ، ومن ترك الفضول أكرمه الله بالخشوع ، ومن غرس الفكر جنى الحكمة ، ومن غرس الكبر جنى المقت ومن غرس المرض جنى الذل ، ومن لا ولد له لا ذكر له . وقال كثرة الشراب مبولة وكثرة الأكل منومة ، وقالوا رب أمن سببه خوف ، ورب ساع لقاعد ، ومنهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال . وفقنا الله إلى العلم النافع ، والعمل الصالح .

الهوامش

(١) سهيل نجم عند القطب الجنوبي والسها نجم عند القطب الشمالي .

(٢) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبيةمادة (الإيقاع) .

(٣) الصورة الفنية في شعر أبي تمام٧ ٢٢٦ .

(٤) أجاز العروضيون في حشو الطويل ان تصير (مفاعيلن) مفاعلن او مفاعيل ومثلوا لذلك بقول امرىء القيس :

الأرب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقوله :

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فواعجبا من كورهما المتحمل

إذا قامتا تضرع المسك نهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

(٥) سويداداتها : ج.سويداء : حبة القلب .

(٦) عن الكامل في النقد الادبي : ٩٤ .

(٧) عن الالفاظ : ١٦٥ و١٦٨ .

(٨) ديوانه : ١٠٤ .

(٩) ديوانه : ١٠٢ .

الأصول العربية لفلسطين

بقلم: د. محمد إسماعيل علي

التاريخ العربي لفلسطين

☆☆ إن ما يسمى الآن باسم (فلسطين)، يقع ضمن بلاد الشام التي سميت حسب الرأي الراجح باسم «سام بن نوح». أما تسمية الأرض باسم فلسطين فقد كان ذلك نهاية لتطورات تاريخية وجغرافية وسياسية واجتماعية فبالرغم من أن اسم (كنعان) قد ورد في العديد من كتب التاريخ فضلاً عن الكتب المقدسة. فإن البابليين كانوا يطلقون على هذه الأرض، اسم (أمورو)، كما كان المصريون القدماء يطلقون عليها اسم (چارو).

وكانت ألواح (تل العمارنة ١٤٠٠ق.م) تحمل اسم (كنعان). لكن المحقق يرى أن كلمة (فلسطين) مشتقة من كلمة (پاليستا Palista) وهو اسم مكان في (أبيدوس) باليونان. وقد ورد ذكر الفلسطينيين في العهد القديم، كما ورد اسمهم في نقش لرعمسيس الثالث وفي النقوش الاشورية (Palashtu أو Pilishti). وهم قوم أتوا من جزيرة (كريت) حيث سكنوا في مدينة (غزة) أولا، ثم انتشروا على الساحل وعممت تسمية فلسطين على كل المنطقة.

الاسم والنشأة

وأول من أطلق اسم فلسطين، هو المؤرخ اليوناني (هيرودوتس) عام (٤٥٠ق.م)[١]. ونحن نميل إلى القول بأن تسلسل التسميات قد بدأ بكلمة (كنعان) على اعتبار أن هذه التسمية، ترجع إلى (كنعان بن حام بن نوح) ثم أطلق البابليون على هذه البلاد، اسم (أمورو)، والمصريون القدماء اسم (حارو)، ثم بدأ اسم (فلسطين) يأخذ مكانه اعتباراً من عام ٤٥٠ق.م حتى الفتح العثماني تقريباً، ثم أعيد تخطيط المنطقة تخطيطاً سياسياً جديداً لم يرد به اسم فلسطين كوحدة سياسية، لأن فلسطين أصبحت جزءً جنوبياً من سورية، وعاد اسم فلسطين إلى الظهور من جديد وبصفة رسمية كوحدة سياسية، بحدودها الجغرافية المعروفة الآن، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وتطبيق نظام الانتداب[٢].

وقد كان الكنعانيون أول من سكن فلسطين على أرجح الآراء. وقد ورد في الدراسات السامية القديمة، أن الكنعانيين، قبيلة سامية من الساميين الشماليين جاءت أصلا من الجزيرة العربية منذ عام ٢٥٠٠ق.م وفي قول آخر، من عام ٣٥٠٠ق.م[٣].

على أننا إذا عدنا إلى تاريخ أبعد من ذلك، نجد أن (نوح) كان الحفيد الرابع لإدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن آدم. وقد نجا مع نوح بعد الطوفان، أولاده الثلاثة، سام، وحام ويافث. وبهم عمرت الأرض بالجنس البشري.

أما الاستاذ عباس محمود العقاد، فيقول إن أبناء كنعان ينسبون إلى أرضهم الواطئة على أشهر الأقوال. وهي من مادة (كنع) وتشبهها في لغتنا الحديثة مادة (متع) ومادة (خنع) في الدلالة على الخفض والإطمئنان[٤]. ويؤكد الدكتور جمال حمدان أن أرض كنعان سميت بهذا الإسم، نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح، مستنداً في ذلك إلى التوراة ذاتها. ويطلق لفظ الشام على مجمل الأراضي شمال شبه الجزيرة العربية نسبة إلى (سام) بن نوح، لأن كلمة (سام) تنطق (شام) باللغة السامية التي كانت سائدة. ويقال إن عرب الجزيرة أطلقوا على هذه المنطقة، اسم (الشام) بمعنى اليسار أو الشمال لأنها تقع في يسارهم أو شمالهم[٥].

والواقع أن هذه الأنساب التي ذكرناها، موضع خلاف لإنقضاء زمن طويل جداً على تاريخها إلا أننا نعرض هنا ما يقوله الثقاة من المؤرخين. فيقول ابن الأثير، إن سام بن نوح هو أبو العرب، وأن حام هو أبوالسود، وأما يافث فهو أبو الترك ويقول كذلك إن قبائل (طسم) و(جديس) و(العماليق) و(جرهم) قبائل عربية، تتكلم بلسان عربي، وأن سام بن نوح قد أنجب «آرام» الذي أنجب عوض، وعابر، وحويل، وقد ولد لعابر، ثمود وجديس، أما عابر فقد أنجب عابر، وعاد، وعبيد، وكانوا يتكلمون العربية.

أما ابن خلدون فيذكر، أن جد العرب هو (عمليق) بن لاوذ بن سام بن نوح. كما يذكر ابن جرير الطبري أن (عمليق) هو أبو العمالقة. وكانت مساكنهم الأولى تقع في جنوب فلسطين وصحراء سيناء وكذلك يذكر (الجرجاني) أن العمالقة عاشوا في مصر زمناً طويلاً، وكان منهم بعض ملوك مصر. والعمالقة العرب هؤلاء هم أول من سكن فلسطين بعد الطوفان، وأقاموا فيها أول بلدة، وهي بلدة (عربة) التي تقع على مقربة من «خليج العقبة» إلى الشرق من مدينة «بئر السبع». وكانت مصر كما سبق القول، تقع تحت حكم العمالقة الذين أقاموا أول وحدة عربية في التاريخ بين مصر وبلاد الشام فيما بين القرنين، الواحد والعشرين والقرن السادس عشر ق.م. وكان حكم العماليق لمصر، واقعاً بين الأسرة الثانية عشرة والأسرة الثامنة عشرة. ويذكر الباحث النمساوي (فلندرس بتري) أن عدد فرسان العماليق كان في مصر عند سقوط دولتهم (٢٤٠,٠٠٠) فارس. ومعنى هذا، أن العرب هم أول من سكن فلسطين لأن المنطقة العربية هي أقدم منطقة جغرافية في العالم. فقد عاش فيها (آدم) فيما بين النهرين بالعراق ثم في بلاد الشام. ولايزال قبر ابنه هابيل قائماً في ضواحي دمشق على مقربة من قرية (ميسلون) إلى الجنوب الغربي من دمشق بنحو ٣٥ كيلو متراً. كما ترقد رفات النبي (شيث) حفيد آدم في لبنان بالقرب من مدينة (بعلبك). كذلك عاش النبي (إدريس) حفيد آدم في بلاد الشام ومصر، وكان عالماً بالفلك والنجوم وعدد السنين والحساب كما ورد في القرآن الكريم.

الأصول العربية لفلسطين

ويطلق المؤرخون العرب على قبائل **طسم وجديس وأميم والعمالقة وجرهم** كلمة (**العرب البائدة**) وذلك ضمن إطار التقسيم الثلاثي لأصول العرب إلى (**عرب بائدة ، وعرب عاربة ، وعرب مستعربة**) . وقد بدأت اصول العرب العاربة في نحو القرن الثامن عشر ق.م في النزوح من دولة (**معين) في اليمن** . ويؤكد ذلك ما ذكره **المستشرق (جلازر)** من أن سكان دولة (معين) كانوا يتاجرون مع المصريين عن طريق جنوب فلسطين . وقد شجعهم مناخ فلسطين وأرضها ، على الهجرة إليها والبقاء فيها حيث أقاموا بمدينة (**غزة**) التي لازالت قائمة الآن في فلسطين **منذ القرن ١٧**ق.م . ويؤيد ذلك أيضاً ، ما ذكره **الأستاذ «ماير»** في دراسات له عن تاريخ غزة . كما يضيف إلى ذلك **أن بني سبأ قد جاءوا إلى فلسطين بعد زوال دولة (معين) وأن غزة اصبحت جزءً من دولة (سبأ)** .

ولم تكن فلسطين موطناً للعرب البائدة والعاربة فحسب ، بل عاش فيها ايضاً قبائل من العرب المستعربة أو العرب العدنانيين أجداد **النبي محمد ﷺ** . **فالأنباط** ، هم من العرب المستعربة ، وهم الذين أسسوا **دولة الأنباط في القرن الخامس ق.م** وكانت عاصمة الدولة هي مدينة (**البتراء) في شرق الأردن** ، ولاتزال آثارها باقية حتى الآن . وقد استمرت دولة الأنباط قائمة في أجزاء من جنوب فلسطين وشرق الأردن ، حتى القرن السابع الميلادي . ومعنى هذا أن الأقسام الثلاثة للعرب ، عاشت في فلسطين[٦] .

موجات الهجرة العربية إلى الشمال

وقد مرت شبه الجزيرة العربية بتقلبات قاسية في أعقاب **عصر الجليد** أدت إلى تحولها من رياض خضراء إلى صحراء جرداء لا تكاد تقوم بأود سكانها ، وهو أمر دفع السكان إلى الهجرة إلى الرزق حيث يوجد ، وكان أن اتجهوا صوب **الهلال الخصيب** في الشمال في موجات متلاحقة عرفت في متون التاريخ باسم (**الموجات السامية**) . ويمكن لنا أن نستعرض فيما بعد ملامح هذه الهجرات .

الأكاديون والبابليون

اتجهت أول هجرة معروفة لنا ، من الجزيرة العربية صوب **العراق** حيث أسس المهاجرون في العراق الأدنى على تخوم **الكويت والأردن الآن** ، وفي منتصف الألف الرابع ق.م ، عرفت دولة في التاريخ باسم **دولة (الأكاديين)** . ثم عرفوا بعد ذلك باسم (**البابليون**) . أما الهجرة الثانية للعراق ، فقد اتجهت نحو الشمال وانتهت إلى تأسيس دولة في العراق الأعلى ، سميت باسم (**أشور**) .

العموريون (الأموريون)

وهؤلاء نزحوا من شمال الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالثة ق.م واستوطنوا شمال سورية ثم سهول دمشق وسهول **نهر العاصي** . وقد أطلقت **الكتابات المسمارية** لفظ (**امورو**) على كنعان والبقاع .

الآراميون (السريان)

وهم قبائل بدوية خرجت من شمال الجزيرة العربية واتجهت صوب الريف السوري في سهل البقاع الواقع بين جبلي لبنان الشرقي والغربي وضفاف الفرات الوسطى ، وذلك في مستهل الألف الثانية ق.م وأسسوا الممالك الآرامية في **دمشق وحماة وحلب** .

وقد استقرت هذه القبائل في شرق الأردن وجنوب فلسطين وشمال الحجاز وهاجرت قبيلة من الآراميين صوب العراق جنوباً وكونت آخر امبراطورية في تاريخ العراق القديم ، وقد عرفت باسم (**الكلدانيين**) .

الإيدوميون

وقد بدأت هجراتهم في شكل منظم ، منذ القرن السابع ق.م واستوعبوا القبائل الكنعانية القديمة والفلسطينية ايضاً وامتدت دولتهم جنوب فلسطين حتى مدينة **حبرون (الخليل)** شرقاً إلى مدينة عسقلون .

الأنباط

وهم قبائل بدوية نزحت في القرن السادس ق.م مما يسمى الآن بشرق الأردن ، واستقرت في أراضي الايدوميين وازدهرت مملكتهم في أواخر القرن الرابع ق.م . وقد ورد في **التوراة في سفر المكابيين الأول ٥ ، ٢٥ والثاني ٥ ، ٨ ان الأنباط هم من العرب . وتدل آثارهم على أنهم كانوا يتكلمون لهجة من اللهجات العربية . وقد بدأوا بكتابة لغتهم بالخط الآرامي** ثم تطور خطهم ، وأصبح في القرن الثالث الميلادي ، هو الخط المألوف في اللغة العربية الشمالية ، وهي لغة **القرآن الكريم** ، وهو **الخط النسخ** .

العبرانيون

وهم قبائل سامية هاجرت من جنوب وادي الفرات حسبما ورد بالتوراة واتجهوا صوب جنوب الشام واستقروا في بداية الألف الثاني ق.م على حدود وادي كنعان . ولما اشتد بهم الجوع نزلوا أرض (**جوش**) وهي محافظة الشرقية الآن في مصر وبقي بعضهم في أرض كنعان . وظلوا بمصر حتى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر ، حينما خرجوا منها بقيادة **النبي موسى عليه السلام** ، عابرين صحراء سيناء متجهين بعد ذلك إلى فلسطين[٧] .

الحكم المصري لفلسطين

اختلفت اقوال المؤرخين في تحديد وفترة هجرة العرب إلى أرض كنعان . فقد تراوح هذا التاريخ بين ٤٠٠٠ق.م و٢٥٠٠ق.م . غير انه من الثابت أن المصريين القدماء قد مارسوا نفوذهم على سورية بما فيها فلسطين منذ ذلك التاريخ . وهنا يمكن لنا أن نقسم الفترة من عام ٣٠٠٠ق.م حتى عام ١١٠٠ق.م إلى ثلاث مراحل .

(١) **المرحلة الاولى** : وتنتهي في نحو عام ١٩٢٦ق.م ، ويمكن تسميتها **بالعصر البابلي** ، لأن حكام ما بين النهرين استطاعوا ان يضموا سورية إلى امبراطوريتهم ، وكانت مصر منذ فجر التاريخ ، على علاقة ببابل في نواح مختلفة .

(٢) **المرحلة الثانية** : وتبدأ حيث ينتهي حكم دولة **حمورابي** في بابل نحو عام ١٩٢٦ق.م حيث بدأ النفوذ المصري الحضاري والسياسي يتغلغل حتى سورية .

(٣) **المرحلة الثالثة** : وهي مرحلة التحرير المصري ضد **الهكسوس** ، حيث انتهى هذا التحرير بمطاردة الهكسوس حتى خارج حدود مصر ، إلى أن استطاع المصريون في عام ١٦٠٠ق.م حكم سورية والعراق . وكان سائداً في ذلك الأوان ، **نظام الممالك الصغيرة أو المدن المستقلة . وقد تركها المصريون كما هي ، داخل إطار الحكم المصري الشامل لسورية والعراق**[٨] .

وقد تم اكتشاف تاريخي على نحو كبير من الأهمية في تل العمارنة في مصر ، حيث اكتشفت ألواح ثبت فيها حكم المصريين لفلسطين . فقد وجدت رسائل مدونة على هذه الألواح ، وهي رسائل قام بإرسالها الحكام السوريون والكنعانيون للممالك والمدن الصغيرة ، إلى **(امينوفيس الرابع)** المشهور باسم **(أخناتون)** ، فرعون مصر ، حوالي عام ١٤٠٠ق.م . أي بعد نحو مائتي سنة من بسط النفوذ المصري هناك . وقد شكا الحكام في رسائلهم بين خطر يحدق بممالكهم ومدنهم ، ويطلبون العون من **فرعون مصر** لصد الغزو الخارجي من الشمال والجنوب . ذلك أن الحيثيين قد بدأوا في التحرك نحو أرض كنعان في الشمال ، فضلاً عن تكرار غارات السطو والنهب من قبائل **(الحبيرو)** في الجنوب . وقد أكد المؤرخ العالمي المعروف James Baikle هذه الوقائع التاريخية . كما يؤكد **(ول ديورانت)** في مؤلفه **(قصة الحضارة ـ الجزء الثاني)** أنه وُجدت اكتشافات في اريحا بالأردن ، حجرات ومواقد من مخلفات **العصر الحجري الجديد** ، وهي ترجع بتاريخ كنعان إلى عصر برونزي متوسط (٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠ق.م) مما أغرى مصر بفتحها . وكانت أريحا إبان القرن العشرين ق.م مدينة مسورة يملكها ملوك يعترفون بسيادة مصر عليها .

وفي ألواح تل العمارنة أيضاً ، إشارة إلى أن **(عبد حيبا) حاكم (يبوس)** أي **القدس** قد لجأ إلى طلب العون من فرعون مصر **تحتمس الأول** عام ١٥٥٠ق.م لصد غارات قبائل الحبيرو (العبرانيين) . أما الملك **تحتمس الثالث** ، فقد بلغت جيوشه **(مرج بني عامر)** وتلا ذلك عدة غزوات استولى خلالها تحتمس على كثير من المدن السورية حتى وصل إلى **(كركميش)** على الفرات . وقد استمر الحكم المصري لكنعان باعتبارها ولاية مصرية ، نحو أربعة قرون . وقد ذكر **(بريستد)** أن حملات تحتمس الثالث كانت مرتبة ومنظمة ، وكان يرافق جيشه في أسطول ضخم . وقال **(جون ويلسون)** إن تحتمس قد أقام في آسيا حكماً سياسياً وعسكريا وعين مندوباً سامياً للمنطقة كلها ، وجعل من غزة المركز الرئيسي للإدارة . وقد دلل **(بريستد)** على تغلغل الحكم المصري حتى سورية بقوله (... وهاكم ما كتبه أحد هؤلاء الأمراء السوريين .. قال : «لما كنت سفيراً ، أحضرني مندوب مصر السامي إلى مصر حيث قمت على خدمة مولاي بأن كنت حاجباً لدى بابه»[٩]) .

وقد اعترى الحكم المصري لفلسطين ضعف نتج عن انشغال الفراعنة بالتوحيد وعبادة الإلهم الجديد . ويذكر (James Baikle) أن حاكم القدس قد أفزعه السطو المستمر لقبائل الحبيرو (Habiru) حيث بدأت تزحف من الجانب الشرقي للأردن . وقد أرسل الحاكم لملك مصر رسالة يقول فيها «إن أراضي الملك يامولاي على وشك الدمار»[١٠] .

ويقول بعض المؤرخين إن **(الحبيرو)** أو **(العبيرو)** هم العبريون بمعنى هؤلاء الذين يروحون ويجيئون عبر الحدود ، ويقصد بهم البدو الرحل أياً كانت أجناسهم ، وقد أطلق المصريون على هؤلاء البدو لفظ **(شاسو)** ومعناها **(الحرامية)** ، وقد قام **رمسيس الثاني** بمطاردة قبائل الحبيرو ، وكانت المطاردة هذه ، هي أول حرب تقع بين مصر وبين هؤلاء الذين اشتهروا باسم **العبريين** .

والذي نستخلصه مما سبق ، أن فلسطين خصوصاً ، والشام عموماً ، كانتا مواطناً للعرب القادمين من شبه الجزيرة العربية ، قبل أن يكون لليهود أي وجود . فالوجود العربي يسبق الوجود اليهودي بآلاف السنين .

الهوامش

(١) ويقول (شفيق الرشيدات) إن فلسطين ظلت تسمى باسم ارض كنعان حتى عام ١٢٠٠ق.م حين غزتها القبائل الكريتية القادمة من جزيرة (كريت) . انظر شفيق الرشيدات ـ فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ الطبعة الثانية عام ١٩٦٨م ص١٧ . وانظر في ذلك ايضاً ـ احمد الشقيري ـ محاضرات عن قضية فلسطين ـ معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٦٤ ص٤ .

وانظر د . عزالدين فوده ـ قضية القدس ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ اغسطس ١٩٦٧م ص٧ وكذلك انظر ـ إميل الغوري ـ فلسطين ـ ١٩٦٢م بغداد ـ ص٧ .

(٢) دكتور ثروت انيس الأسيوطي ـ نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ـ الجماعات البدائية ـ بنو اسرائيل ـ القاهرة ١٩٦٧م ص١٢٣ .

وانظر مصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ منشورات دار الطليعة ـ الطبعة الأولى ـ القسم الأول ـ الجزء الأول ـ بيروت ١٩٦٥م ص٥٣٦ ، ٥٤٢ .

(٣) دكتور جمال حمدان ـ اليهود انثروبولوجيا ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٧م ص١٠ .

(٤) عباس محمود العقاد ـ الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ـ المكتبة الثقافية ـ رقم ١ دار القلم مكتبة النهضة المصرية ص٧٦ ، وانظر ايضاً دكتور محمد طلعت الغنيمي ـ قضية فلسطين امام القانون الدولي ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٥٥م ص١٣ . وانظر كذلك د . جمال حمدان ـ المصدر السابق . ص١٠ .

(٥) صبحي محمد ياسين ـ نظرية العمل لاسترداد فلسطين ـ الطبعة الأولى ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ١٩٦٤م ـ ص١١ .

وانظر ـ حسين جميل ـ بطلان الأسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل ـ اصدار وزارة الثقافة والإرشاد العراقية (بدون تاريخ) ص١٠ .

(٦) د . محمد كمال الدسوقي وعبدالتواب سلمان ـ اسرائيل ، قيامها واقعها مصيرها ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٩م ص٢ .

وانظر كذلك ـ عدلي حشاد ـ شعب فلسطين في طريق العودة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ كتب قومية ـ رقم ٢٧٩ في ٢١/٥/١٩٦٤م ـ القاهرة ـ ص١٩ . وانظر كذلك ـ صبحي محمد ياسين المصدر السابق ـ ص٢٠ ـ ٢٥ ، ود . محمد كمال الدسوقي ـ المصدر السابق ـ ص٢ وحسين جميل ـ المصدر السابق ص١٠ ـ ١١ .

وانظر كذلك ـ د . صوفي ابوطالب ـ دروس في المجتمع العربي ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٦م ص١٩٧ ـ ٢٠٣ .

(٧) د . صوفي ابوطالب ـ المصدر السابق .

(٨) Lods, Adolphe, Israel, from its beginings to the eigth century, Kegan Paul, Trench, London, 1932, P.43 et seq.

وانظر د . ثروت انيس الاسيوطي ـ المرجع السابق ـ ص١٢٨ وما بعدها .

وانظر كذلك :

ـ هـ . ج . ويلز ـ معالم تاريخ الإنسانية ـ المجلد الثاني ـ الطبعة الأولى ـ تعريب عبدالعزيز توفيق جاويد ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ص٢٤٢ وما بعدها .

- Baikle, James., Ancient Jerusalem., A. and C. Blake, Ltd., London, 1930, P.14.

ـ ول . ديورانت ـ المصدر السابق ـ ص٣٢٣ .

ـ محمد عطية واكد ـ اسرائيل في الميزان ـ كتب سياحية ـ رقم ١٠٣ ـ إبريل ١٩٥٩م ـ القاهرة ـ صبح ـ ١٠ .

ـ فتحي فوزي عبدالمعطي ـ المزاعم الصهيونية في فلسطين ـ دار المعارف ـ اكتوبر ١٩٦٥م ـ القاهرة ـ ص١٠ .

(٩) مصطفى مراد الدباغ ـ المصدر السابق ـ ص٥١٨ ـ ٥٢٢

(١٠) Baikle, James., Ibid., PP.15, 19

لوحة وفنان

★ اللوحة : القنارة ★

● يستمد الفنان صالح النقيدان موضوع لوحة من البيئة السعودية وما تزخر به من تراث شعبي وأدوات وصناعات تقليدية قديمة تتسم بالبدائية والتقليدية والبساطة ، كان الإنسان يصنعها من المواد والخامات البيئية ويستخدمها للتغلب على مشكلات ومصاعب الحياة ، وذلك قبل دخول الصناعات التكنولوجية وأدوات الحضارة الحديثة في المملكة ، والتي ساعدت على إختفاء وإندثار تلك الصناعات التقليدية القديمة ، والأدوات اليدوية المستخدمة في الحياة اليومية ومنها «القنارة» وهي موضوع لوحة الفنان .

● في هذه اللوحة يحاول الفنان تصوير «القنارة» اي تسجيلها عن طريق التصوير الزيتي عبر العمل الفني ،لتطلع عليها الأجيال القادمة ، وترى وتعلم ما كان يصنعه الأجداد قبل زحف الحضارة والمدنية الحديثة ..وهذا هو مضمون اللوحة ، الذي يتمثل في تسجيل أحد جوانب ومظاهر التراث الشعبي في السعودية قبل إندثاره .

● «القنارة» من الأدوات المتعارف عليها في المملكة العربية السعودية بصفة عامة ، وفي مدينة «عنيزة» بالقصيم بصفة خاصة ، وهي عبارة عن حامل مصنوع من الخشب معلّق به قربة الجلد لوضع الماء أو اللبن بها ، وقد صوّرها الفنان في منتصف اللوحة نظراً لأنها الموضوع الأساسي فيها ، وصور في الخلفية أدوات وعناصر من البيئة لتوحي بالبعد الزمني والتاريخي للقنارة ، أي عناصر مكملة للموضوع ، وهي مشهد لأحد جوانب من البيت السعودي من الداخل ، يتضح منه المواد المستخدمة في البناء وهي «الطين» أو الطوب اللِّبن ، والخشب أو جذوع النخيل والاشجار في الأسقف ، وكذلك في الباب المزيَّن بزخارف شعبية صورها الإنسان العادي بفطرته نوعاً من تجميل المكان.. كما صوَّر الفنان بعض النباتات في الأرضية ليوحي بأنها كانت من الطين في ذلك الوقت وليست من البلاط أو الرخام أو الخشب كما هو في الوقت الحاضر.. وقد نجح الفنان في تجميع هذه العناصر في مشهد للإيحاء بالبعد الزمني والمكاني .

● صمم الفنان اللوحة على شكل قطع صغيرة من الجلد غير المنتظمة والمترابطة معاً بخيوط للإيحاء والتعبير عن التراث القديم ، إلا أنه لم يوفق في فكرة التصميم ، حيث خرجت الخطوط الخارجية لقطع الجلد في شكل شقوق بالجدران والعمود والسقف و«القنارة» والباب والأرضية مما يوحي للمشاهد كان البيت في حالة تصدع وإنهيار ، مما يؤثر بالسلب في مضمون اللوحة ذاتها ، ويوحي بالعفوية في الفكرة والمعالجة الفنية ايضاً ، فكثرة هذه الخطوط أثَّرت في درجة التركيز على موضوع اللوحة الاساسي وهو «القنارة» ، كما لم يلتزم الفنان بالدقة في تصوير الواقع «رغم أن المشهد واقعي» ، وذلك في إبراز التجسيد «الفورم» والمنظور من حيث الدرجات اللونية ، كما ان الالوان خرجت باهتة كانها لون واحد .. ودرجاته رغم تعدد المواد ، وكذلك لم تختلف ملامس السطوح رغم تعدد خامات المواد المستخدمة في «البناء ، السقف ، والباب ، القنارة..» وكان من الأفضل الإلتزام بالدقة في تصوير الواقع نظراً لأن الهدف الأساسي في مضمون وموضوع اللوحة هو التسجيل .

● لم يوفق الفنان في استخدام الأضواء والظلال الساقطة على العناصر في المشهد ، لكنه نجح بتلقائية في استخدام «التضاد اللوني» في التكوين فإستخدم الألوان الداكنة في حروف اللوحة والألوان الفاتحة في وسطها ، فظهرت العناصر داخل بقعة ضوئية ، ساعدت في التركيز على «القنارة» والعناصر المكملة إلى حد ما .

★ الفنان / صالح النقيدان ★



● ولد في مدينة «عنيزة» بالقصيم بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٢هـ .

● حصل على شهادة الكفاءة المتوسطة .

● رئيس قسم الحاسب الآلي بالاحوال المدنية بعنيزة .

● شارك في مهرجان التراث الشعبي .. ومعرض الجنادرية بالرياض ، عامي ١٤٠٦ ـ ١٤٠٧هـ .

● شارك في معارض مسابقات مكتب رعاية الشباب بالقصيم .

● شارك في المعارض العامة للفنون التشكيلية لمكتب المنطقة الوسطى بالرياض .

● شارك في المعرض العام لمناطق المملكة الذي اقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بأبها وكذلك بالمناطق الاخرى .

● شارك في المعرض الثالث لفناني المملكة بالرياض .

● شارك في بعض المعارض المركزية التي اقامتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض مثل المعرض العام لمقتنيات الفنون التشكيلية ، ومعرض الفن السعودي المعاصر .

● اقام معرضاً شخصياً لاعماله الفنية بمدينة عنيزة عام ١٤٠٨هـ .

● حصل على عدة جوائز ودروع من نادي النجمة بعنيزة في معارض الفنون التشكيلية .. وعلى جوائز مقتنيات وشهادات تقديرية من المعارض المركزية للرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

● حصل على شهادة تفوق من المعرض العام لمراسم مكاتب وأندية رعاية الشباب الذي أقيم بمدينة ابها بالسعودية .

● له مقتنيات فنية في امارة القصيم ولدى بعض كبار الشخصيات في الرياض وعنيزة .





بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

المخدرات .. آفة العصر ومشكلة المجتمعات

بقلم : د . زكريا يحيى لال

لو فكَّر الإنسان بعقله الذي وهبه الله سبحانه وتعالى والذي كرَّمه الباري عزَّ وجل به ليكون الفارق بينه وبين الحيوان لما لجأ إلى أبسط الأساليب تناولاً للإهتمام بالمخدرات والترويج لها بجميع أشكالها وألوانها ، ومقاييسها وموازينها وأحجامها ، وما يتعلق بتخزينها أو تعاطيها .

ولو فكَّر في كل هذا لما قاسى من ألوان وصور التعقيد والتعذيب لنفسه أمام تلك اللفحات المحرقة لسائر أعضاء الجسم ، والملهبة للكبد ، والموغلة في داخله من المخيخ إلى أصغر جزء في جسم لا يطيق ولا يتقبل ذرات لا تليق بأهمية وعظمة ما أعطاه ووهبه الباري عزَّ وجل ..

وتعد المخدرات من أخطر المشكلات التي تواجه العالم اليوم بعد أن اتسعت دائرة انتشارها والإهتمام بها ولها من المتاجرين بها أولاً ، ثم من قبل المتعاطين لها والحريصين على اقتنائها من قريب أو بعيد .

ومما لا شك فيه أن ظاهرة **تعاطي المخدرات** لم تعد تقتصر على تناولها فقط ، وإنما باتت تشكل خطراً كبيراً على الحياة الإجتماعية عندما يذهب ضحيتها العديد من الكبار والصغار وهم يعتنون بها ويتدافعون حرصاً على حيازة أكبر كمية منها ، وبالتالي يرتكبون أفظع الجرائم بكل أنواعها والتي منها ما هزَّ الكيانات الصغيرة والكبيرة .

من أين.. وإلى أين ؟

إن لقصة المخدرات مجالات طويلة وتاريخ واسع يمكن أن نقول عنه بأنه لم يظهر إلى السطح والواقع إلاَّ في **السنوات الأخيرة من القرن العشرين** بالرغم من وجوده في معظم دول العالم اللهم إلا القليل ..

يقول هنا **الدكتور موريس فرانكشتين** Mor-ries Frankishtine **المدير الإقليمي لشركة الصناعات والأغذية الأمريكية بمدينة تامبا في ولاية فلوريدا الأمريكية** : «إن من السهل على المزارعين معرفة ما إذا كانت دخولهم أو حصصهم في طريقها إلى الزيادة أم النقص ، ولما كان الإنسان بطبيعته يفضل الكسب والزيادة المستمرين فقد اعتاد مزارعو الضفة الشرقية للحقول الواقعة في أقصى **بلاد المكسيك** أن يزرعوا العديد من الخضار والفواكه وخاصة أشجار العنب ، والبابايا ، والخوخ وبجانبها أو حواليها (بطريقة الغطاء الخاص) قاموا بزراعة أشجار **الهيروين** حتى لا تتمكن السلطات من معرفة ذلك ، والقبض عليهم»[1] ويتابع فرانك قائلا : «لما ازدادت أرباح ذلك الفريق وكان دافعهم التشجيع الذي حصلوا عليه من قبل بعض المهربين والمروجين لهذه النوعية بدأوا بقطع أو اقتطاع مساحات أخرى إضافية لزيادة المساحة الخاصة لتلك الشجيرات المتخمة بالسموم» وهكذا كانت طرق التحصيل تزداد يوماً بعد يوم ، وكان آخرها أن ارتفع المحصول من ٣٠٪ إلى ٧١٪ دون علم السلطات ، أو حتى بدون العلم بهذا الترويج أو بعلم بعض ممن يقامرون ويتعاطون تلك النوعيات وهم من المنتمين لشرطة المكسيك[2] .

إن الحديث الذي أدلى به «**الدكتور موريس**» خطير جداً فقد كشف النقاب للسلطات الأمريكية بأن تزداد حرصاً ورقابة للإتقاء من هذا المرض ، ولمنع هذا الكابوس القادم من **البحر الكاريبي ، ودول أمريكا الوسطى والجنوبية** حيث توجد في بلادهم مزارع واسعة من تلك الشجيرات التي سببت هلاك ودمار الإنسان .

ومن **المكسيك** إلى كولومبيا موطن الأدغال والغابات الكثيفة والمليئة بزراعة المخدرات ، فقد اعتاد مواطنو ، هذه الدولة على استغلال الأرض . تلك هي الطبيعة التي حباها الله عز وجل بالخيرات من المياه المستمرة والأرض الخصبة ، الناصعة وذلك لجمال المناخ فالأمطار والأنهار تشكلان عاملاً قوياً في جعل المنطقة سائدة زراعياً وطبيعياً ، فقد وجد السكان غابات هائلة من الثمار والنباتات المختلفة ، ولكن الطبيعة البشرية الطامعة ، والبعيدة عن القيم الخلقية والعقيدة الدينية جعلتهم يزرعون الأرض بمختلف أنواع المخدرات .

لقد كانت تلك الغابات تشكل أهم المصادر لثروة البلاد وتصديرها إلى **الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وآسيا** ، إلا أن المصادر تغيَّرت من عوامل خير إلى بوادر شر مكثف لا يعترف به الأغلبية ، ورغم التعاسة التي حظيت بها بلادهم من جراء اللهاث والجري وراء تجارة المخدرات إلا أن بلادهم ظلت في قائمة الدول المصدرة لهذه السموم .

وقد ذكر «**رونالد ريجان**» **رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق لمحطة بي.سي. الأمريكية** في نوفمبر ١٩٨٦م قائلا : «إننا سنحارب المخدرات ، وسنعاقب مروجي المخدرات ، بكل أنواعها بأشد العقوبات»[3] .

والحقيقة أن سلطات الرئيس الأمريكي كانت قد بدأت فعلاً في تنفيذ ما صرح به . وهدد بواسطته الأماكن التي توجد فيها زراعة الهيروين وغيرها من نوعيات هذه السموم ، وكان أن ألقت شرطة **ميامي بولاية فلوريدا** القبض على أكبر قاعدة كانت قادمة من **كولومبيا** حيث مهدت لتهريب أكبر كمية من المخدرات قرب ميناء ميامي في تلك السنة .

كما ذكرت **مجلة (News Week)** الاسبوعية في عددها الصادر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٨٦م بأن الرئيس ريجان Regan وراء حملات متعددة للقضاء على هذه الآفات والسموم من عقر دارها فقط سلط الضوء بواسطة اختصاصيين في داخل كولومبيا ، وكانت بادرة الرئيس الأمريكي للقضاء على الظاهرة في عقر دارها أي (دار الدولة

المقصودة كولومبيا) يعد من أخطر القرارات التي تتخذها أمريكا في ذلك الوقت(٤) .

إن زراعة **الهيروين والكوكايين** وغيرها من التوابع لم يكونا كمصادر موجودة بين امريكا الوسطى والجنوبية وانما هناك مصادر انتاج أوسع في كل من **الباكستان** ، **والهند** ، **وتايلاند** ، **وبورما ولاوس**.. وغيرها من الدول في **جنوب وشرق آسيا** ، ولعلنا يومياً نسمع عبر إذاعات العالم ، ونشاهد من خلال محطات التليفزيون ، ونقرأ دائما بين صفحات الجرائد والمجلات عن تجارة المخدرات ، ومروجي هذه السمـوم ، ومشكلاتهم، وعمليات التهريب المستمرة في المطارات ، والموانىء البحرية ، وغيرها من محطات التهريب المركزة(٥) إلا أنه رغم المناداة بمكافحة وقتل هذه الزراعة ومحاربتها في مهدها مبكراً بأفضل الأساليب حيث ووجهت بالصعوبات الآتية التي منها :

● بأن يكون بعض أبطالها من نفس أقسام الشرطة والمسؤولين .

● أو أن يكون أحد أو بعض أعضائها من السلطات العليا في بعض الحكومات كمشاركين في الأرباح .

● أو وعورة الطرق المؤدية إلى الأماكن الرئيسية (المصدر) مما يعرض الأفراد أو الشرطة للمخاطر والضرب والقتل .

● أو لمهارة ودقة المزارعين ومعاونيهم في التلاعب بالمراقبين والباحثين وذلك عن طريق إخفاء محصولهم أو زراعاتهم للمخدرات بين نباتات واعشاب أخرى لا تمت بصلة لنباتات المخدرات .

أو أن هناك عوامل أخرى لم تعرف بعد ، وهو الأمر الذي أدّى إلى صعوبة البحث من قبل الدوريات التي كانت تجوب المناطق الزراعية في **البيرو** ، **وبوليفيا** ، **وكولومبيا** ، **والمكسيك** ، **والهند** ، **وباكستان** .. الخ .

إنها في الواقع مجرد امثلة وتعريف لمخاطر المخدرات في العالم وما ينتج عنها من مفاسد ومساوىء ذات أبعاد تكاد تكون أقرب إلى قتل النفس التي حرم الله سبحانه وتعالى والوصول إلى تدميرها .

دور الدول العربية

إن لخطورة المخدرات وقع كبير الأثر في الدول والأمم الآمنة ، وإذا ما رأينا بصفة خاصة حكومة **المملكة العربية السعودية** وهي تعطي هذا الجانب اهتماماً اكيداً فهي إلى جانب كونها تتبع شرع الله وتحكيمه فيما يتعلق بما حرمه الله سبحانه وتعالى وتنفيذ أحكامه على المفسدين والساعين إلى التخريب وارتكاب الجرائم وتعاطي الموبقات فقـد أعدت المستشفيـات وانشأت المصحات الخاصة لمعالجة مدمني المخدرات ، وابرزت هذه الخدمات بواسطة وسائل الاعلام المختلفة وهي بهذا لن تألوا جهداً في مساعدة كل من تعرض لهذه السموم ومضاعفاتها بأن تقدم له العلاج الضروري ، والإشراف المناسب حتى يعود إلى رشده ، وحتى يتمكن من العودة إلى المجتمع كفرد صالح يسهم في البناء من جديد ، لأن صلاح المجتمع يأتي من سلامة الفرد أو المواطن العاقل وفساده يؤدي إلى تأخر المجتمع وانحلاله آلاف الخطوات .

إن أجمل ما ساهمت به صحافتنا المحلية هي الحملة المكثفة لمحاربة ودرأ المخدرات وأنواعها ، وهذه الخطوة كانت تسبقها خطوات جادة وسامية من خلال توجيهات **خادم الحرمين الشريفين** حول المخدرات ومضارها وما سوف ينتج منها لشباب هذه البلاد ، ولعل في توجيه خادم الحرمين معنى كبيراً لما ينبغي أن يكون عليه رجال امتنا وأمن بلادنا حتى يظل مجتمعنا المسلم هو الموجه الحقيقي إلى الفضيلة والأمان .

إن صحة الفرد هي بمثابة قوام المجتمع ، وما الفرد إلا جزء من هذا المجتمع الكبير ، وهو بطبيعته لا يتجزأ عن الأسرة لانها هي البناء والحقل الآمن للمجتمع الذي يمثل بدوره عماد هذه البلاد ، وان المدرسة والجامعة والمؤسسات الصحية والإجتماعية ومراكز رعاية الشباب ، ووسائل الإعلام يجب أن تكون مسؤولياتها واحدة ومستمرة لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة التي غدت من مفاسد العقول وتراخي الطموحات .

إن مشكلة المخدرات مازالت تؤثر على حياة أغلب المجتمعات ومنها مجتمعنا العربي المسلم ، وكما هو معروف بأن هذه المشكلة لم تكن مشكلة فرد أو مجموعة واحدة ، وانما ازدادت بصورتها إلى الجماعات المتعددة فغلبت على مجموعات من الأفراد الأمر الذي أدّى إلى التغيير في سلوكهم وتطلعاتهم داخل المجتمع الآمن .

وإذا كانت هذه المخدرات تشكل جزءًا في حياة المدمن كأساس لإستمرار حياته كما يدعي ، إلا أن هذا الوضع لأهميته في الحياة بات وشيكاً على الإنهيار ومن أجل هذا تسعى قيادات العالم إلى اجتياز الحاجز الخفي والمدمر لحياة هؤلاء العابثين بحياتهم وحياة الآخرين فكانت السلطات قريبة أو تكاد تكون من الحدث مما حدا بها أن تفكر لإيجاد حلول سلمية للحد من هذه الظاهرة الخطيرة وعدم تفشيها في سائر المجتمعات .

ومن هنا خطت بعض حكومات الدول العربية والإسلامية بتوازن وتعقل تامن جانب الحياة للمواطن لتبعده عن شرور هذه السموم والحرص على معاقبة المروجين لهذه المخدرات وقفل الطرق والسبل المؤدية إلى الرواج للمخدرات وما يتبعها .



المخدرات.. آفة العصر ومشكلة المجتمعات

إن القاعدة السليمة تظل صالحة وسليمة إذا ما عالجت كل قضاياها باهتمام وتقدير ، وما نراه على شاشات التليفزيون ، وما نسمع عنه من إذاعات العالم ، وما نقرأ عنه في الكتب والمجلات والصحف اليومية يوقفنا فجأة أمام تيارات مختلفة تلعب دوراً هاماً بأعصاب العالم البرىء ، ولعله من الواجب على حكومات الدول العربية والإسلامية أن تعطي هذا الجانب من الإهتمام الكبير للحد من الرواج أو الدواعي السائدة لتعاطي هذه المواد المليئة بالسموم (والعفونة) ، كما يجب أن تزداد قوة التماسك من قبل الجميع في البلاد العربية والإسلامية حتى نتمكن من القضاء شيئاً فشيئاً على كل شيء اسمه : هيروين ، أو كوكايين ، أو أفيون ، أو مورفين . أو حشيش.... الخ . وما يشابه ذلك من أنواع الحشيش والمخدرات .

بعض الأطباء.. وتفشي الظاهرة

في ابريل ١٩٨٥م وفي مدينة **بتسبرج الواقعة بولاية بنسلفانيا الأمريكية** اكتشف ظاهرة خطيرة كان مصدرها عدد من أطباء العيادات الخاصة . وقد حدث أن أصيبت فتاة في الـ (١٨) من عمرها بدوار فجائي ، وازداد نبض القلب لديها بشكل لم يعرف من قبل ، وقررت بعد توصيات من عدد من الزميلات أن تذهب إلى أحد الأطباء في عيادته الخاصة حيث قام الطبيب بالكشف فقط وكبداية كتب لها نوعاً خاصاً من العلاج ويدعى Veronal بعدد ٦ حبات ثم أمرها بأن تراجعه عند نهاية أخرجبة . وقال لها مشترطاً ومنبهاً إلى العودة في الموعد . هكذا أمر الطبيب . ولكن ما هو مردود العلاج ؟[٦]

الواقع أن فتاة الـ (١٨) عاماً تناولت حبة واحدة وشعرت خلالها براحة في بداية الليل لأنها استسلمت لنوم عميق كما جاء في قصتها ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى عملها وشعور مغاير يخالجها فقد كان لهذه الحبيبات آثار جانبية ولكن الفتاة لم تدرك ذلك لعدم علمها : وفي اليوم الثالث أصبحت الفتاة متشنجة كأنها مصابة منذ القدم بجنون أو ارتجاج في الدماغ !

والملاحظ أن الفتاة عندما تشعر أو تبدأ بهذا الشعور تسارع إلى تناول حبة أخرى وهكذا فالحالة تزداد سوءاً ولا تعي ماذا تعمل !! وكان موعدها الثاني مع الطبيب وكتب لها العلاج نفسه ، ومن ثم للمرة الثالثة حتى ازدادت المضاعفات وأصبحت الفتاة مدمنة على تعاطي الكبسولات بشكل ربطها بكل ساعة أو دقيقة من حياتها ، مما أدَّى إلى فقدانها لمشاعرها تجاه الآخرين وأقربهم أهلها وأصدقاءها . وباتت الفتاة خاملة ، كسولة ، مثيرة للإضطراب والشغب في لحظات أخرى من جراء الإدمان المتواصل من خلال هذه الكبسولات التي كانت سبباً في قتلها من غير علمها بمضارها .

والحقيقة المؤلمة التي كشفتها وسائل الإعلام عن هذا الطبيب وغيره من البعض الذين يمارسون هذا الدور في واقعها المتاجرة ليس في بيع وتصريف (المخدرات) كنوع من العلاج ، وإنما لإيهام الشخص بأنه في حاجة إلى علاج مستمر حتى يتمكن الطبيب من الحصول على العائد والربح المستمر أيضاً .

ولهذا فان للأسرة دور هام في : (الملاحظة ، والتوجيه ، والمتابعة) .. لأفراد الأسرة ، ومن أجل هذا أيضاً ننصح بعدم تعاطي اي شيء من الحبوب وخاصة عند تلقي العلاج في الخارج . لأن تعاطي هذه الكبسولات (الحبوب) سيؤدي إلى الإدمان بطريقة غير مباشرة ، والتوعية الصحية لها فوائدها خاصة بالاستمرار في العلاج أو بعدمه .

كتب ومراجع للمخدرات

في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية تزداد حصيلة استعمال المخدرات بأنواعها ، ومن أجل هذا نشاهد على رفوف **المكتبات آلاف الكتب عن المخدرات وكيفية المتاجرة بها وطرق استعمالها** وما هي الأنواع التي يمكن أن تكون سبباً مباشراً في الكسب ، ومتى يمكن أن تصبح مليونيراً ... الخ !

غير ان زيادة حدة الوضع بالنسبة للإستعمالات المتعددة لهذه المخدرات ، وتفشي الوباء وسوء الاستعمال والرواج لها بكل الطرق بين السكان وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ادّى الى اهتمام الوسائل الإعلامية المختلفة من تليفزيون واذاعة وصحافة إلى البدء في مقاومة هذا «**العدو القاهر**» كما اطلق عليه مؤخراً . ومن العجب ان تشاهد وأن تشتري وتقتني مجلة أو صحيفة تساعد على استعمال المخدرات وإلى جوارها مجلة أو كتاب يحارب الوضع ، إلا أنه كما أشرت حول المعالجة الحقيقية للمخدرات وأنواعها ، ومحاربة المروجين والتجار يفرض المزيد من العقوبات أشد من السابق ، وكما تناول بعض الزعماء هذا الموضوع بعمق وتشديد من ناحية العقوبة ، أعطى لهذا الجانب اهتماماً من الوعي الجماهيري الذي أدى إلى العودة إلى الطرق الصحيحة من أجل بناء صحة الانسان في هذا العالم ، وكما أشارت مجلة **Forbes** الأمريكية بتاريخ ١٨ يناير ١٩٨٧م فقد قامت إحدى شركات التوزيع والنشر في الولايات المتحدة بمتابعة ما يكتب عن المخدرات ومعالجة الموقف فوجدت أنه خلال أسبوع واحد فقط صدر في جميع أنحاء الولايات المتحدة الامريكية حوالي (٣٠٠) كتاباً ، ومؤلفاً غير ما تكتبه الجرائد والمجلات وما يبثه التليفزيون يومياً . وتابعت المجلة بأن العدد في التصاعد الفعلي لهذه المؤلفات التي تنادي بالحد من خطورة ومشكلات المخدرات ، ومناشدة المواطنين إلى ترك استعمال ما يسيء إلى تقدمهم وتقدم بلادهم»[٧] .

إضافة إلى ذلك قيام بعض المؤلفين والكتاب بدراسات علمية وأبحاث جيدة وجديدة تخدم هذا المجال مزودة بالصورة والرسوم البيانية الهادفة .

من أين جاءت تسعيرة المخدرات ؟

ليس ثمة شك في أن للمخدرات مضارها وفسادها للبشرية ، بل ويعتبرها الغالبية العظمى من العقلاء مجرد ذرات من رماد لا قيمة لها ، أو انها أوراق لا تمت للانسان بصلة . غير انها سامة وضارة على مر الزمن .

ولكن ، بالرغم من تقدم الوعي في كثير من الشعوب وزيادة الإهتمام بالنواحي الصحية التي تهم البشرية ، إلا أن البعض يتسابق إلى وضع شيء ما للتعريف بهذه المخدرات كقيمة ، وحاصل يعرف بأن له سعراً رسمياً معيناً . والسؤال هنا : **من الذي وضع تسعيرة المخدرات بكل أنواعها ؟ ومن هو ؟ وكيف وجدت هذه التسعيرة ؟ ولماذا تمت تسعيرة المخدرات أو الحشيش وغيرها من السموم ؟ وهل الأسعار العالية جداً والتي نسمع عنها كمجرد تثمين للشيء وقيمه ؟ أم ماذا ؟**

إننا في الحقيقة في حيرة من أمر الجهات التي تثّمن وتقّدر هذه السموم الجارفة !! ولا أرى لها معنى يدل على السمو والرفع من شأنها كقيمة وكحد للمساومة . **ولا ادري من اين علم المسؤولون في الشرطة أو مكافحة الجرائم عن تسعيرة خاصة للمخدرات وغيرها كالهيروين ، والكوكايين ، والحشيش ، والماريوانا ، والافيون ... إلخ من المشتقات الأخرى ؟**

واخيراً لا أعلم ما الواقع من هذه التسعيرة ؟ لاننا دائماً ما نقرأ عن التسعيرات المختلفة الصادرة من **نيويورك او لندن ، أو روما ، أو بانكوك أو القاهرة.. الخ** كمثال بأن سلطات كذا في القاهرة القت القبض على كمية من الهيروين تقدر بـ (٥٠٠) ألف دولار ...إلخ . والذي أعنيه هنا في هذا المثال **من أين جاءت هذه التسعيرة ؟ وكيف ؟ وما الدافع من ورائها ؟**

ومن الذي وضعها ؟ حتى أن القارىء أو المشاهد عندما يطلع أو يسمع عن ذلك يندهش من التسعيرة التي تراود بعض ذوي النفوس الضعيفة فيفكّر بالمغامرة والتجارة لهذه الأصناف المسمومة والممنوعة جداً بالمبادرة للكسب غير المشروع طالما سيصبح مليونيراً .

إننا في واقع الأمر وضعنا من هذه التساؤلات وهي في الحقيقة لمجرد التفكير اللامسؤول عن كيفية وضع قيمة لشيء لا قيمة له ، وبخاصة عندما نسمع الخبر تلو الخبر من البلاد العربية الإسلامية . **فهل تراعي وسائل الإعلام مستقبلاً هذا الجانب أم يظل الأمر كما هو ؟**

دور الأسرة.. والمتابعة

لا يمكن لأحد أن يلغي دور الأسرة في كل الاتجاهات والظروف ، وخاصة من الناحية التربوية ، فالأسرة هي عماد حياة الأفراد ، ومن ثم المجتمع ، فهي التي توجه ، وهي التي ترشد ، وهي التي تقود السفينة إلى الأمان . «فالوالدين عليهما مسئولية كبيرة اتجاه الأبناء[١٠] إذا كان هذا مفروضاً في التربية والدراسات المختلفة فهي أيضاً مسؤولة عن المراقبة والحذر ، والجد بكل عمق واستمرارية . ولكن مما يؤسف له أن معظم الأسر لدينا قد تركت الحبل على الغارب تجاه أفرادها وابنائها فلا هي وجهتهم إلى الصحيح ، ولا هي من النوع الذي يحفظ للسلوك وأهدافها وآدابها تجاه المجتمع وحمايته من كل ما يمسه بشر أو غيره . إلى جانب أنها لم تستطع القيام برعايتهم من حيث التنظيم وأداء الواجبات ، وتعريفهم بدورهم الأساسي في المجتمع ، ولعل هذه الظاهرة قد تبدو سهلة في البداية إلا أن آثارها الجانبية سوف تنعكس شيئاً فشيئاً عندما ينحرف الأبناء إلى النهاية المؤلمة دون رقيب أو حسيب حتى مرحلة الخطورة .

إنه من خلال هذه الخطوات ينبغي على الآباء والأمهات أن يدركوا ويفطنوا مما يشاهدوه عبر وسائل الإعلام المختلفة ، ولعل ما نطلع عليه من خلال الكتب والصحافة عن المخدرات وأضرارها يكفي لأن نكون حريصين على التربية السليمة والقيام بأعباء التربية الناضجة الواعية لأنها تستلزم :

- الإهتمام بالطفل من بدايته .
- المتابعة الدائمة بمختلف سلوكياته .
- مناقشة ما يدور في ذهنه .
- افساح المجال لسماع الراي ، وإبداء المشاركة وذلك في حدود مرسومة لا تتعدى الواقع التربوي السليم .

وإذا كانت الجهود التي تبذلها الحكومات العربية والإسلامية ونخص حكومة المملكة تجاه المخدرات وغيرها وهي الرابط الأساسي لمضاعفة الجهد من الجانب الأسري فنرغب أيضاً أن نهمس في الآذان بأن لا تأخذنا الماديات ، وتبعدنا عن مصاحبة ومراقبة ومتابعة ابنائنا ، فهم عماد المستقبل لهذا المجتمع ، ومن أجل هذا فهم في أشد الحاجة إلى التوجيه المستمر ، والحث المباشر واهم من هذا الإحساس بالوازع الديني من أجل أن نضمن خلية قوية لمجتمع آمن وقوي لا يفكر إطلاقاً بمخلفات ومواد سامة مستوردة ليست لها أية قيمة ، ويكفي ما ذكره **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** في أكثر من مناسبة **بأن حكومة المملكة سوف تحارب مروجي ومتعاطي المخدرات ، وستعاقبهم بالإعدام بعد أن اثبتت الفتوى الشرعية ذلك . وأن الحكومة الرشيدة سوف تساعد أيضاً المرضى المدمنين لمعالجتهم في مصحات خاصة حتى يعودوا إلى الطريق الصحيح كاداة صالحة للمجتمع .**

إن الأسرة في حقيقتها هي الصلة والروح وهي الأساس الذي يجب أن يقود المجتمع إلى الأفضل فنقول لا للمخدرات ، وحذار من التقرب إليها حتى نضمن مجتمعاً سليماً وقوياً يؤدي رسالته على خير وجه ، **محافظاً على دينه ، وعقله وماله ، ووقته .**



REFERENCE

(1) Forbes, Magazine, January 18, 1987.
(2) Regan, R. A.B.C. News, New York, 1986.
(3) Rico, M. Risk And AIDS, Forbes Journal, Washington, January, 1987.
(4) Madleen, J. The Pharmacological Basis of Therapeutics, The Education Digest, Ann Arbor, M1, 1987.
(5) Mick, F. Virus Infection Among Health, Boston, 1987.
(6) Mortics, F. Improving your health, Forbes M., Washington, D.C. 1986.
(7) View, M. Regan & Risk, Newsweek, Washington, D.C. 1986.

(٨) جريدة الاتحاد ـ آراء ، العدد ٢٦١ ، ابوظبي ١٩٨٧م .
(٩) محمد خير الله ، اثر المخدرات على الصحة في اوروبا ، مجلة المجال العدد ١٩٩ ، واشنطن ١٩٨٧م .
(١٠) محمد الوهابي ، اهمية الأسرة في محاربة المخدرات ، جريدة العلم العدد ١٩٧٢ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧م .



•• تاجر السلاح -The Arms Merchant- -ماريا مارتينيتي (١٨٦٤ - ١٩١٧م) -المدرسة الإيطالية -رسم بالالوان المائية ••



د. عبد الفتاح الديدي

السبيل إلى مذاهب فلسفية عربيّة..؟

أجرى الحوار: محمد متولى



★ د. عبدالفتاح الديدي ★

الدكتور/عبد الفتاح الديدي - من المشتغلين بالفلسفة المعاصرة الذين تتصدر كتبهم المكتبات العالمية مثل مكتبة الكونجرس الأمريكي .. أخذته الفلسفة من الأدب وإبداعاته واكتفى بالنقد والترجمة والكتابة عن جماليات الأدب، وصب جل اهتمامه في مجال المنطق خاصة عند (مل)، و (برادلي) إلى جانب الاهتمام بالفلسفة العالمية ومذاهبها .

ومن خلال حوارنا معه سوف نتعرف على معطياته المنطقية والفلسفية، كما سوف نتعرف على مواقفه من بعض قضايانا الفكرية المطروحة الآن في الساحة العربية وعلى رأسها قضية كيفية إيجاد مذاهب فلسفية عربية أصيلة ..

أيضا سوف نعرف رأيه في الذين يحاولون النيل من عملاق الفكر العربي (عباس العقاد) خاصة أن الدكتور/الديدي من أخلص تلاميذه وخير دليل على ذلك الكتاب الضخم الذي ألّفه عنه تحت عنوان (عبقرية العقاد) .

وقبل بداية الحوار الذي أجريته معه بحديقة (غرناطة) بالقاهرة فكرت من أين تكون البداية ؟ .

فلم أجد سوى أن أذكره بتجربته القصصية الوحيدة (أوعية الألم) التي نفدت منذ فترة طويلة .. فسألته :

سارة .. وأوعية الألم

•• اكتشفنا أن من بين مؤلفاتك العديدة توجد مجموعة قصص قصيرة بعنوان (أوعية الألم) .. فلماذا توقفت عن ممارسة كتابة القصة ؟ وهل تتمثل في ذلك بتجربة (العقاد) الذي توقف عن كتابة القصة بعد (سارة) .. ؟

• أولا : هذه المجموعة نفدت منذ فترة طويلة .. ولم أحاول الكتابة بعدها في مجال القصة .. فهو مجال يحتاج إلى مثابرة ومواصلة - كما أنه يحتاج من الكاتب أن يكون على صلة دائمة بالجماهير التي يكتب لها .. وللأسف لم يتيسر لي هذا الالتصاق دائما .. من جانب آخر يصعب أن يكون الإنسان معروفاً بتخصصه في مجال الفلسفة خاصة ومجال النقد والترجمة عامة ثم يحيد عن هذا الطريق، ففي العادة يقال عن مثل هذا الإنسان إنه يترك صناعته الأصلية ويتجه إلى غيرها ..

أما بالنسبة لأستاذنا (العقاد) فإنه وإن كان قد توقف عن مواصلة الإبداع في مجال القصة عند (سارة) فإنه واصل الإبداع الأدبي في مجال آخر ألا وهو **الشعر** بجانب إبداعاته الفكرية ..

التجربة القصصية

•• هل لكم أن تحدثنا عن خلاصة تجربتك القصصية كناقد وهل اصطبغت قصصك بأفكار فلسفية معينة كفيلسوف .. ؟

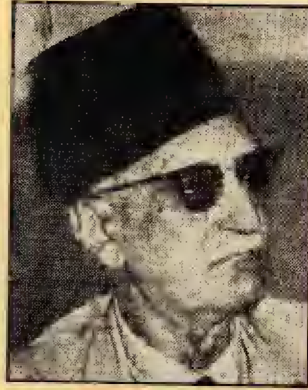
■ العقاد أول فيلسوف عربي يتحقق من الموضوعية في الموضوعية ذاتها .

• من خلال تجربتي الخاصة وتذوقي العام لفن القصة أستطيع أن أقول .. إن فن القصة يحتاج إلى دربة ومران طويل . ولابد أن يجد كاتبها من يقرأ له ويحفل بما يكتب ويفهم اتجاه الكاتب الفني والفكري .. ولم تكن (أوعية الألم) تدعو إلى أفكار فلسفية معينة بالمعنى المفهوم ـ فأنا حرصت على أن تكون هادفة وتحرك مشاعر محدودة ومحددة عند القارئ لتثير شغفه بأشياء لا يهتم بها الإنسان عادة في حياته .

النفسانيـة المنطقيـة

•• نعلم أن رسالتك التي نلت عليها درجة الماجستير كانت عن منطق (جون استيوارت مل) وأن رسالتك لنيل درجة الدكتوراه كانت عن المنطق في فلسفة (برادلي) فماذا وجدت في منطق (مل) و (برادلي) من جديد يخدم علم المنطق عامة ؟

• منطق (**مل**) أساسي في علم المنطق ولابد من أن يدرسه كل دارس وباحث في المنطق .. ولقد اخترت في بحثي **الاتجاه النفسي** الذي اصطبغ به منطق (مل) حيث أنه لم يكتب أحد عن هذه الاتجاهات النفسية في منطقه واكتفى المعلقون من قبلي بالقول إن (مل) كان ينحو نحواً نفسياً في كتابته عن المنطق .. ولم يحاول أحد أن يحلل طبيعة هذا التأثير النفسي على منطق (مل) .. **فالنفسانية مذهب تأثر به الكثيرون من الفرنسيين والألمان ولكن (جون استيوارت مل)** اختص اختصاصاً كاملاً بهذا الاتجاه وقد استطعت من خلال بحثي أن أبرز هذا الاتجاه بصورة توضح لطالب المنطق كيفية بناء القضايا والمعادلات المنطقية على أسس نفسية كاملة . وخلاصة القول : إن هذا الاتجاه يهتم بوضع المنطق كعلم في إطار **علم النفس** ، وعليه يصبح الجانب النفسي أساساً للموقف العقلي ويتحرك الفيلسوف في منطقه على أساس الارتباط بكل العمليات النفسية داخل عقل الإنسان وبهذا يستكمل المنطق أسسه من قدرة

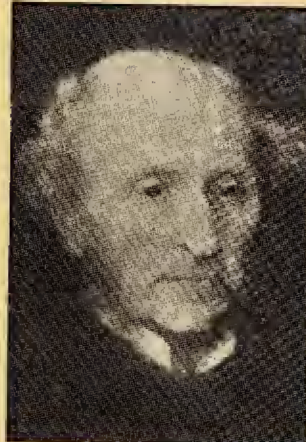


★ العقاد ★

النفس على تناول القضايا المنطقية ، ومن استيعاب العقل البشري لقدراته في إبداع المنطق .. وكانت هذه النقطة محوراً لكل الاتجاهات المنطقية التي ظهرت في **أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين** .. ومن هنا اتجهتُ في دراستي للدكتوراه لفحص كل أجزاء منطق (**برادلي**) والكشف عن العوامل التي وضعت أساساً **للمنطق المدرسي الذي يقوم الطلاب بدراسته أولاً بأول في الجامعات الحديثة** .

و (برادلي) فيلسوف معروف وله كتب كثيرة في الفلسفة منها كتاب من جزءين في « **مبادئ المنطق** » جعلته موضوعاً لرسالتي التي نلت عنها درجة الدكتوراه .. وأستطيع أن أقول هنا .. إن (برادلي) بصفته فيلسوفاً ميتافيزيقياً اهتم في منطقه بإبراز عمليات المنطق في تناولها للمسائل الفكرية بكل أنواعها بما يساعد على وضع الفلسفة من جديد على أسس عقلية ثابتة . وبمعنى آخر

★ جون استيوارت مل ★



حاول (برادلي) تسخير المنطق للفكر الإنساني في كل مضامين الفلسفة البشرية .

المنطق الرمزي (الرياضي)

•• وما الاتجاهات الحديثة في المنطق اليوم عامة .. وماذا عن الاتجاهات التي يتبناها بعض الفلاسفة العرب .. ومجهوداتكم في هذا المجال .. ؟

• المنطق الحديث اليوم هو **المنطق الرمزي الذي تأثر بالرياضيات** .. وعالج مشكلات الفكر البشري لا كمقدمات ونتائج ولكن كعمليات لها طبيعة الفكر الرياضي .. فمثلا اليوم أقول كل (أ) هي (ب) ولكن هذه القضية كانت تقال فيما مضى .. كل إنسان هو حيوان ناطق .. **فالمنطق تأثر بالفكر الرياضي وأصبحت القضايا المنطقية عمليات قائمة بذاتها** ، فمثلا بدلا من أن أقول .. كل إنسان حيوان **وسقراط** إنسان إذن سقراط حيوان .. هذه الصورة تحولت في المنطق الحديث إلى صورة أخرى مؤداها أن كل (أ) هي (ب) .. و (ب) هي (جـ) إذن (أ) هي (جـ) .. وهذا يظهر كيف تأثر المنطق الحديث بالمنطق الرياضي وأصبح علماً قائماً بذاته ..

أما عن الاتجاهات التي تبناها الفلاسفة العرب أقول إنه عندما بدأت دراسة الفلسفة كانت هناك في **مصر** خاصة اتجاهات كثيرة منها **المنطق التقليدي والوضعية المنطقية** التي تبناها **الدكتور/زكي نجيب محمود** .. فحاولت من جانبي أن أقدم في هذا المجال ما يحل محل الوضعية المنطقية لأنها مدرسة ضعيفة في المنطق .. وكان لابد من تعريف جمهور الفلسفة بالاتجاهات الوضعية الجديدة خاصة ، وأننا كنا بحاجة إلى من يظهر تأثير العلوم الحديثة على الفكر الإنساني .. والتأكيد على استقلال المنطق الحديث بصفته علماً يحتاج إلى عقلية رياضية .. وكانت مجهوداتي في هذا المجال تهدف إلى تشجيع الإقبال على هذا الحقل العلمي الجديد ..

الوجودية .. الأمس واليـوم

•• كنت من أنصار الفلسفة

■ الهدف من دعوتي لمذهب (الارتسامية) هو إشعار المفكر العربي بأنه قادر على نقل أفكاره إلى الغير .

الوجودية .. فكيف بدأت علاقتك بهذا المذهب وماذا وجدت فيه من أفكار مشجعة على مناصرته وأين الوجودية الآن على خريطة الفلسفة العالمية ؟

• اشتهرت الوجودية على يد **الدكتور/عبد الرحمن بدوي الذي حرص على تقديم تعريفات بهذه الفلسفة الجديدة .**

وللعلم فالوجودية انتهت كموجة خاصة بعد أن حلت محلها (البنيوية) على يد الفيلسوف الفرنسي (**ليفي اشتراوس**) ..

البنيوية

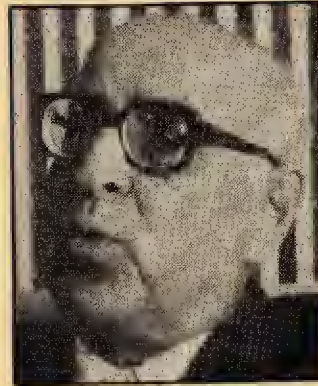
•• وماأهم ملامح البنيوية ، كاتجاه فكري حل محل الوجودية .. والمجالات التي اهتمت بدراستها ـ وتوجهاتها الفكرية ؟

• البنيوية من الاتجاهات الفكرية الفرنسية التي حلت محل الوجودية ـ وشاعت على ألسنة المفكرين في كل مكان .. وهي تهتم بدراسة البناء الذي تعتمد عليه العمليات الفكرية سواء من ناحية البناء النفسي او البناء اللغوي.. والبنيوية من الفلسفات التي استطاعت ان تغزو المجالين الجامعي وغير الجامعي ..

البنيوية والأدب

•• في تقديركم ما السر وراء اصطباغ الوجودية والبنيوية بالطابع الأدبي أكثر من غيرهما من الفلسفات الفكرية المعاصرة ؟

• السبب في هذا أن هذه الفلسفات أرادت أن تكون فلسفات للحياة وأن تصل إلى الجماهير العريضة وتكون على ألسنة العامة والخاصة على السواء .. لذلك توخت أن تقدم أعمالا أدبية قصصية وروائية تعبر عن أفكارها الأساسية .. وهذا يفسر ظاهرة شيوع هذه الأفكار في العالم عامة ، والعالم العربي على وجه الخصوص .. حيث تم ترجمة



★ د. زكي نجيب محمود ★

أغلب هذه الأعمال الأدبية التي تحمل أفكار البنيوية إلى اللغة العربية .

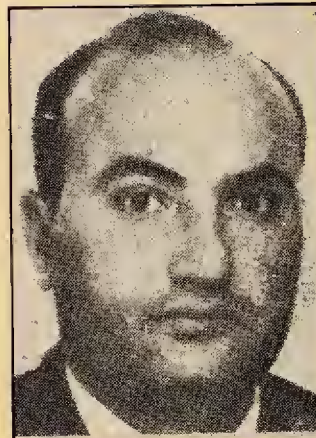
مذاهب فلسفية عربية .. ؟

•• من الأسئلة التي تلح علينا دائما ونطرحها للمناقشة .. إلى متى سوف نظل نستورد أفكار الغرب ومذاهبهم الفلسفية .. وفي تقديركم ما العوائق التي تحول دون أن تكون لنا أفكارنا ومذاهبنا الفلسفية .. وما مجهوداتكم في هذه القضية المهمة .. ؟

• هذه القضية تعتبر من أخطر القضايا المصيرية التي تواجهها الأمة العربية .

نحن نمتلك مقومات كثيرة يمكن أن تخلق الأفكار

★ د. عبدالرحمن بدوي ★



الفلسفية القادرة على صياغة حياتنا المعاصرة صياغة إيجابية فعالة .. لكن للأسف يحول دون ذلك عدة عوائق أذكر منها .. **الأمية المتفشية في العالم العربي** .. والابتعاد عن الثقافة الجادة والمتعمقة .. أيضا مشكلة **المصطلحات** وهي مشكلة جوهرية .. **وفي تصوري لو انتهت فوضى استخدام المصطلحات لدى المثقفين عامة والمشتغلين بالفلسفة خاصة وانتهى الاختلاف على معانيها بجانب توفير المقابل العربي لكل المصطلحات الغربية سوف تظهر عندنا بالضرورة مذاهب فلسفية عربية .**

هناك مشكلة أخرى وهي التباعد بين المثقفين والمفكرين العرب .. وهذا التباعد يضعف من أي مجهود فردي .. لذلك دعوت في كتابي عن « علم الجمال » **لمذهب الارتسامية** ـ وخلاصة هذه الدعوة هي أن نضع الأفكار وضعاً ارتسامياً في مفاهيم الآخرين وهذا من شأنه أن يحدث التقارب بين المثقفين ويشعرهم بالقدرة على استيعاب الفكر الحديث من جانب ونشر أفكارهم من جانب آخر .

والهدف الأساسي من دعوتي لمذهب الارتسامية هو إشعار المثقف والمفكر العربي بأنه قادر على نقل أفكاره إلى الآخرين وتلك في تقديري المشكلة الأولى في حياتنا الثقافية والفكرية العربية .. لماذا ؟

لأنه مع فرض أن شخصاً ما استطاع أن يصل إلى أفكار جديدة فلسفية أو غير فلسفية فكيف يستطيع أن يوصلها للآخرين ويقنعهم بها بحيث تنتشر على ألسنتهم .. أضف إلى ذلك أنه إذا أمكن أن يتقارب المثقفون والمفكرون العرب عن طريق الأفكار المتقابلة استطاعوا أن ينشئوا مذاهب فلسفية عربية جديدة نابعة من تراثنا ومتصلة بالحاضر العربي والغربي أيضا ..

معطيات العقاد الفلسفية

•• نعرف مدى إخلاصكم لعملاق الفكر العربي (عباس العقاد) وطالعنا كتابكم الضخم (عبقرية العقاد) ـ كما نعلم أنكم انتهيتم من إعداد كتاب آخر عن العقاد كعلم من أعلام الأمة العربية .. لذلك نسألكم عن



معطيات العقاد الفلسفية ورأيكم فيما قيل عن العقاد إنه لم يكن فيلسوفاً بل كان متفلسفاً .. ؟!

• لا أجد ما أقوله لأمثال هؤلاء الذين يتطاولون على عباقرة العالم العربي ومنهم (العقاد) .. إلا أنهم لا يعرفون دور الفيلسوف الحقيقي وليست لديهم القدرة على التمييز بين الفيلسوف وغير الفيلسوف .. من جانب آخر لم يحسنوا قراءة معطيات العقاد الفلسفية أو ما كتب عن العقاد وفلسفته بالذات ..

وأحب أن أوضح هنا أن **الفيلسوف لا يصبح فيلسوفاً إلا إذا استطاع أن يتشرب روح الفلسفة وطرائقها في التعبير من ناحية وأن يقدر الرأي ويعرف للفكرة خطورتها** .. والفارق بين الفيلسوف وبين سواه هو أن الأول يتنبه دائما إلى مسؤولية حمل أمانة الفكرة والنطق بالرأي . وهذا كله متوفر في شخص (عباس العقاد) .. أضف إلى ذلك أن **للعقاد نظريات فلسفية لا يتسع المقام لعرضها** ، وأكتفي هنا على سبيل المثال لا الحصر بإلقاء الضوء على نظريته **(الوجود الإرادي)** التي يرفض فيها قياس الوجود بالنظرة الإنسانية التي تفترض لا معنوية الوجود ، ويرى العقاد أن الوجود لا يمكن ألا يكون إرادياً ، ومادامت قد تحققت له الإرادة فقد استبعد كل عبث وتخبط ..

هكذا يبث العقاد الموضوعية في الوجود المادي ذاته وفي مظاهر الأشياء والكائنات ويجعل الموضوعية موضوعية بذاتها ويضع ثقته ويقينه في المادة الإرادية .. وعليه يعد العقاد أول فيلسوف عصري يتحقق من الموضوعية في الموضوعية ذاتها ..

هذا وتستند نظرية (الوجود الإرادي) التي وضعها العقاد على فكرة القصد وعدم عبثية الوجود وتدعو إلى الثقة والاعتقاد بأن هذا الوجود يمضي على قصد إلهي ثابت.. ومن هنا تنتفي عبثية الوجود ويصبح الإنسان قريباً من منابع الخير القريبة من الوجود .. **وفي اعتقادي أن هذه النظرية تهدم كل النظريات الإلحادية والتشكيكية - كما تهدم بالتالي كل بواعث الشك واليأس في نفوس البشر** .. أبعد هذا يقال : إن العقاد لم يكن فيلسوفاً ؟!!

مؤتمر للمفكرين العرب

•• في نهاية حوارنا معكم هل من كلمة توجهونها للمثقفين والمفكرين العرب ؟

• على المثقفين والمفكرين العرب البحث عن مخرج من حالة التباعد والتشتت التي تدعو للرثاء ، ويجب عليهم الإسراع بالتقارب والتنسيق فيما بينهم لإيجاد صيغة فكرية عربية تجمع شملهم قبل فوات الأوان ، صيغة لا تتجاهل معطيات تراثنا العربي القديم منه والحديث وفي الوقت نفسه لا تتجاهل معطيات الغرب ..

وأقترح عقد مؤتمر موسع يشترك فيه جميع المفكرين العرب لمناقشة هذه القضية الحيوية وحسمها في أقرب وقت !!

د. عبد الفتاح الديدي .. في سطور

• من مواليد عام ١٩٢٦م بمدينة السويس بمصر .

• متزوج وله ابن (نزار) وابنة (سارة) .

• دكتوراه في (الأسس النفسية للمنطق المثالي) عام ١٩٧١م .

• عمل أستاذاً بجامعة الجزائر من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٥م ثم أستاذاً بكل من جامعة عين شمس والأزهر والمنيا والاسكندرية .

• عمل مديراً لإدارة الترجمة بوزارة الثقافة ، ثم وكيلاً لوزارة الثقافة لشؤون التبادل الثقافي .

★★ من مؤلفاته :

(١) الأسس المعنوية للأدب .
(٢) عبقرية العقاد .
(٣) الفلسفة الاجتماعية عند العقاد ..
(٤) الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة .
(٥) أدبنا والاتجاهات العالمية .
(٦) فلسفة سارتر .
(٧) النفسانية المنطقية عند جون استيوارت مل .
(٨) مقدمة في المنطق الرمزي (ترجمة) .
(٩) (أوعية الألم) مجموعة قصص .
(١٠) ينابيع الفكر المصري المعاصر .

• وتصدر عن هيئة الكتاب بالقاهرة مجموعة كاملة لمؤلفاته ..

نحو منهج تاريخي أدبي إسلامي

بقلم : عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

★★ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين .. محمد و آله وصحبه أجمعين ، وبعد.. فأرجو الله السداد ، والتوفيق ، وأود أن أبين أن هذا الموضوع ليس بجديد عليَّ ، وإنما هو هاجس أعرفه مذ كنت طالباً أسعى للتحصيل والطلب ، وظل يلح على خاطري عبر اشتغالي بالتدريس ، والتأليف ، والتحقيق . ولما كنت في شغل عن هذا الداعي فإني اليوم أكثر حماسة لدراسته وتأصيله ، ولعل هذه المقالة تكون سبباً في استكمال دراسته ، ولا أنكر على السابقين من مشايخنا وغيرهم جهودهم في هذا الميدان ، ولا أهمل آراءهم[١] ، وإنما أقول إن هذا المنهج التاريخي الأدبي المأمول سيظل هاجساً لمؤرخي الأدب المنصفين عبر دراساتهم الأدبية والفكرية حتى يتهيأ تنظيره وتقعيده .

ومهما يكن من أمر فإن الأمل في إظهار هذا المنهج ، وتحقيقه يعد من أسباب الدعوة إليه ، والعمل على تطبيقه ، فلقد مضى زمن وأبناء هذه الأمة يأملون في إبراز تاريخهم الأدبي ، وإظهاره في صورة رفيعة مقبولة ، إذ هم يعلمون مكانتهم الإسلامية ، ويستشعرون سمو رسالتهم ، فهم كما قال تعالى : «**كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...**»[٢] ، وزادهم الله تعالى شرفاً فجعل القرآن الكريم بلسانهم : «**إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون**»[٣] ، واستثنى شعراءهم المؤمنين بقوله : «... **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا...**»[٤] ، عند ذلك كانت لهم الريادة والرفعة ، وكانوا أحرى بأدب إسلامي ذي منهج تاريخي قويم .

ولما أصاب تاريخ هذه الأمة الإسلامية مكر الحاقدين ، وعبث العابثين كان لزاماً على أبنائها التصدي لأولئك بشيء من أسباب الدراسة والتحليل . وذلك من اجل دفع ظواهر الفرقة، والتعصب، والهوى، والسعي إلى إبراز تاريخ الامة الناصع، فالواقع ان تاريخنا الادبي لم يسلم من مظاهر الترف ، والغموض ، وفقدان المنهج ، فضلاً عن ضعف التقويم الإسلامي لذلك التراث الواسع ، مما يدعو إلى إيجاد منهج ادبي إسلامي ، ولن يعدم الباحثون تحقيقه من واقع هذا النتائج الأدبي الوافر ، ولذلك رايت مناقشة بعض القضايا الأدبية ، وإبداء الراي نحوها ، ومحاولة تصحيح بعض المفهومات والأحكام الأدبية القائمة ، ولعل ذلك يفضي إلى دراسات أدبية جادة .

القضية الأولى

يتنازع تاريخ الأدب العربي عدد من النظريات والطرائق ، مثل : **النظرية المدرسية ، ونظرية الفنون الأدبية ، وخصائص الجنس ، والثقافات ، والمذاهب الفنية ، والإقليمية**[٥] ، وحيث أن كتاب «**مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي**» **لشكري فيصل** قد ناقش هذه النظريات ، وحاول إيجاد منهج جديد لهذا التاريخ الأدبي[٦] ، فإني سأقصر بحثي في هذا الميدان على محاولة صبغ هذا المنهج الجديد بمعالم إسلامية جادة ، متخذاً النظرية المدرسية المشهورة سبيلاً للدراسة والبحث . وذلك لما اشتملت عليه من تقسيمات ، ولكونها أوسع النظريات انتشاراً بين دارسي الأدب وطلابه ، ولأنها لم تخل من المآخذ والملاحظات ، إذ «انتقلت إلينا مما انتقل من اوروبا»[٧] ، وكان دارسو الأدب ومؤرخوه يحرصون فيها على «أن يطابقوا بين الدراسة الأدبية ، وبين الأحداث الزمنية ، وأن يربطوا بين الأدب والسياسة»[٨] مما دعا إلى التركيز على الأوضاع السياسية ، وإهمال الجوانب الإجتماعية والإنسانية والحضارية المشرقة ، وهذا القول بطبعه سيقود إلى دراسة معظم تلك النظريات ، ومحاولة إيجاد منهج حقيقي يمثل شخصية الأمة الإسلامية ، وسمو رسالتها ، وما أظن أن العودة الجادة إلى تراث الأمة الواسع بشاق مضن ، وإنما هو يسير مأمول ، ولازلنا حتى اليوم نطلع على الجديد الرائع من نوادر التراث الأدبي سواء كان ذلك في **ميدان التحقيق** ، أم في بطون الكتب المهملة المنسية ، وعند ذلك نؤلف منهجاً تاريخياً أدبياً إسلامياً راشداً .

ومن المعلوم أن هذا المنهج التاريخي القائم ينحو منحى التقسيم السياسي ، حيث ينقسم خمسة أقسام ، هي : **عصر الجاهلية ، وعصر صدر الإسلام ، وعصر بني العباس ، وعصر الدول المتتابعة ، والعصر الحديث** ، مما دعا إلى إخضاع الأدب إلى فواصل زمنية هي أقرب إلى الأحداث السياسية ، وإلى فصل تاريخ الأدب في بعض البيئات ، مثل **الأندلس** ، عن مسار هذا النهج ، فضلاً عن إهمال تاريخ بعض البيئات الأدبية أيضاً ، مثل **أدب الجزيرة** ممثلاً في **ادب الحجاز**[٩] ، **ونجد**[١٠] ، **واليمن**[١١] ، **وتهامة**[١٢] ، إلى جانب العمل على إيراد النصوص الأدبية دون تمحيص أو تحقيق ، أو تجزئة تاريخ الأمة الناصع ، وفق اتجاهات ومجموعات ادبية ، مما أفقد القيم الإسلامية جمالها ، واظهر الصراعات ، والخلافات السياسية المذهبية الخطيرة ، ولا أتردد أن أقول إن هذا من صنع **المستشرقين** الذين لا يفرقون بين المعاني الرفيعة التي يأملها الدارس المنصف ، وتلك المعاني البغيضة التي تزيد في فرقة المسلمين وتقسيمهم ، ويؤكد هذا القول ما ذكره **الاستاذ محمد قطب** في محاضرته التي ألقاها في **جامعة الملك سعود** منذ نحو عشرين سنة حين شبه تاريخ الأمة بصفحة ورقة بيضاء ناصع لونها ، وقد اخترقها خط اسود ، وكان بياضها الناصع تاريخها الإنساني المجيد ، والخط الأسود أحداثها السياسية التي ركَّز عليها المستشرقون واشياعهم ومَنْ حذا حذوهم ، وسلك منهجهم ، حيث اهتم أولئك جميعاً بتلك الأحداث السياسية وأهملوا تاريخها الإجتماعي ، والإنساني ، والعلمي ، والجهادي وما بناه أولئك الرجال من مقومات بناء الحضارة الإسلامية[١٣] ، لقد ظل ذلك المشهد يلازم فكري حتى أدركت حقيقته ، إذ كنا حينذاك نطلب العلم بشغف ، ولا نشهد وعياً إسلامياً جاداً كما نشهده اليوم ، ولذلك فإن ما ينطبق على تاريخ الأمة ينطبق على أدبها ، إذ تشبه تلك النصوص السياسية المذهبية تلك الأوضاع السياسية ، مما يدعو إلى تنقية ذلك المنهج التاريخي الأدبي المضطرب وإيجاد منهج سوي عادل يليق بحضارة هذه الأمة ورسالتها .

ويتحقق اضطراب ذلك المنهج من خلال وفرة ذلك النتاج الأدبي الذي عبّر فيه قائلوه عن وجهات نظرهم ، وعن اتجاهاتهم الأدبية والفكرية عبر تاريخ هذه الامة الطويل ، وكل من أولئك يميل إلى طائفته وحزبه ، حيث وجدوا من مؤرخي الأدب ، ومَنْ سبقهم من المهتمين بالاخبار والتراجم السبيل للمشايعة والتأييد . وكان ينبغي عندئذ أن يسعى المنصفون من مؤرخي الأدب نحو نهج منهج سوي ، يدنون فيه من هدى كتاب الله تعالى ، وسنة **رسوله** ﷺ ، وما نهجه صالحو هذه الأمة ، وما سجله تاريخهم المجيد من آثار ومواقف رفيعة ، ليمكن أن يفاد من هذا المنهج في توجيه الناشئة . وإيضاح حال أمتهم من خلال اطلاعهم على نتاج مفكريهم وأدبائهم ، فالحق أن العمل على اختيار النصوص الأدبية وتحليلها يزيد في ثقة أبناء الامة ، ويدفع مظاهر الفرقة ، والخلاف المذهبي ، والسياسي ، ولكي نؤكد هذا القول يمكن الاخذ بالآتي :

قضايا وآراء:
نحو منهج تاريخي أدبي إسلامي

(١) استشعار شأن هذه الأمة المسلمة، وما كانت عليه من منزلة، ومكانة، وذلك بمعرفة رسالتها الربانية التي اتى بها نبيها عليه أفضل الصلاة والسلام «**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون**»[١٤]، وإذا وعى أبناء هذه الأمة رسالتهم كأمة إسلامية رائدة، وجب عليهم الوعي برسالتهم في هذا العصر الحاضر من حيث توظيف أدبهم للتعبير عن قضاياهم الجديدة التي تتحقق في ميدان الإسلام، مثل قضايا الانتصارات الحربية في مواطن الحرب والجهاد، والإغاثة والمعونات المالية، والدعوة إلى الله، والابتكارات العلمية ومشاهد الكون ونحوها، وبذلك يتم الإتصال المنهجي السابق بهذا النتاج الأدبي المعاصر في أدبنا الحديث ذي التوجه الإسلامي الصادق، شريطة العلم بسمو الرسالة، والإحاطة بمسؤولياتها تجاه العالم أجمع، والذي يجب عمله عندئذ البحث عن مسار أدبي جاد يروي لنا تلك المسيرة الموفقة في عرض شيق منتقى، ولن يعدم المنصفون الصادقون، وفرة المادة العلمية المناسبة.

(٢) إذا صدق هذا الشعور، وجب العمل نحو إيجاد **الهيئة العلمية** المنفذة لهذا المنهج، ولعل ذلك يتحقق في **تأسيس مركز علمي أو مؤسسة فكرية عامة**، يقومان في كنف إحدى الجامعات، أو في كنف اتحادها، وذلك بعد اختيار الكفاءات العلمية المتميزة من العلماء الأكفاء المتخصصين ذوي التوجه العلمي الأدبي الإسلامي الصادق، شريطة تهيئة الجو العلمي المناسب لهم، وتسخير الإمكانات العلمية لعملهم من الآلات، والحاسب الآلي، والمعطيات التقنية الأخرى، فضلاً عن تفرغ أولئك الأدباء العلماء، وتيسير سبل وجود المصادر الأساسية، سواء المطبوع منها أو المخطوط النادر، كما يجب تحقيق وفادة أولئك العلماء إلى مكتبات العالم الشهيرة، ومراكز البحث فيها، حتى لو دعا ذلك إلى استقرارهم فيها، وعند توافر هذه الأسباب أو ما يجد من غيرها يمكن الأخذ بالآتي:

(أ) استقصاء مصادر الأدب المخطوط منها والمطبوع، والإطلاع بدقة على تراث البيئات المنسية في العالم العربي الإسلامي.

(ب) تمحيص الروايات الأدبية التاريخية وتدقيقها، وتوثيقها، والعمل على الإفادة منها.

(ج) التركيز على المصادر العلمية الموثقة ذات السمعة العلمية، وتجنب المصادر الموسومة بتساهلها العلمي، مثل كتب التراجم والسير ونحوها.

(د) إمكانية الإفادة من منهج النظريات الأدبية القائمة التي عرفها تاريخ الأدب العربي، ومحاولة التوفيق بين آرائها في صورة مهذبة مدروسة، بحيث تخضع جميعها لرؤية إسلامية شاملة، وتمثل شخصية هذه الأمة الإسلامية، وتبرز هويتها.

(هـ) يعد تراث الأمة جميعه رصيداً لها، منه يستمد هذا المنهج التاريخي مادته الأدبية، وإليه يرجع المؤرخون الأدبيون في اختيارهم ورؤيتهم، ومنه أيضاً يصدرون في أحكامهم النقدية، وليكن هذا المنهج الجديد صورة حقيقية لواقع الأمة وحضارتها، وعند ذلك يمكن القول إن هذا التراث الضخم الواسع قادر على إيجاد هذا المنهج وتكوينه.

(و) القول بشمولية هذا المنهج بحيث يشمل أدب الأمة المميز الذي يمثل شخصيتها منذ فجر تاريخها الإسلامي المشرق، وحتى زماننا الحاضر، دون تقسيم للعصور، وإنما تاريخ أدبي شامل للأحداث، والشخصيات، والمعاني، لكي يحمل هذا التصور آلام الأمة وآمالها ويحيط بتاريخها المشرق الناصع، وعند ذلك يستبين منهجها، وتتضح معالم حضارتها، وما سجله أدباؤها من معان خالدة، تمثل الجهاد[١٥]، والفداء[١٦]، والخلق، والتكاتف، والتآلف، والترابط، والشجاعة، والكرم، والمجد، والتفوق العلمي، وسمو العقيدة[١٧]، وتحقيق العبودية، وإظهار الإيمان في النظر بروح الأديب المسلم إلى هذا الكون وملكوته[١٨] وما يدل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى في كل تكوين، فيوم من أيام **رسول الله ﷺ في المدينة** خير من أيام أخر فيما سواه، ولعل هذا العمل الجاد، والتحقيق الدقيق يرفع من قيمة هذا المنهج، ويدفع ما سواه من المناهج والنظريات التي سنها المستشرقون، ومن لف لفهم، وسلك منهجهم، إذا كان تركيزهم على أحداث الأمة السياسية والمذهبية يزيد في فرقة المسلمين واختلافهم.

القضية الثانية

يتمثل مضمون هذه القضية في مناقشة أقوال بعض مؤرخي الأدب الذين صدروا في أحكامهم الأدبية بضعف الأدب في عصوره الأخيرة الماضية، وانحطاطه، إذ لم تخل أحكامهم عندئذ من مظاهر التعميم والظلم، فلقد قال بعض أولئك الدارسين بضعف الأدب العربي في عصور ضعف الدولة العربية، ووصفوا ذلك الأدب بالفحالة والانحطاط، وهم حينما أطلقوا هذه الأحكام يصدرون عن تلك النصوص الأدبية التي وقعت بين أيديهم، دون الإطلاع على نتاج الأمة الأدبي المخطوط. إذ يبدو أن أولئك المؤرخين لم يتجشموا عناء البحث والتحقيق، فالواقع أن تراث الأمة لازال مبعثراً مفقوداً، وأن تحقيقه والبحث في ميدانه، يتطلب دراسته والإطلاع عليه، وذلك يحتاج إلى شيء من العناية والإهتمام، ولن يتأتى هذا الحال حتى يسخر له من الإمكانات المادية والعلمية والميدانية ما يظهر غامضه، ويكشف مجهوله، عند ذلك يمكن إطلاق الأحكام النقدية، وإظهارها، إذ لا يجد الدارس في مفردات ذلك التاريخ الأدبي المظلوم إلا أمثلة أدبية متشابهة لأدباء من مصر أو الشام، ولا يكاد يعثر إلا على ذكر نفر من أدباء البلدان الأخرى، ممن ظهرت أسماؤهم في الكتب المؤلفة المطبوعة، وهذا لا يساعد على الإطمئنان لتلك الآراء، ولا يبدىء الاستعداد نحو الاستئناس بتلك النصوص، وفي ذلك يقول **الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشامخ** بأن «الأدب العربي في عصور ضعف الدولة العربية قد ظلم فحكم عليه بأنه جميعه أدب انحطاط، وذلك بسبب انصراف الكتاب ومؤرخي الأدب عن البحث في المصادر الأولى لهذا الأدب، واكتفائهم باقتباس نماذج معينة تلائم أحكامهم»[١٩]، وإزاء ذلك يمكن إبداء الرأي نحو هذه المقولة، وتلك الأحكام في النقاط الآتية:

(١) لم يحط أولئك المؤرخون بتراث الأمة كله، ولم يطلعوا عليه، إذ لازال معظمه مخطوطاً، وإنما اكتفوا بما هو في بطون الكتب المطبوعة المنشورة التي تمثل البيئات الحضارية المعهودة، مما دعا إلى إهمال بلدان الجزيرة العربية، ومعظم بلدان العالم الإسلامي الأخرى.


★ محمد قطب ★


★ حمد الجاسر ★


★ د. محمد عبدالرحمن الشامخ ★

(٢) قصور الجامعات ، ومراكز البحث العلمي عن الإحاطة بذلك التراث المخطوط ، فهو مبعثر في بلدان العالم ومكتباتها ، وفي المكتبات الخاصة ببلدان الوطن العربي والإسلامي ، وهذا القول يدعو تلك الجهات إلى جمعه ، وتصويره ، والعلم به .

(٣) يجب العلم بأن تجارب الأدباء قد سايرت حياتهم الدنيا ، بما يماثل حياة غيرهم ، فالإنسان هو الإنسان ، وإنما يجب العمل على اختيار النصوص الأدبية التي يمكن الإفادة منها لتحقيق مسار هذا المنهج الأدبي ، ودفع التعميم النقدي الذي أصابه .

(٤) ضرورة توجيه أبناء الأمة نحو دراسة تراثهم في هذه الفترة المظلومة ، ولعل من الأفضل أن ينهض أبناء البيئات الأدبية القادرين برصد تاريخ بلادهم ، وليس هذا التوجيه من باب الدعوة للإقليمية ، وإنما لقدرة أولئك الباحثين على استقصاء المادة الأدبية ، وليسدوا بعملهم هذا النقص المشهود في تاريخنا الأدبي ، وليستخلص منه نماذج أدبية مقبولة توائم المسار التاريخي لهذا النهج المأمول ، ولعل الجامعات ومراكز البحث العلمي تولي هذا الجانب اهتمامها ، إذ يعد توجيه الدارسين في الدراسات العليا نحو هذه البيئات من أسباب تحقيق المطلوب .

(٥) بات من المستحسن الإحاطة بنوايا الغرب المستعمر ، ومن شايعهم من الحاقدين الذين يرون في تراث الأمة العربية الإسلامية ـ عبر هذه المرحلة الأخيرة ـ طريقاً لتحقيق أسباب الغزو الفكري ، فهم في جمعه ، والحفاظ عليه سيخضعون طلاب العلم والدارسين في ميدانه لطلبه والبحث عنه ، بما يحقق التبعية ، والميل الفكري ، قال تعالى : «**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..**»[٢٠] ، وهم أيضا في جمع هذا التراث وحفظه سيحرصون على جمع جل ما يقع في أيديهم دون اختيار أو تمحيص ، فلا يضيرهم تحقيق الفرقة بين المسلمين ، ولا فقدان المنهج السليم ، وما يمثل شخصية المسلمين ، إنما هم حريصون على تأكيد هذه الفرقة السياسية والمذهبية ، وقد صدق **صلاح الدين المنجد** حين ذكر «ان هؤلاء لا يعنون [يريد المستشرقين] إلا بالكتب التي لا تمثل الإسلام تمثيلاً صحيحاً»[٢١] ، ومثله **حمد الجاسر** الذي قال في معرض حديثه عن أولئك المستشرقين «أما الدوافع لكل ما تقدم فهي لا تخفى على أحد ، لقد كانت في أول الأمر من الوسائل التي أريد بها السيطرة على الشعوب بأي نوع من أنواع السيطرة سياسية أو فكرية أو أدبية»[٢٢] ، وقد ينطبق بعض ما سبق على **التراث** ، إذ حوت مكتباتهم الكثير من مخطوطات هذه الأمة ، وبخاصة مخطوطات الحجاز ، ونجد ، واليمن ، حيث عدوا اليمن في هذا الميدان بورصة لاستنبول[٢٣] ، وهذا الاتجاه لدى الغربيين ومن شايعهم يقود إلى زرع بذور الفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية ، إذ هم في رصدهم لتراث هذه الفترة المظلومة لا يفرقون بين الغث والسمين ، ويتمثل هذا القول في حرصهم على نشر كتب الصوفية[٢٤] ، والشيعية ، والباطنية ، وما يزيد في قطع أواصر الصلات الدينية الحقيقة ، ومما يؤسف له أن الإعجاب بالعجم المستشرقين قد استطار بين أبناء الأمة ، مما يعد من انفصام الشخصية ، ووضوح التبعية ، والحق أن هذا الإحساس يعد من أسباب الوهن ، والضعف الفكري ، إذ ربما دُفع هذا الشعور من خلال تحقيق هذه الشخصية المسلمة الأصيلة عبر منهج تأريخي أدبي إسلامي وبه تتحقق الرسالة وتسمو الشخصية في عزة إسلامية ، وثقة دينية .

(٦) وخلاصة القول إنه عند العلم بمسؤولية أبناء هذه الأمة تجاه دينهم ، وأمتهم ، وتراثهم ، يجب تحقيق هويتهم من خلال العودة إلى هذا التراث الضخم ، والإحاطة به ، ومن ثم اختيار نماذج أدبية رفيعة بها يسد النقص الظاهر في هذا المنهج ، ومن خلالها يدفع هذا الظن بضعف أدب هذا العصر وانحطاطه ، ولعل من أسباب تقريب هذا التراث من المهتمين والدارسين العمل على تدريس مادة **تحقيق المخطوطات في الجامعات** ، والمعاهد العليا ، إلى جانب الحث على تعليم فن الخط وتاريخه ، وتدريس اللغات وتعلمها ، فتلك أسباب تكسب طلبة العلم الثقة ، وتذكي في أنفسهم الشعور بالحيطة والحذر .

القضية الثالثة

يتبين في مناقشة هذه القضايا أن القضية الأولى قد تعرضت للمنهج التاريخي القائم الآن في تاريخ الأدب العربي ، وأن القضية الثانية قد تناولت الحديث عن مرحلة واحدة من مراحل ذلك التاريخ ، على حين أن القضية الثالثة ستتناول تحديد بداية العصر الحديث ، والآراء التي قيلت في هذا الشأن ، فمن الواضح أن لكل عصر مسوغات فكرية ، وتاريخية تؤدي إلى تبيان مسار هذا العصر ، وكيفية بدايته ، وذلك ما سيساعد الباحث على تحديد تلك البداية وإظهارها ، فلقد زعم عدد من مؤرخي الأدب العربي أن حملة **نابليون** على مصر سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م تعد وحسب بداية حقيقة للعصر الحديث ، وكأنهم يتجاهلون الإتجاه السلفي الخطير الذي ظهر في جزيرة العرب ، في نحو سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، وأثره في مسيرة الفكر الإسلامي عندئذ ، إلى جانب إهمال بعض الظواهر الفكرية والحضارية الأخرى التي تعد من أسباب نهضة الأدب والفكر في العصر الحديث ، مما سيتم بيانه في الآتي :

(١) القول بأهمية دور النهضة السلفية التي تحققت على يد **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** في ظلال **الدولة السعودية** الأولى التي تبنت هذا الإتجاه وأيدته ، ويؤكد هذا القول ما ذكره أحد الباحثين الذين تعرضوا لهذه الدعوة ، إذ قال بأنها «**فتحت افقاً جديداً للمسلمين في كافة انحاء العالم الإسلامي ، فنكاد لا نجد حركة من حركات الإصلاح إلا كان مرجعها لما نادى به محمد بن عبدالوهاب في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر**»[٢٥] **الميلاديين** ، وهو عين الصواب ، إذ قيل بأهمية دور هذه الدعوة وأثرها ، فلقد أذكت في روح الأمة الشعور باليقظة الإسلامية ، واظهرت صفاء العقيدة ، ودفعت مظاهر البدع ، والمعتقدات الباطلة ، مما أوجد حياة دينية جادة ، وواقعاً سياسياً وثقافياً وفكرياً وأدبياً جديداً ، وبخاصة في جزيرة العرب ، وما حولها .

(٢) إذا وعينا هذا القول علمنا من بعد بأن لحملة نابليون على مصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م أثراً ملموساً في «**تقدم العلوم والفنون**»[٢٦] ، وأنها قد نبهت الأمة الإسلامية إلى خطر جديد لم يعرفه علماؤها ولا مفكروها من قبل ، مما بعث إلى جانب الأثر الثقافي الشعور الوطني والحماس الديني الشديد[٢٧] ، وعلى الرغم من أن **الفرنسيين** لم يلبثوا طويلا في مصر ، إلا أنهم قد تركوا في قلوب المصريين جروحاً لا تندمل[٢٨] ، إذ تم جلاؤهم عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م[٢٩] .

(٣) وإذا أدركنا أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تنبيه الشعور الإسلامي ، وإذكاء اليقظة الدينية في قلوب الناس ، وأحطنا أيضا بردود الفعل عند المسلمين عبر فترة مقام الفرنسيين في مصر ، وما تركوه من أثر في ثقافتهم ، اتضح لنا الدور الذي قام به **محمد علي باشا** وبنوه في واقع الفكر العربي من بعد ، وبخاصة في ميولهم الفكرية نحو حضارة الغرب ، وما حققوه في الميدان السياسي والصناعي مما دعا إلى محاولة الجمع بين آثار هذا العمل الحضاري ، وما ظهر من قبل من وعي ديني


★ محمد علي باشا ★ ★ د. طه حسين ★ ★ مصطفى صادق الرافعي ★

وصحوة سلفية ، إذ ظل هذان الاتجاهان يتنازعان الحياة الثقافية والفكرية والأدبية إلى عصرنا في محاولة جادة للجمع بينهما في إطار واحد من الثقافة العربية الإسلامية الأصلية[٣٠] ، وما تلك المعارك الفكرية والأدبية التي عرفها ادبنا العربي عبر القرن الرابع عشر الهجري إلا نتيجة لذلك الصراع القائم بين السلفية الممثلة لثقافة الأمة الأصيلة، وبين ذلك الإتجاه المستغرب ذي الثقافة الغربية، مما اوجد صراعاً قوياً بين هاتين الثقافتين ، وما جرى على سبيل المثال بين **طه حسين** ، **ومصطفى صادق الرافعي** وغيرهما سوى تأكيد لهذا القول .

(٤) وإذا سلمنا بأثر هذه الإتجاهات السابقة ، وادركنا انها تحدد بداية العصر الحديث ، امكنا القول بالتحفظات الآتية :

(أ) دفع القول السائد عند مؤرخي الأدب العربي بأن الحملة الفرنسية على مصر تعد وحسب بداية فعلية للعصر الحديث ، ولكنه يمكن القول بأن هذه الحملة تمثل بداية مهمة لحركة تاريخية كانت لها سوابقها في القديم ، ولها استمرارها في العصر الحديث ، وذلك ممثل في الصراع بين الشرق العربي الإسلامي ، والغرب المسيحي منذ ظهور الإسلام إلى هذه المرحلة الأخيرة التي تتميز بدخول الغرب في عصر استعماري خطير[٣١] .

(ب) تجب الإحاطة بأن التغييرات الحقيقية التي حدثت في العالم العربي من حيث الإدارة والثقافة والصناعة إنما حدثت في عهد محمد علي باشا الذي بسط سلطانه على مصر منذ سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٣٢] ، وحكمها نحو خمس وثلاثين سنة ، وأن تلك الظواهر لم تحدث في فترة الحملة الفرنسية التي لم تلبث في مصر إلا قرابة ثلاث سنوات ، وأن عهد محمد علي باشا أولى باعتباره من أسباب النهضة العربية الحديثة لا حملة نابليون وحسب .

(ج) العلم بأن هذا التحديد القائم يشبه أي تحديد آخر من حيث إغفال التطور التدريجي الذي يمكن العلم به منذ عهد طويل في ارجاء الدولة العثمانية التي كان العالم العربي يعد جزءاً منها ، إذ كانت الفكرة الإسلامية أظهر منها ، واقوى من الفكرة العربية ، لولا أن الدولة العثمانية بدأت تتراجع من وسط أوروبا ، مما أوجد شيئاً من القلق والنقد لدى نفر من مفكري المسلمين وعلمائهم ، سواء الذين كتبوا بالعربية أو التركية من أمثال **حسن كافي الأقحصاري**[٣٣] (٩٥١ ـ ١٠٢٥هـ) الذي انتقد هذه الأوضاع السياسية ، وذلك على اساس إسلامي محض[٣٤] .

(د) وإذا تم العلم بهذه الإرهاصات الأولى لهذا الوعي الإسلامي ، أمكن التركيز بشيء من العناية والإهتمام على اثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جزيرة العرب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري التي كان اساسها الإصلاح ، وذلك على أساس سلفي من الإهتمام بالدين ، ونفي ما علق به من شوائب ، مما أوجد شعوراً إسلامياً جاداً ، تمثل في إصلاح العقيدة ، وبعث روح السلفية بين المسلمين ، وإيجاد يقظة فكرية غير عادية ، في شتى العلوم ، مما زاد من مكانة هذه الدعوة وأثرها .

(هـ) يمكن القول بأهمية هذا الإتجاه السلفي الجاد ، وانه قد ظل مستمراً في حياة الناس الدينية والفكرية والأدبية عبر القرنين الهجريين الأخيرين الماضيين ، وأنه قد شهد صراعاً فكرياً مع الإتجاه الغربي الجديد الذي نمى منذ العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري ، إذ كانت المحصلة الفكرية لهذين الإتجاهين الصراع الفكري الجاد بينهما ، وانهما ظلا يتجاذبان أمور الحياة العربية الإسلامية إلى عصرنا هذا[٣٥] ع٢ مما يشهد بوجود أثر لهما .

وإزاء ما تقدم كله يمكن القول بأن هذه القضايا المحدودة ، وتلك الآراء المقترحة تعبر عن وجهة نظر قائلها ، وأنها ربما تفيد في بناء هذا المنهج المقترح المأمول ، ولا ازعم أن ما قيل يكفي لإيجاد هذا المنهج التاريخي الأدبي ، وإنما هي آمال طرحت من أجل سد الثغرات الموجودة في هذا المنهج القائم ، ودعوة لأبناء هذه الأمة المهتمين بقضايا أمتهم ، ولأولئك العلماء المشتغلين بالتدريس والتأليف أن يسهموا بأفكارهم وآرائهم من أجل مكانة هذه الأمة ومنزلتها ، فلقد حان الوقت أن يعي الناس بعامة منهج هذه الأمة ورسالتها في شتى مناحي الحياة في الفكر ، والأدب ، والصناعة ، والاقتصاد ، والكون ، والفضاء ، وغيرذلك ، ولا ازعم أن الأمة الإسلامية تفقد اليوم مَنْ يمثل شخصيتها من ابنائها ، ولكنه التقسيم والتشتت ، والخلاف فضلاً عن التبعية والإبتعاد عن الشخصية الأصيلة المنشودة ، ولكي يتحقق هذا المنهج يجب العلم بسمو الرسالة ، وتمثيل الهوية ، والصدور عن ثقافة لغوية ، وموهبة ادبية عند ذلك لا نخشى تمثيل هذه المعاصرة ، ولا نتقاعس عن الدنو من المصادر ومظان التراث من اجل استقرائه ، والنظر في مضمونه شريطة الانتقاء والتمحيص لرواياته واقواله ومادته لأن تكوين هذا المنهج المأمول يستدعي المتابعة والدقة ، والبحث والنظر ، وما اظن ان ماضي هذه الأمة وتراثها بعاجز عن أن يمد القائمين بهذه المسؤولية بالنماذج الأدبية المطلوبة ، وإنما المشقة في البحث عن الذين سيمثلون هذا المنهج المأمول في عصرنا الحديث والمعاصر ، إذ يبدو أن معظم مشاهير الأدب في هذا العهد ممن تأثروا بثقافة الغرب ، وقلدوها ، وان المتحمسين الممثلين لهذا المنهج الأدبي الإسلامي يعدون ممن تنقصهم الموهبة ، والقدرة الأسلوبية ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولعلنا عندئذ نعمد إلى ايجاد جيل قادر على استيعاب هذا المنهج ، وما اظنه يتحقق دون إصلاح المجتمع المسلم ، وتحقيق الأسباب الكفيلة بإعداده وإرشاده ، ولعل مراحل هذا الإعداد تنطلق من واقع البيت ، والمدرسة والجامعة في ظلال حضارة إسلامية واثقة ، وتوجيه إسلامي راشد ، شريطة إيجاد المجتمع المسلم الواثق ، والمدرس العالم ، والمنهج التعليمي الراشد ، فلا نزعم أن الشعراء كلهم يمثلون هذا المنهج ولا نعتقد ايضاً أن معظم المؤرخين الأدبيين قادرون على إيجاد هذا المنهج ، وإنما يتحقق هذا إن شاء الله تعالى بالجهد والمثابرة ، والحرص على مصلحة الأمة ، والقناعة بجدوى هذا المشروع ، وما أظن ذلك ببعيد على المخلصين النابهين ، والله المستعان ، وهو السميع العليم .

الهوامش والتعليقات

(١) من امثال الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشامخ ، والدكتور محمد بن سعد بن حسين ، والدكتور محمد محمد حسين ، والدكتور شكري عياد ، والدكتور مصطفى هداره .

(٢) من اية ١١٠ سورة آل عمران .

(٣) آية ٣ سورة الزخرف .

(٤) من آية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٥) أنظر . كتاب «مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي» لشكري فيصل ص٤ ، ٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص١ .

(٩) لم ينل ادب الحجاز حظه من الدراسة والبحث ، وهو في ظني وافر كثير يزيده مكانة اهتمامه بمعاني الإسلام ، وما يمت لقدسية الحرمين الشريفين من مضامين وأفكار .

(١٠) وحينما نطلب التكامل لهذا المنهج المأمول ، ندرك إهمال مؤرخي الأدب الحديث لشاعر أعده من المتبعين لا من المقلدين ، هو : محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٧٠ ـ ١٣٦٣هـ) الذي يقول :

«اقول للعيس إذ تلوى ذفاريها ... لإلفها ولها في الدو تحنان
ردي مباهاً من المعروف طامية ... نباتها التبر لا شيح وسعدان»

ديوانه ٩٦ ، ٩٧ .

(١١) ويظهر إغفال تاريخ الأدب اليمني في قلة ذكر شعرائه في المنهج القائم ، وبخاصة في العصور الأخيرة من مثل الإمام عبدالله بن حمزة (٦١٤هـ) ، وأحمد بن عبدالله بن حمزة (٦٥٦هـ) والإمام محمد بن إسحاق (١٠٩٠ ـ ١١٦٧هـ) ، إذ يقول الأول :

«أمثلي ينام الليل والخمر تشرب ... امثلي يلذ العيش والعود يضرب
حرامٌ عليَّ النوم إلا اقله ... روجه المعاصر ظاهر لا يحجب

غضبت لربي حين عطل دينه ... فهل غاضب مثلي لذي العرش يغضب»

أنظر: «الشعر اليمني» لأحمد حافظ ٢/٨١٧ مخطوط.

ويقول الثاني في الحنين:

«لعلّ الليالي الماضيات تعود ... وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
سواي بنجد والمنى بتهامة ... متى تلتقي بالمتهمين نجود
ولما سرى البرق الشامي هاج لي ... جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
فهل لجنوب الريح أن تلم الثرى ... بنشر تحيات لهن صعود»

«العقود اللؤلؤية» للخزرجي ١/١١٦.

وقال الثالث وهو في السجن:

«سرى طيف مَنْ أهوى إلى السجن مشفقاً ... وقد كان قدماً لا يرق لإشفاق
فما داعه إلا القيود التي رأى ... عليّ وقد قامت بحربي على ساقي
فقلت له هوناً عليك فإنها ... خلاخل مجد لا خلاخل الساقي»

انظر «البدر الطالع» للشوكاني ٢/١٢٩، «ومجلد إحدى المخطوطات بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء».

(١٢) ويلحظ هذا الإهمال في أدب المقامات، وشعر الحنين، والحج، وبكاء المساجد. ومن شعراء تهامة المشهورين المتسبين: القاسم بن علي بن هتيمل، والقاسم بن علي الذروي، وهما من شعراء القرن السابع الهجري، والجراح بن شاجر الذروي، وهو من شعراء القرن العاشر. فمن شعر ابن هتيمل في رثاء زوجه، قصيدته البائية المشهورة، ومنها قوله:

«بنفسي عصر يوم السبت نعش ... تهاداه المناكب والرقاب»

ديوانه المخطوط، ورقة ١٠٠.

ومن شعر الذروي قوله وهو في السجن يتشوق إلى وطنه:

من لصب هاجه نشر الصَّبا ... لم يزده البين إلا نصبا
وأسير كل ما لاح له ... بارق القبلة من «صبياء» صبا
ولطرف أرق إنسانه ... دون من يشتاقه قد حجبا
لم يزل يشتاق نخلان وإن ... قدم العهد ويهوى الطُّنبا
ماجرى ذكر المغاني في ربى ... ضبرات الشط إلا انتحبا
حبَّذا أرض القعيساء وطني ... ولبيلات بها ما أطيبا
وربى البندرين من قبليهما ... وزلال بهما ما أعذبا

•••

بالخلاني بصبيا واللوى ... واحبابي بتياك الربى
هل لنا نحوكم من عودة ... ونرى سدركم والكثبا
فلكم حاولت قلبي جاهداً ... يتسلى عن هواكم فأبى
فاذكروا صبابكم ذا لوعة ... بان عنكم كارهاً مغتصبا
وإذا عنّ له ذكراكم ... في أعيصار الشباب انتحبا
وإذا ما سجعت قمرية ... صاح من فرط الجوى واحربا
هائم القلب كئيب دنف ... لم يرا السلوان عنكم مذهبا».

انظر: مقدمة ديوان «للجراح بن شامر الذروي» تعليق العقيلي ١٠.

(١٣) ألقيت تلك المحاضرة في قاعة المحاضرات الكبرى في جامعة الرياض سابقاً بالملز، ولعل ذلك كان في أوائل العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري.

(١٤) آية ٢٨ سورة سبأ.

(١٥) وذلك وافر كثير، انظر كتاب: «شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام» لنعمان عبدالمتعال القاضي، وانظر ديوان «عبدالله بن رواحة» رضي الله عنه تحقيق باجوده. ومن ذلك قصيدة كثير بن الفريزة النهشلي يرثي شهداء جوزجان والطالقان ويرثي نفسه، إذ يقول:

«سقى مزن السحاب إذا استهلت ... مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من استاق خوط ... أبادهم هناك الأقرعان
وما بي أن أكون جزعت إلا ... حنين القلب للبرق اليماني

•••

وربّ أخ أصاب الموت قبلي ... بكيت ولو نعيت له بكاني
دعاني دعوة والخيل تردي ... فما أدري أباسمي أم كناني
فكان إجابتي إياه أني ... عطفت عليه خوّار العنان»

«الأغاني» ١١/٢٧٨.

(١٦) قال خبيب بن عدي، قبيل استشهاده:

«لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد خيّروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي»

«سيرة ابن هشام» ٣/١٨٥، ١٨٦.

وقال عمير بن ضابي اليشكري:

«إنَّ ديني دين النبي وفي القو ... م رجال على الهدى أمثالي
إن تكن منيتي على فطرة الله ... ـه حنيفاً فإنني لا أبالي»

«قطع من كتاب الردة» لأبي يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات ١٧.

قال مالك بن عمرو الثقفي في رثاء حبيب بن زيد الأنصاري:

«وقال له الكذاب تشهد أنني ... رسول فنادى أنني لست أسمع»

«المصدر السابق» ١٩.

(١٧) قال عبدالله بن حذف:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام ... قعود في جواثي محصرينا
توكلنا على الرحمن إنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا
وقلنا قد رضينا الله ربا ... وبالإسلام دينا قد رضينا»

«المصدر السابق» ٢٥.

(١٨) قال محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ).

«القلب أعلم ياعذول بدائه ... ما غير داء الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخو التقي ... وأحق منك بجفنه وبمائه
فومن أحب لأعصين عواذلي ... قسماً به في أرضه وسمائه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى ... إن الملامة فيه من أعدائه
فوحق من خاف الفؤاد وعيده ... ورجى مثوبته وحسن جزائه
ما كنت ممن يرتضي حسن الثنا ... ببديع نظمي في مديح سوائه
من ذا الذي بسط البسيطة للورى ... فرشا وتوجها بسقف سمائه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقبا ... يهدي بها السارين في ظلمائه
من ذا أتى بالشمس في أفق السما ... تجري بتقدير على أرجائه
أسواه سوّاها ضياء ناقعاً ... لا والذي رفع السما ببنائه
من أطلع القمر المنير إذا دجى ... ليل فشابه صبحه بضيائه
من طول الأيام عند مصيفها ... وأتت قصاراً عند فصل شتائه
من ذا الذي خلق الخلائق كلها ... وكفى الجميع ببره وعطائه
وأدر للطفل الرضيع معاشه ... من أمه يمتص طيب غذائه
يا ويح من يعصي الإله وقد رأى ... إحسانه بنواله ونِدائه
يارب ثبتنا بقول ثابت ... عند امتحان العبد تحت ثرائه
أنا مؤمن بالله ثم برسله ... وبكتبه وببعثه ولقائه» ١

«ديوانه» ورقة .

(١٩) «نصوص من الشعر السعودي» للسنة الرابعة بقسم اللغة العربية للعام الجامعي ١٣٩٥هـ/١٣٩٦هـ، ص ١.

(٢٠) من آية (١٢٠) سورة البقرة.

(٢١) حمد الجاسر، «على هامش مؤتمر المستشرقين: أيام في باريس»، مجلة العرب، ج٩، ١٠، س٨ (الربيعان سنة ١٣٩٤هـ) ص٦٥٢.

(٢٢) المصدر نفسه ص ٦٥٧.

(٢٣) خليل ساحلي أوغلي، «مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة اسطنبول»، مجلة العرب، ج١، ٢، س١٢ (رجب وشعبان ١٣٩٧هـ) ص١٤٣.

(٢٤) ويؤكد هذا القول إنه حينما نشرتُ: «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ١٢٤٨هـ» في مجلة العرب وصلتني رسائل من بعض أولئك المستشرقين المهتمين بقضايا التصوف.

(٢٥) محمد بديع شريف، وآخرون. «دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة» ص٢١.

(٢٦) المصدر نفسه ٢٥.

(٢٧) انظر: كتاب «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي ٢/٢٥٠. وفيه يتحقق موقف علماء الجزيرة العربية وأدبائها من هذه الحملة، إذ انبعث فيهم شعور الحماسة.

(٢٨) محمد بديع شريف، وآخرون. كتابهم السابق (٢٥).

(٢٩) المصدر نفسه ٢٥.

(٣٠) من محاضرات الدكتور شكري عياد لطلاب قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٥هـ.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) محمد بديع شريف، وآخرون. كتابهم السابق ٢٦.

(٣٣) أنظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (٢/١٩٤).

(٣٤) شكري عياد، محاضرات السابقة.

(٣٥) المصدر نفسه.

طريق الهدى

الذبح لصاحب القبر

●● رجل ذبح عند القبر ، قبر شيخ الطريقة ، فهل تجوز الذبيحة ؟.. وهل نزور هذا القريب الذي ذبح عند القبر ؟

م . م . أ . ع . م . ا ـ معين ـ الأردن

● الذي أعلمه في هذا هو : عدم جواز أكل ماذُبِح لغير الله سواء ذبح عند قبر أو شجرة أو حجر أو ما سوى ذلك .

ويتبين هذا إذا علم السائل الكريم ـ وهو إن شاء الله يعلم ذلك ـ أن الذبح لايكون إلا لله وحده وكل ذبح صُرف لغير الله أو كان لله ولكنه تقرب لصاحب القبر أو جعله واسطة بينه وبين الله فكل هذا لايجوز .

كذا حال النذر أو اليمين فمن نذر أن يذبح عند القبر لتعظيمه صاحب هذا القبر ورجاه أو خافه فكذلك كما تقدم .

وذلك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام إنما جاءوا ليُعبد الله وحده سبحانه وتعالى ، والذبح ، والدعاء ، والرجاء ، والخوف ، والطواف ، والاستصغار للميت ، والخشية منه ، واعتقاد نفعاً أو ضراً بسببه كل ذلك جاءت الرسل بإبطاله على وجه تام مطلق والقرآن الكريم والسنة المطهرة بينا ذلك جداً .

ولهذا فإن ظلال التوحيد وقصوره في الأمم السابقة اليهودية والنصرانية وشرائع الرسل من قبل ومن بعد إنما جاء ظلال التوحيد وقصوره بسبب البعد المقصود وغير المقصود عن حقيقة دعوات الرسل الكرام أن يكون الدين كله لله ، أما اليوم فلعل الأمر أجل وأخطر حيث دخل الجهل والتقليد والبدع المدروسة من قبل الذين تسموا بالإسلام وادعوه كأصحاب الطرائق العجيبة الذين أوهموا العوام وأنصاف المتعلمين والمرضى والجهال بأن أصحاب القبور ينفعون أو يضرون ولهم كرامات ولهم حضور شخصي ولهم تأثير فتجد هناك اللجوء إليهم وخشيتهم وسؤالهم والذبح عندهم .

سواءً حصل هذا لهم أو جعلوهم واسطة بينهم وبين الله فهذا كله شرك طرب غير المسلمين اليوم به إذ يرون المسلمين يلحدون ويكفرون ومن ثم يزعمون الإسلام .

وقد بين عامة المفسرين الموثوقين كابن كثير وابن الجوزي والطبري والقرطبي عند شرحهم لسور : الفاتحة والإخلاص .. والكافرون ، وسورة نوح . كيف تم الشرك .

أما زيارة هذا القريب فإن كان أباً لكم فتزورونه وتصلونه وتبرونه وذلك فيما يتعلق في الحياة الدنيا ولاتهملون نصيحته البتة لكن برفق ولين واقتناع عاقل .

فإن كان ليس أباً فتنصحونه وتعظونه حسب علمه وعقليته وإختيار الوقت الملائم لمثل ذلك فإن أصر ورفض ، فلا يُزار مثله / والله أعلم .

دعاء الكرب .. ودعوة المظلوم

●● هل هناك دعاء للكرب ـ وماهي دعوة المظلوم ـ ؟

س . س . ف . ا . ص ـ الرياض

● دعاء الكرب (وهو شدة الضيق وهي من عموم المصيبة) «إنا لله وإنا إليه راجعون» وكذا : (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) .

ومن الدعاء الوارد في هذا (ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث) . والداعي هنا يلزمه الالحاح والإخلاص في الدعاء وصدق الإقبال على الله والإقلاع عن الذنوب ولاييأس ويتحرى أوقات إجابة الدعاء كثلث الليل الأخير وبعد الأذان ويوم الجمعة وبعد الصلاة المكتوبة دون رفع اليدين بعد الصلاة إلا بعد النافلة فإنه يرفعهما .

أما دعوة المظلوم فهي : حسبي الله ونعم الوكيل اللهم اكفني شره أو شرها أو شرهم حسب حال وقوع الظلم من الظالم إن كان رجلاً أو إمرأة أو جماعة .

ومنها : (وأُفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) فإن كان الظالم معتدي جدًا فيُدعى عليه باسمه بين يدي الله ويلح في هذا على كل حال فإن صاحب الظلم جناية أو فقد كرامة من ظالم متسلط فيدعى عليه بعد الركعة من صلاة الفجر وترفع اليدان . والله أعلم .

صلاة الخوف

●● نسمع عن صلاة الخوف فهل تُقام هذه الصلاة على كل حال إذا كان الخوف حاصلاً ؟

أ . م . هـ . العراق ـ الموصل

● تقول ياأخ : أ ـ م . هـ . بأنك تسمع عن صلاة الخوف فهل تقام هذه الصلاة على كل حال إلخ ...

صلاة الخوف هي الصلاة المفروضة تقام في كنف العدو مع خوف حاصل ، ولعل أصلها حديث سهل رضي الله عنه أنَّه ﷺ : بذات الرقاع فطائفة صلت معه ، وطائفة وقفت وجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً واتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً واتموا لأنفسهم ثم سلم بهم » . والحديث متفق عليه ورواه أحمد في المسند حسب علمي .

وجواب السؤال أن صلاة الخوف لاتُفعل إلَّا إذا كان العدو بارزاً ولو بعيداً مع خوف متوقع من العدو أن يهجم عليهم ، ولاتُقام هذه الصلاة في حال كل خوف هكذا إلا على حال حاضرة كما هي حال صفة الرسول ﷺ في حديث سهل المتقدم ، ونضيف هنا أن صلاة الخوف تقام حال الخطر القائم وحال الهرب من العدو أو الإقبال وخشية فوات الوقت إلى غد ، أن المسلم يصلي راجلاً (بكسر الجيم) وراكباً للقبلة ـ والله أعلم .

الأكل في صحون غير المسلمين

●● نحن ندرس في بلاد غير إسلامية فهل يجوز لنا ان ناكل في اوانيهم كالصحون والملاعق والكاس .. إلخ .. ؟

جاسم داود حلبان الربابي ـ المملكة المتحدة

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

● من يُسافر لبلاد غير إسلامية لضرورة حاصلة لاغنى عنها كعلاج ودراسة لاتوجد في بلده ولا في بلد إسلامي آخر فإنه يحاول أن يوجد له أواني خاصة به وبمن معه ويحتفظ بها في : الفندق ، أوالشقة فإن تعذر ذلك فلا بأس من إستعمال أوانيهم بعد غسلها ، قلت ولعل هذا هو الصواب وهو ما أذهب إليه لمقتضى الضرورة ولحديث (أبو ثعلبة الخشني ، رضي الله عنه / والله أعلم .

أثر طيب .. وليس حديثاً

●● هل صح هذا الأثر .. استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود . ؟

ع . م . ح . أ . كلية أصول الدين ـ الرياض

● لم أقف على أنه حديث صحيح ولم يرق حسب تتبعي له إلى الحديث الحسن ، والذي علمته عنه أنه أثر طيب لعل قائله الحسن البصري ـ والله أعلم .

أصل الإنسان

●● هل أصل الإنسان قرد بناء على مَنْ مُسخ قردًا كما جاء في القرآن الكريم من سورة البقرة من قوله تعالى « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » آية ٦٥ .

هذا مادار بيننا وبين طالب آخر فرأينا طرح هذا الأمر عليكم لبيان الجواب .؟

م . م . م ، و : أ . ن . ع ، و : س . م . م . المملكة المتحدة ـ لندن

● حينما أقرأ كتاباً أو أسمع كلاماً ما فإنه لابد لي هنا من وقفة ضرورية لمعرفة حياة مؤلف الكتاب ـ وعلاقة المتكلم بمن تكلم فيه خاصة إذا كان المتكلم قريباً أو زميلاً للمتكلم فيه فإن القريب وزميل العمل قد يجرح قريبه أوزميله إما لحسد أو حقد أو عداوة دافعها الحسد على كل حال .

وهذا الطالب الذي تذكرون أنه ناقشكم في مثل هذا الأمر لم تبينوا لي أمره وخلفيته ومنطلقه من هذا السؤال وذلك حتى تقفوا ـ أنتم ـ على مبدأ ضروري أثناء الجدل أو النقاش العلمي أو الأدبي أو التاريخي وهو إدراك حياة صاحب الكلمة مكتوبة أو مسموعة .

بعد هذا أقول إن الآية في لفظها ومعناها لاتدل على ماذهب إليه ذلك الطالب لأن أهل تلك القرية كانوا أناساً قبل مسخ بعضهم قردة بسبب ظلمهم وإحتيالهم ويكفي هذا بياناً لإبطال قوله دون جدل ، ثم إن الله سبحانه وتعالى قال في آية أخرى عن أصل الإنسان الخلقي « لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم » .

وأما تفسير الآية كما في قوله تعالى : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون .. » وقوله : « وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديدًا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن مانُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » .

فقد قال المفسرون ومنهم الرازي قال « عن ابن عباس رضي الله عنهما : إن هؤلاء كانوا في زمان داود عليه السلام بأيله على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع فيه الحيتان من كل أرض في شهر من السنة حتى لايرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهدُ أستسن الأبناء بسنة الآباء واتخذوا الأموال فمشى إليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد يوم السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان مازادنا الله به إلا خيراً فقيل لهم : لاتغتروا فربما نزل بكم عذاب الهلاك فأصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا » .

فيبطل بهذا ماذهب إليه الطالب لجهالته بدلالة نص التوراة أصلاً وبعدم وقوفه على حقيقة أصل الإنسان ، والآية الكريمة التي أوردنا من كتاب الله وتفسير إبن عباس توضح حقيقة كيفية الحاصل كان وابن عباس يقول : ثم هلكوا وأغلب الظن أن الفكر اليهودي يجند الصغير والكبير لكن عن طريق الأسئلة وكم بيَّنتُ أنه يلزم عدم الدخول في نقاش تكون الخلفية عندي أو عندك فيه ضعيفة وإذا كان ولابد فأفضل سبيل في هذا هو إرجاء (النقاش) حتى التزود بخلفية جيدة بالسؤال والتلقي المباشر لأن الأخذ من الكتب وحده قد لايكفي .

ردود القـراء

● الأخ علوان م . م . م .. سورية

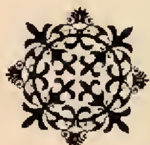
البياتي .. المدعو عبد الوهاب

قرأتُ له أغلب قصائده وقد حللَّتها بحكم ذوقي للأدب ولكوني أقرض الشعر الحر والمُقفى ولي قدم سبق في هذا فوجدته على حال قوة في شعره وحينما سبرت الغور من خلال نشداني ماهية « شعره كله » وجدته :

(١) **يطمح إلى العظمة الذاتية بجنون** مما أضاع عليه فرصة الإبداع والتجديد الصادق الحي .

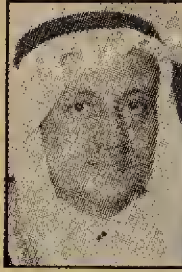
(٢) **يقلِّد في كثير من قصائده مسار شعراء « المذهب المادي »** ليعلن أنه حر متحرر ، وكيف يكون هذا وهذا تبيع مطيع لغيره .

(٣) **في شعره نوع واضح من الفصام** ، والذي يقرأ له قراءة ناقد متجرد يجد الرجل ليس بذاك .









● الكتاب . التعليم في المملكة العربية السعودية . بين واقع حاضره واستشراف مستقبله
● المؤلف عبدالوهاب أحمد عبدالواسع .
● الناشر تهامة - جدة - ط (١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (٢٢٥ ص) .

تقوم دور النشر بطباعة الكثير من الكتب الهامة ، والتي أصبحت كتباً وثائقية ، للمرة الثانية والثالثة ، وقد قامت تهامة بطباعة ثانية للكتاب (التعليم في المملكة العربية السعودية) ، لأهميته ولمقدمته التي كانت لصاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ، يوم كان الوزير الأول للتعليم والتربية في المملكة العربية السعودية .

والكتاب مرجع تعليمي وتربوي لتطوير التعليم في السعودية ، بما تضمنه من احصائيات شملت اكثر من نصف الكتاب . وإن الأرقام الاحصائية ، كانت بمثابة اللغة الناطقة بذلك التطور التعليمي . وإن تلك الاحصائيات ، لم تشمل فصول الكتاب التسعة - من خلال سياق الطرح والتناول - فحسب ، وإنما شملت أيضاً قسماً كبيراً بعنوان (احصائيات) في نهاية الكتاب استغرق اكثر من سبعين صفحة .

وكانت أهم الموضوعات التي عالجها المؤلف هي : موضوع في التربية ، ويتضمن التربية والمجتمع ، والتربية والفرد ، والجهود الأولى لنشر التعليم في المملكة ، وتطور التعليم في المملكة خلال الفترة الأخيرة ، والأسس التي بُني عليها التعليم ، ووسائل التعليم الخمسة (المدرس ، الكتاب ، المنهج ، والوسائل المعينة ، المكتبات) ، وتعليم البنات ، والتعليم المهني والخاص والعالي ، والجامعي ، ومستقبل التعليم ، وملامح المستقبل التربوي في ضوء الخطة الثالثة للتنمية .

وقد وقف المؤلف عند نقطة هامة في بحثه ، قبل أن ينطلق في توسعه الشامل ، وهي سياسة التعليم المتبعة في المملكة قبل سنوات ، تلك السياسة التي تقوم على اتجاهين: الأول : «يرى التوسع في نشر التعليم بمختلف الوسائل والسُبل ، دون التقيد بناحية الكيف ، التي قد تعيق هذه السياسة» .

وقد ينتج عن هذا الاتجاه انخفاض في نسبة التعليم . بينما الاتجاه الثاني فيقوم على «التوسع في حدود المواءمة بين الكيف والكم» . وتظل العبرة دائما للمستوى وليس للعدد .

كما يركز المؤلف على قضية الأسس التي تعتمد عليها المملكة في سياسة التعليم بشكل عام وتشتمل على الجانب الديني ، واللغة العربية ، ومتطلبات المعرفة النظرية والعلمية .

ومن اجمل ما في الكتاب صفحاته العشرة الأخيرة التي تتضمن خلاصة منظورة لقضية التربية والتعليم والتي ينظر فيها نظرة واضحة ، عامة ومتسعة تشع خلالها روح الالتزام الديني والقومي .. إذ يحدد منطلقه الجديد في التربية والتعليم ، عبر موقفين أو أمرين كما يقول : «أولهما: ان نعيد تخطيط تعليمنا وانظمتنا التربوية على مفهوم واضح من نهج اسلامي متكامل يرقى بالحياة الى المستوى الذي يجب أن نتعايش فيه مع الأمم الناهضة بعقلية متحررة .. وثانيهما: اتخاذ سياسة تعليمية موحدة بين الأمة العربية جمعاء ، تستمد اطاراتها ومفاهيمها من هذا المنطلق المتكامل» ، ويلتفت المؤلف اخيراً الثقافة واعية، لحقيقة لا تقبل الشك عن أولئك الرجال العظام الذين لهم وزنهم في التربية والتعليم والخبرة ويشكلون طاقات تربوية كبرى قد استقطبتهم الدول الغربية والأمريكية ، وإن ظاهرة هجرة الأدمغة من البلاد العربية والإسلامية الى دول قد تكون عودة في سياستها للعروبة والإسلام ، لتشكل زعزعة وضعفاً للكيان العربي ، وقوة ونجاحاً للكيان الغربي ، وإن اقتراح المؤلف المثالي الملتزم بانشاء مؤسسة تربوية لمجتمعنا العربي الإسلامي بعيدة عن أي مؤثر سياسي أو غيره ، سيكون له الآثار الحسنة في تقريب وجهات النظر وتقوية اواصر المحبة والألفة في وضع سياسة تربوية عربية وإسلامية شاملة ، وبالرغم من أن الكتاب وثيقة تربوية وتعليمية للمملكة ، إلا اننا كنا نتمنى من المؤلف لو سبر لأعماق احصائياته ، واستخلص لنا بعض الظواهر السلبية والإيجابية في التعليم ، كما انه لم يتطرق الى واقع المعلم أو همومه ، إذ هو المفجر الأول للعملية التربوية والتعليمية ، اللهم إلا بقوله : «ومهما كانت سبل الاغراء ، فكما هو معروف ، إن مهنة المدرس لا تجد الاقبال الكافي في جميع الدول تقريباً ص ٥٣» .

● الكتاب قصص من تاغور .
● المترجم عزيز ضياء
● الناشر تهامة - جدة - ط(١) ج(١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (١٢٩ص) .

حين يستطرد المترجم في التعريف بتاغور شاعر وحكيم الهند ، ويسرد شيئاً عن حياته وأسرته ومواقفه ، يخيل للقارىء ، وكان لتاغور علاقة مشبوهة مع الاستعمار البريطاني في الهند ، ولكن المترجم يطرد هذا الهاجس - وكأنه فطن لما استطرد فيه - بقوله : «وهذا موقف شجاع يؤكد أن الشاعر ، وإن كان قد ظل ينأى عن الحركات المتطرفة ، ويؤثر الاكتفاء بما يكتب ، وما يدعو إليه من مثل .. فإنه لم يكن ضالعاً مع الاستعمار أو عميلاً من عملائه، أو عاملاً على دعمه ، كما يمكن أن يرجح لدى من يخدعون بظاهر الحال » .

ولقد عاش المترجم عزيز ضياء ما يقرب من سنتين في الهند منذ أكثر من عشرين سنة ، وحين ترجم تلك القصص - التي بين يدينا وعددها تسع - قبل ذلك التاريخ، فلذلك وجد - بعد سفره إلى الهند - نماذج شخصية كثيرة هناك من التي صورها تاغور في تلك القصص ، فأحس بمدى الصدق فيما يكتبه تاغور .

وإن هذه المجموعة القصصية لتؤكد لنا أن تاغور - من خلال العملية الابداعية - لا ينقل واقعاً كما هو بأحداثه وشخوصه وحدود أعمالهم وسلوكهم .. وإنما ينقل واقعاً من خلال رؤيته ، وعبر نفسه وروحه ومثله وخياله وإضافاته المشرقة . أي لا ينقل الواقع كما هو كائن ، وإنما كما يود أن يكون ، ومايوده تاغور هو عالم السمو والخير والحب والجمال والسلام . ومن هنا فنحن





★ عزيز ضياء ★

نحب عالمه ، ونتعاطف معه . وعالم تاغور دائماً هو عالم الحكمة والشعر والحب والطبيعة .

إن لديه قدرة هائلة على تحليل المشاعر والاحاسيس والرؤى .. لاسيما في عالم الطفولة، الذي نجده في أغلب قصصه ، ومن خلال ذلك التحليل تتكشف أبطاله عن عظمة الإنسان ، ولاسيما الجنس الأنثوي . وليس مصدر عظمة الإنسان عنده هو في الأعمال الخارقة أو المواقف البطولية ، وإنما في ذاك الصوت الإنساني الذي يضج في سائر أعماق أبطاله.. الذين يبدون كالشعراء أو من ينطق بالشعر ، ويحلون في الطبيعة التي يضفي عليها حياة وجمالاً .

إن تاغور يغرف من الأعماق البشرية أصفى واحلى وأسمى ما فيها من خير وحب وطيب .. وكأن النفس الإنسانية استحالت لديه إلى نبع فياض من المثل العليا الرائعة ، ولا مكان لشرور الشيطان عنده .. فلا نسمع إلا صوت الله ولا نرى إلا سيماء الملائكة في أعماق شخوصه .

فلكم تنبض النفس البشرية بالحب الإنساني العميق .. الحب بكل أشكاله وألوانه .. الحب لعالم الطفولة ، وعالم الطبيعة ، وعالم الزوجية ، وعالم الحيوان ..

ومنذ القصة الأولى (عودة الطفل)، وحتى آخر قصة (سوبها) نظل مع عالم تاغور المثالي في حبه . ولقد حاولت أن أجد في تلك القصص التسع بذور الشر في النفس الإنسانية، فلم أجد .. وحتى الطبائع السيئة الكريهة لا وجود لها بين أبطاله .. وإن وجدت كما في شخصية (وجيه من نايانجور) تلك الشخصية التي ظهر لنا فيها صاحبها مغروراً ومدعياً ومتمسكاً بعز وجاه وثراء زائل .. ولكن صوره بأسلوب لا يخلو من دعابة وسخرية وتهكم محبب .. ونراه في النهاية يعترف بالأكذوبة التي عاش عليها عمره . وكذلك شخصية (العم كابلي) الذي يقابل سيده الراوي أوتاغور نفسه ـ بعد غيبته في السجن ، وحين يسأله متى جئت ، يجيب : «قد أطلق سراحي البارحة .. وكان وقع كلماته قاسياً على سمعي ، إذ لم يسبق لي قط أن تحدثت إلى رجل شرع في قتل أخيه الإنسان» . وقد جاء ليرى طفلة سيده .. ولم يتخلَّ عن انسانيته وحبه للأطفال. بينما القصص الأخرى زاخرة بجمال الحياة والطبيعة والخير والمثل .

فنرى مثلا أن (مأمور البريد) ينطوي على حس شعري ، فنراه في وحدته يناجي طيره «ويتمنى لو أن روحاً لطيفاً كان بالقرب منه . لو أن انساناً محباً يجلس بجنبه ويضمه الى قلبه .. وقال في نفسه: (إن ذلك ما يحاول أن يقوله هذا الطائر المغرد)، وهو نفس الشعور الذي تحاول أوراق الشجر في همسها الدائم ، أن تعبر عنه» .

و(سوبها) التي بات أهلها يعتقدون انها مادامت معدومة القدرة على الكلام ، فلابد أن تكون معدومة الإحساس والشعور ، ولذلك فقد «فهمت منذ طفولتها الأولى أن الأقدار قد بعثتها كاللعنة على بيت أبيها، فاعتادت أن تنسحب وأن تعيش منعزلة ، منفردة عن الناس جميعاً» ، إلا عن الطبيعة وحيواناتها (بقرتين ومعيز وقطة صغيرة) . «حينئذ تحت هذه السماء الواسعة الموحشة ، لانجد غير الطبيعة الخرساء ، والفتاة الخرساء . قد قبعت كل منهما في صمتها الدائم ، إحداهما تحت ضوء الشمس الغامر ، والأخرى تحت ظلال شجرة صغيرة» .

وحين يحاول أهلها الرحيل بها عن ديارها ، تخرج من دارها في ليلة معتمرة إلى مجلسها المعشب على ضفة النهر «وكأنها القت ذراعيها حول الأرض ، تلك الأم القوية اللائذة بصمتها الأبدي العميق ، وفي نفسها أن تقول: (وأنت أيضاً ياأماه لفي ذراعيك حولي كما ألف ذراعي حولك .. ضميني ، تشبثي بي .. ولا تتركيني ياأماه) .

إن هذه الأحاسيس القوية الحادة في الجنس الأنثوي ، والتألق الشعري السماوي ، لم تتولد عقب عاهتها المستديمة منذ الصغر فحسب . بل قد تتولد عقب عاهة أخرى بعد سن الزواج .. بل ربما أن في طبيعة الأنثى فيضاً من الحب الكبير ، والصدق العميق .. كما نجده عند بطلة (الرؤية) التي كان زوجها طالب الطب هو سبب دمارها ، إذ فقدت بصرها على يديه . لكنها تظل تعيش اعظم لحظات الحب وعمقه .. وكانت كل مواقفها معه قديسة . قالت له حين أحست بصوته يختنق بالدموع لذنبه : «لماذا ؟ إنك لم تفعل إلا ما كان ينبغي أن يُفعل ، لقد تصرفت في وضع تملك وحدك حق التصرف فيه . فتصور : لو أن طبيباً أجنبياً جاء وأخذ مني حاسة الإبصار ، فما الذي كان يمكن أن يعزيني في الكارثة ؟ أما الآن فإني أشعر أن الخير كان فيما وقع فعلاً .. وعزائي بل وهنائي . اني أعلم اني فقدت عينيّ على يديك» .

القصة كلها تفيض بهذا النبع العاطفي الأصيل ، إذ لم تكن تلك الأحاسيس بسبب عاهتها الدائمة ، بل هو كما قلنا طبيعة انثوية . وقد اكدته البطلة في نهاية القصة حين قالت لزوجها الذي كان يظن أن نبلها وقداستها نتيجة العاهة بانها ليست قديسة ، وإنما هي زوجة صغيرة . وامرأة عادية .

وإذا كانت الأمم تسمو وتكبر برجالها الأفذاذ ، فإن الهند يحق لها أن تفاخر بتاغور .

● الكتاب المداد (ديوان شعر)
● المؤلف إبراهيم بن محمد العواجي
● الناشر المؤلف وتوزعه تهامة ـ السنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

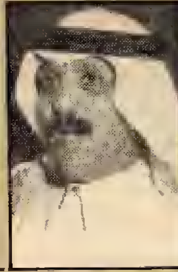
كلما امتدت يدي إلى مجموعة شعر أُخرجتْ إخراجاً أنيقاً تذكرت شاعرنا الراحل «علي محمود طه» : فقد كان أوّل شاعر عربي عُنيَ بإخراج دواوينه . وكان يطاوله الشاعر اللبناني «سعيد عقل» ، ثم قفّى عليها «نزار قباني» الذي أكل الخبز بسعيد وكان قد جعل لدواوينه ـ في طبعتها الخاصة ـ معرضاً للتصوير بالألوان والتعبير بالخطّ الهامس بالجمال !

تَمَّ ذلك قبل أن يصبح الإخراج التصويري لدواوين الشعر مناط عناية سيميولوجي العصر . فقد عمد هؤلاء إلى توضيح الدلالات النصية من خلال العلامات/ الأشكال ، ولم يجدو بأساً من قبول الصَّرْعات القائمة على الإكثار من علامات الترقيم ـ ولو خطأ ـ وتَرْكِ المسافات البيضاء بين الكلمة والكلمة ، ثم بين الكلمة المستقلة بسطر كامل أو بصفحة كاملةٍ والجملة التي تليها ، وهكذا !

وبين يدينا ديوان العواجي أو سيد الحروف ـ كما يصف نفسه وقد عُرف «علي محمود طه»







★ د. إبراهيم بن محمد العواجي ★

بشاعر الحبّ والجمال ـ لا شكّ هو طلبة أولئك السيميولوجيين ، ولا شك هو باعث فيهم حماسة للعمل حيث يجدون للكلمات الموضحة بالرسم نكهة أو فلنقل طعم المعرفة بخصوبة دلالاتها وبتغيير مواضعها أو بطرحها على قاعدة «التراسل البودليرية» .

على هذا النحو يدفعنا سيد الحروف إلى «اللا متوقع» وهو يحدّد علاقاته بأميرة العيون ـ وطريق الإبحار إلى دنياها عسير ـ وبوطنه المؤمن الصابر ، وبفلسفته الشعرية المترددة بين الظنّ واليقين .

ماذا يعني هذا ؟

يعني ببساطة ان الشاعر إبراهيم بن محمد العواجي بما يملك من «شاعرية» استحوذت على متعة الإخراج الجميل ، يؤكّد أن للشعر وجهات يجب أن يتجه إليها ـ منها الرسم بالريشة الملوّنة ـ حتى وإن يكن سيد الحروف ؛ لأنه لابد من إراعة المتلقي أو لفت نظره على الاقل .

والديوان على أية حال منوّع القصائد وكثيرها ، والشاعر يقفز فيه من العشق إلى الزّهو إلى الحكمة إلى نقد الواقع ، فبَلْوَرة الهدف من الحياة ورسم مساراتها كي يصبح عنوان طريق مُمَهّدٍ للإنسان حتى وإن تكن تلك المسارات مجرد مساحة بعيني ملهمته :

المســـاحات بعينيك
فســـيحه
فاسمحي للشمس
كي ترقدفيها
اسمحي للنجم
كي يسرح فيها
اسمحي للفجر
كي يشرق فيها
ودعيها تحضن الفرحة نشوى
ودعـــيها ..
فالمساحات بعينيك تلال !

(ص ٣٥)

أو كانت المسارات نفسها معاناة إنسان يطمح إلى الحرية ويؤمن بالقوة ـ غير الغاشمة ـ التي تناهض التعسف وترفض الظلم :

أنا ماردٌ مكث الدهورْ
بالكوخ أو بين القبورْ
أنا في المعارك والحصونْ
أنا في المعاقل والسجونْ
....
لكنني روح أمينْ
ساطل رغم العابثينْ

(ص ٢٠٧)

أو كانت المسارات بعد ذلك تجليات حالم يتصوّر أن الصبح بدون صاحبته وهم او إلهام أو مرثية حياة فيها يرى ان الموت حق ، وبالقدر نفسه ملحمة حياة :

● أبا المكارم والأبواب مشرعةٌ
يرتادها الصَّحْب والاغراب و(القيم)
● حفرت في جبهة الازمان ملحمةً
من العطاءات لا مَنٌّ ولا (كرم)
● سجيةٌ فيك فِعْلُ الجودِ تنشده
زهدت بالمال لا شح ولا (نهم)
● علمتنا كيف أن العمر مرحلةٌ
تأتي وتذهب والأفعال (تُحترم)

والشكل المرافق للمرثية شجرة مخضرة ، ولكنْ دُفِنَ تحتها في الثرى وبين جذورها وردة يانعة . فماذا يقول أصحاب «السيميوطيقيات» هنا ؟ ثمة دلالة اجتماعية وَفْقَ ما تمليه على الشاعر حقيقة البنوّه ـ فالمرثي هنا والده ـ مع الرغبة في الاستمرار اليوطوبي» الذي يحبه الشاعر في حب أبيه أو العكس . ومن هنا وُضِعتْ الوردة اليانعة مع الجذور في الأرض المرعة واهبة الحياة ـ مجازاً ـ ولا يتقوض جذع الشجرة طالما كانت أوراقها مخضرّة . وتلك هي ثلاثية الحياة : الجذر والطلع والجو المناسب . وكم هيا ابو المكارم للشاعر بفعاله معنى الدوام .

ولسنا نستطيع ـ بعد هذا العرض المقتضب لشاعرية العواجي ـ أن ننسى ما اشرنا إليه تحت اصطلاح «اللا متوقع» . فهو ظاهرة تسم كل قصائد الديوان ومقطعاته ـ قديمها وجديدها ـ مما يجعلنا نسأل : أيقصد العواجي هذا «اللا متوقع» وهو مقصود فعلًا عند كثير من الشعراء ، حتى يشكل مفارقات لديهم ، أم عساه يكون قِصَرَ باعٍ من الشاعر فيشكل مأخذاً ؟ على كل حال نسمع إليه في أحد مقاطع «المداد» أو لى قصائد الديوان :

مليون عام قبل أن أكون
او تـــكوني
كنا مداد الحب
في قصائد (الحيتان)
والـــــــرعاه
وأبجدية السنين

(ص ٥)

وأخيراً في «يارفيق الصحو» يكتب :

● والغياب (الكث) أضحى
(فرقدا) يهدي سفيني
● حجر من كف طفل
حوّل الدهر (دقيقة)
● يا أمير الحرف لا
شيء كأوزانك احلى
فاعدني لصوابي
و(جنوني) و(تجلى)

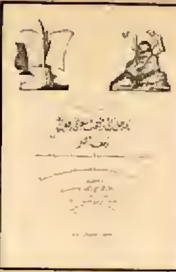
(ص ١١ وما بعدها)

وأترك للقارىء رايه ، فقط أضع يده على ما حصر بين الهلالين . والديوان من هذا وإليه ، وبعضه كان طريفاً حقاً ، وبعضه كان مستساغاً ، لكن بعضه ـ ايضاً ـ كان خارج أية تجربة شعرية معقولة أو متميزة .

● الكتاب : المدخل إلى البحث العلمي الجغرافي المعاصر
● المؤلف : د. عبدالله علي الصنيّع
● الناشر : نادي مكة الثقافي ـ الطبعة الاولى عام ١٤٠٤هـ

هذه محاولة جادة ـ ونظنّها مثمرة ـ لإضاءة طريق البحث المسدّد أمام المهتمين بالجغرافيا من حيث هي علم طوّرته الإنجازات الحضارية المعاصرة . وقد استطاع صاحبها الدكتور عبدالله علي الصنيّع أن يبيّن بوضوح الى اي حدّ أصبح البحث العلمي الجغرافي لصيقاً بالتقنيات







والاحصاءات والتحليلات طالما سبقت تحديد المشكلة .

ولاشك أنّ الجغرافيا التي ظهر اهتمام الأجداد بها منذ عهد مبكر - ولاسيما بعد أن ازداد نشاط المسالكين المسلمين واشتد حرص المؤرخين القدماء على تغطية بحوثهم كما فعل المسعودي ، بمقدمات جغرافية جليلة - لم تعتمد على الرؤية والخبرة الشخصية فحسب كصنيع القزويني مثلا ، وإنما اتسعت بطريقة احتاجت معها إلى الإعداد العلمي النظري ، وهذا الاعداد محكوم دائما بمفهوم شبه جامع مانع وتأخذ به المؤسسات العلمية المتميزة .

وقد نقل الدكتور الصنيّع عن كيرلينجر ، وحلمي فودة ، وعبدالرحمن صالح عبدالله ، وأحمد بدر ابعاد هذا المفهوم وهي : استكشاف المعرفة على أسس علمية لتنمية أسبابها ، وذلك من أجل فَهْم كلّ العلاقات التي تجدَ بين الظواهر المختلفة .

وبتحديد المشكلة المطروحة للبحث كما ذكرنا - تكدس السكان مثلا في معظم المدن العربية - تعرض النظريات بصفة مؤقتة من حيث كونها أو كون إحداها أساساً للاستقصاء ثم التحليل . وهكذا تتجمع المعلومات ثم تصنّف وتحلل باستخدام التقنية الحقلية والاستبيانات المناسبة ، وهنا يقول المؤلف لابد من اختيار أنسب الخرائط والرسوم البيانية والطرق الاحصائية ، وبهذه نصل إلى النتيجة .

كما يقول إنه في كل مرحلة من مراحل البحث - وهذا يعني تطويره دائما - لا ينقطع الباحث عن القراءة والمراجعة لانه ازاء مشكلة هي بالضرورة جديدة لم يتطرق اليها احد ، ولا بأس من أن تكون مشوقة تقبل الفرضيات أو النظريات التي تسعف على تقديم الحقيقة .

ثم يقول إن الباحث - من هنا أو على هذا الاساس - يجب أن يكون أميناً صابراً متمكناً من معرفة مناهج البحث المختلفة ، وقادراً أيضاً على تطبيقها طالما توفرت فيه الرغبة في العمل وشحذت ذاكرته على نحو يسهل له ربط أفكاره وتبويب انجازاته بحنكة المهندس وبدون اضطراب ولا تفكك .

ويورد رأي أحد الغربيين في كتابه «كيف تكتب بحثاً» ملخصاً في أن الباحث المتميز هو الذي لا يبدي رأياً إلّا معززاً بآراء أخرى معتمدة ، وألا يخطىء في شرح بعض المدلولات ويحذف أية حجة لا تتفق ورأيه هو !

على ذلك النحو الواضح يقدم لنا المؤلف الفصل الاول من كتابه القيّم بعنوان «أسس البحث العلمي الجغرافي» . يليه ستة فصول أخرى تعد في الحقيقة تفصيلاً لهذه الأسس ، ومن ثم كان الفصل الثاني بعنوان «المبادىء الأولية لإعداد البحث» وهو يأتي بعد تحديد المشكلة ، ويكون على أساس اختيار عنوان البحث ، ثم وضع الخطة العملية - المشكلة والغرض - دون أن يستخدم التعبيرات الغامضة أو الـروّاغة ، ويقتضي هـذا مسح الموضوعات الجزئية للبحث وتحديد الاتجاهات المناسبة لمشكلة بحثه بشرط أن يؤكد مجموعة امور تلخص فيما يلي :

* أولا : معرفة الأعمال الضرورية المطلوبة لتكملة البحث .
* ثانياً : الأدوات المطلوبة .
* ثالثاً : الوقت التقريبي لإنهاء الأعمال .

ويختم هذا الفصل بإيثار الأسلوب أو الطريقة في التنفيذ كالتهميش وكيفية الاقتباس وطريقة تدوين المصادر والمراجع ، وفي ظننا أن هذا الجزء من البحث يجاوز المشتغلين بالجغرافيا كافة ، بحيث يكون من الضروري على كل باحث - حتى في التاريخ أو النقد - أن يقراه بعناية ويستعين به (ص ٢٠ - ٢٣) .

وأما الفصل الثالث وهو بعنوان «عمليات الحصول على المعلومات» فمما ينبغي أن يرجع إليه أيضاً كل المشتغلين بالبحث العلمي في مجالاته المتداخلة . وفي ظننا أن التقنيات التي يمكن أن نستخدمها هنا لها نظير أو مماثل حتى في الأدب ، وقد صار هذا الفن خاضعاً اليوم للحاسب الآلي ، وتعد له خرائط ورسوم بيانية وجداول - كجدول بمعجم الشعر عند أي شاعر - تحلل من أجل الوصول إلى طبيعة الأداء اللغوي ومميزاته .

وكما أن الجغرافي يحتاج إلى جمع المعلومات وتقويمها وتحليلها من اجل الوصول إلى نتائج مسددة فكذلك ناقد الأدب ودارس اللغة والمتخصص في العلاماتية أو الإشارية .. ثم إن هذا الناقد - كالمؤرخ وكالجغرافي - متصل أبداً بالمكتبة ومقوّم دقيق لمصادرها وله عليها ملاحظات وقد يلجأ الى الاستبيانات واختيار العينات أو الشرائح التي يجري عليها بحثه .

وأما الفصل الرابع فبعنوان «أنواع ومنهج البحوث العلمية» وهي : منهج البحث التاريخي ، منهج البحث الوصفي ، المنهج الوصفي او الاحصائي ، المنهج التجريبي .. وهذه تختلف باختلاف عمليات التصنيف التي يصدر عنه العلماء من أمثال ماركيز ، وسكاتيس من الأجانب ، ومحمود قاسم ، وعبدالرحمن بدوي من العرب ، وما اختاره المؤلف هنا - الاربعة المذكورة - فاشهر أنواع البحوث .

وأما الفصل الخامس فبعنوان «المكتبة والمصادر الجغرافية» ويمكن من خلاله أن نتعرف قيمة المكتبة فيما يتعلق بطلاب العلم بوجه عام . ويبدو أنه قد آن الأوان لتصبح المكتبة وتقسيماتها أو تصنيفات الكتب فيها وبيان كيفية استعمالها مادة اجبارية من مواد الدراسة ، وهذا الفصل بتفريعاته المختلفة شاهد على ذلك .

وأما الفصل السادس ففيه عرض لطرق عرض المعلومات وتحليلها ، وما فيه عن الجغرافيا يمكن الانتفاع به في العلوم الإنسانية الأخرى ، مثل أساليب الجداول - عادية وتكرارية - وأساليب الرسوم البيانية والرسوم التصويرية ونحو ذلك .. وبطبيعة الحال هنا ما يتعلق بالجغرافيا وحدة ، وهو أساليب الخرائط على أساس أن علم الخرائط ركيزة خاصة وأساسية في البحوث الجغرافية وإن تكن ذات نفع في بعض البحوث الاجتماعية ، والفصل على أي حال من أجدى ما تضمنه الكتاب .

وأماالفصل السابع والأخير فمعقود من أجل «تقويم البحث» وبإيجاز - وبعد تقرير أن البحث اسهام في المعرفة ومن ثم لابد أن يكون على قدر معقول من الأصالة يقدم المعايير الاساسية التي يقام على أساسها البحث ، وهما : معيارية عامة ، ومعيارية تفصيلية .. عامة كالتحديد والوضوح والدقة وطريقة عرض المشكلة وايضاح الفرضيات وتعريف المصطلحات ونحوها .

ولاشك أن كتاباً مثل هذا يتضمن تلك المعلومات ويحرص على تمكين المساعدة للباحث ، لهو جدير بأن يتداول بيننا بعامة وطلابنا في الجامعات بخاصة .







★ النسر الاسود - (العقاب) ★

الطيور البرية في الأردن

بقلم: درويش مصطفى الشافعي

يتمتع الأردن بتباين بيئاته وتضاريسه الطبيعية ، ففيه الأراضي الزراعية والبوادي والصحارى والجبال الجرداء والمنزرعة والمستنقعات ، ويشكل منخفض وادي الأردن (الأغوار) بيئة ذات طابع خاص من حيث انخفاضها الشديد عن سطح البحر ومن حيث اعتدال حرارتها في فصل الشتاء . وبالإضافة إلى ذلك يتميز الأردن بموقعه الجغرافي الفريد بالنسبة لهجرات الطيور فهو يقع على طريق الهجرة بين الأقطار الباردة في شمال أوروبا وآسيا ، والأقطار الدافئة في أفريقيا .



★ زرياب - ابوزريق ★

★ الصقيري - (الباشق) ★



★ الورروار ★



★ الحجل - الشنار ★



★ النورس اسود الراس في حلة الشتاء ★



وتقدم لنا جميع هذه العوامل دليلاً على أن الحياة البرية في الأردن مختلفة ومتباينة وأن كل حيوان أو طير يجد في هذه البيئات ما يلائمه ، وهكذا غدا الأردن مختبراً طبيعياً ملائماً يجري العلماء فيه أبحاثهم ودراساتهم ويمارس في ربوعه الفنانون هواياتهم من رسم أو تصوير أوجه الحياة البرية والمناظر الطبيعية الخلابة .

ونتيجة لاهتمام المختصين وهواة مراقبة الطيور نُشرت عدة أبحاث ودراسات تناولت الثروة البرية في الأردن بشكل عام والطيور بشكل خاص .

التوزيع الجغرافي

تزخر معظم البيئات الطبيعية في الأردن بأنواع كثيرة من الطيور البرية ، أو أنها تشكل محطة استراحة للطيور المهاجرة إليها في فصل أو أكثر من فصول السنة . وتعدّ **واحات الأزرق** في وسط الصحراء الشمالية - الشرقية في البلاد من أغنى المناطق بالطيور لا من حيث عددها فحسب وإنما من حيث أنواعها ، فقد تم فيها تسجيل أكثر من (١٣٠) نوعاً من الطيور المقيمة والمهاجرة وبعض الأنواع النادرة . ويبدو أن موقعها في وسط الصحراء على الطريق الرئيسي لهجرة الطيور هو أحد الأسباب التي جعلتها تزخر بأنواع الطيور المختلفة .

ويضاهي وادي الأردن (**الأغوار**) واحات الأزرق بطيورها الشتوية المتعددة ، ففي الوقت الذي تتوج فيه الثلوج جبال عجلون والشراة وتعاني من البرد الشديد معظم المناطق الأخرى يتمتع وادي الأردن بدفء كاف يغري الطيور المهاجرة والمقيمة على السواء لقضاء فصل الشتاء ، ومن المعروف أن معظم مزارع الفاكهة والخضر تتواجد بشكل رئيسي في

★ حمام حمري ★



★ خُضر ★



★ الدراج - (يافع) ★



★ الهدهد ★



وادي الأردن مما يوفر لجميع الكائنات الحية احتياجاتها من الغذاء .

أما المناطق الشمالية والوسطى في البلاد فهي من أغنى المناطق بغاباتها وغطائها النباتي مما يشجع الأنواع المغردة من الطيور لاسيما صغيرة الحجم على التكاثر والبقاء .

وفيما يخص **ساحل خليج العقبة** فقد اختص باستضافة الطيور صائدة السمك ، طيور مالك الحزين ، الزقزاق والنورس وغيرها . أما **المناطق الجنوبية الشرقية** من البلاد فلم تحظ بقدر كافٍ من الدراسة والبحث لهذا لا نعرف الكثير عن طيورها إلا أنها بيئة مناسبة **للحبارى والقطا والقنابر** الصحراوية وبعض أنواع الطيور الجارحة .

وعلى كل حال تم في الأردن تسجيل أكثر من (٣٤٠) نوعاً من الطيور - المقيمة والمهاجرة التي تنتمي إلى خمسين عائلة (فصيلة) . ومن أكثر أنواع الطيور شيوعاً وانتشاراً ما يلي :

الطيــور المقيمــة

وهي الطيور التي تعيش وتتكاثر وتشاهد في جميع فصول السنة دون انقطاع . ومن أمثلتها مايلي :

(١) **الزرياب (أبو زريق)** ، (Jay) : طائر جميل يجمع اللون الأزرق والأبيض والأسود ، ويوجد بأعداد كبيرة في جميع المناطق الشمالية والوسطى . وقد اشتهر الزرياب بقدرته على تعلم النطق ، ويعتبر من الطيور المتوسطة النفع وذلك لأنه يعتدي على صغار الطيور الأخرى ، وقد يتغذى على الفاكهة - والثمار فيسبب بعض الخسائر .

(٢) **الشحرور (سودة)** ، Blackbird : طائر أسود اللون ، ويتمتع

بصوت عذب ، يألف مزارع وادي الأردن وجميع المناطق الشمالية والوسطى ، وهو من الطيور الشائعة والمألوفة ويتغذى على الحشرات والثمار المتساقطة من الأشجار .

(٣) الحسون (عصفور الشوك) ، Goldfinch : طائر جميل بألوان بهيجة ففيه اللون القرمزي ، الأصفر الذهبي والحنائي . وينتشر في جميع المناطق ذات الغطاء النباتي المبعثر لاسيما في المناطق الشمالية

★ حمام مطوق ★



والوسطى ، ويربى في الأقفاص للاستماع إلى تغريده الجميل تتزايد أعداده مع بداية فصل الشتاء بسبب توافد أفراد أخرى من خارج الأردن في هذا الفصل .

(٤) الهدهد (أبو الربيع) ، Hoopoe : يتمتع بسمعة طيبة بين الناس ويستحوذ على حبهم واحترامهم لما له من قصص مع النبي سليمان عليه السلام ولفوائده الاقتصادية الملموسة التي تتمثل بالتهامه للعديد من أنواع الحشرات الضارة . يألف العديد في البيئات الطبيعية . ومن المعروف عن الهدهد أنه يفرز افرازات دهنية ذات رائحة كريهة على عشه ليحول دون اقتراب الأعداء الطبيعيين من بيضه وصغاره .

(٥) الحجل (الشنار) ، Partridge : طائر مُكتنز اللحم يطارده الصيادون طمعاً في لحمه . يألف الحجل الجبال الجرداء الوعرة أو قليلة الغطاء النباتي ، وينتشر في العديد من البيئات الطبيعية حتى أنه يتواجد على الطرق الخارجية وبالقرب من المناطق الآهلة بالسكان في موسم التزاوج . يتميز بقدرة فائقة على التمويه والمناورة ويتغذى على البذور النباتية وبعض الثمار والخضر .

(٦) الحجل الأسود (الفرانكولين) ، black Partridge : يشبه النوع السابق إلا أنه أكثر جمالاً ورشاقةً ولكنه أقل انتشاراً فهو لا يوجد إلا في مزارع وادي الأردن ويعتبر من طيور الصيد المحببة أيضاً .

(٧) الصقيري (الباشق) ، Kestrel : يعدّ من أصغر الطيور الجارحة النهارية . ويألف الصقيري العديد من البيئات الطبيعية ويعشش

★ شنقب ★

في مقاطع الجبال العالية ولكن الطيور قليلة الخبرة أو الصغيرة تعشش على أسطح البنايات المأهولة بالسكان . يتغذى على القوارض ، الحشرات الكبيرة وعلى بعض الطيور الصغيرة .

(٨) **النسر الأسمر (العقاب)** ، Griffon Vuture : طائر جارح ضخم ، يتمتع ببصر قوي ويفرخ في قمم الجبال العالية ويألف المناطق الجرداء والمكشوفة ، ويشاهد بأعداد كبيرة في منطقة **وادي رم والكرك وماعين** ، وعلى الرغم من ضخامته وقوته إلا أنه يعجز عن صيد فرائسه فيعيش مترمماً على جثث الحيوانات .

(٩) **الحمام الأزرق (الجبلي) ، الحمام الحمري (السنغالي)** ، Rock Dove and Palm Dove : يألف الحمام الأزرق المناطق الجبلية الوعرة وتشاهد أسرابه العديدة على شاطئ العقبة وعلى الطرق الخارجية بين الأزرق والصفاوي حيث تتساقط الحبوب من الشاحنات أما الحمام الحمري فهو أكثر ألفة للإنسان فنجده بكثرة على أعمدة الهاتف والكهرباء وهوائيات التليفزيون وأسطح المنازل في **عمان** ، **والعقبة وأربد وجرش والمفرق** ، وغيرها من المدن والقرى وتعد جميع أنواع الحمام من طيور الصيد المرغوبة .

(١٠) **صائد السمك الأزمرلي (أبيض الصدر)** ، Smywna Kingfisher : يتميز بوجود اللون الأزرق والأبيض والبني وبوقفته المنتصبة على أعمدة الهاتف وقمم الأشجار . يألف هذا النوع جميع المناطق ذات السمخات والمستنقعات وجداول المياه حيث يتغذى بشكل رئيسي على الأسماك الصغيرة والضفادع والحشرات .

وهناك أنواع كثيرة من الطيور المقيمة مثل **السنونو** ، **القبرة المتوجة** ، **الصُفر**، **الغربان** ، **وطيور البوم** ، **والصرد الرمادي** ، **وأبو بليق** ، **والقرقف** وغيرها بحيث لا يتسع المجال لذكرها .

الطيـــور المهـاجـرة

وهي الطيور التي تهاجر إلى ربوع البلاد في فصول السنة المختلفة ،

★ حجل ★



★ بط - شرشير ★

لاسيما في فصل الشتاء لتقضي فصلاً أو أكثر من فصول السنة ، وهناك أنواع من الطيور المهاجرة التي تتكاثر في بعض المناطق المناسبة لتغادر مع صغارها إلى مواطنها الأصلية . إلاَّ أن بعض الطيور المهاجرة لا تقضي في الأردن إلابضعة أيام أو أسابيع قليلة بهدف التغذي والاستراحة ثم تواصل هجرتها إلى مواطن تفريخها ، وتسمى هذه الطيور عابرة أو مارة . وهناك بعض الأنواع التي اعتادت التجول والتنقل ضمن حدود البلاد وخارجها فهي لا تلبث أن تمكث في مكان ما حتى تغيره إلى مكان آخر بغض النظر عن الفصل أو الوقت من السنة وقد يحدث أن تتكاثر هذه الأنواع في بعض المناطق المناسبة .

ومن أكثر الأنواع المهاجرة شيوعاً ما يلي :



★ الحجل الاسود (فرانكولين) ★



★ الحمام الازرق ★

★ نقار الخشب ★

(١) **النورس أسود الرأس** ، Black Headed Gull : طائر متوسط الحجم يغلب عليه اللون الأسود والرمادي ، يشاهد بأعداد كبيرة جداً في وادي الأردن وواحات الأزرق مع بداية فصل الشتاء ، ويعد من الطيور المفيدة جداً للزراعة إذ يتغذى على الحشرات ويرقاتها التي تخرجها آلات الحراثة كما يتغذى على الأسماك والقواقع .

(٢) **أبو قردان (البلشون)** ، Cattle Egret : طائر أبيض متوسط الحجم يتواجد بأعداد كبيرة في مزارع وادي الأردن ابتداءً من فصل الخريف وقد يشاهد صدفةً في منطقة العقبة . ويعد من الطيور المفيدة للزراعة فهو يتبع « التراكتورات » باحثاً عن الفئران والحشرات كما يقف على ظهر الحيوانات الداجنة ليلتقط الحشرات الطفيلية .

★ القبره المتوجة ★



★ كوت - غره ★



★ القط المرقط ★

★ البيوضي الصغير (ابن الماء) ★



(٣) البط ، Teal, Shelduck, Pintail : يهاجر إلى واحات الأزرق في فصل الشتاء أكثر من سبعة عشر نوعاً من طيور البط أشهرها **الشهرمان والشرشير والبلبول** ، وتشاهد بأعداد كبيرة جداً بحيث تكسب المنطقة بأسرها جمالاً منقطع النظير .

وتعد جميع أنواع البط من طيور الصيد المرغوبة ، ومن الجدير بالذكر أ ن طيور البط تعبر الأردن أثناء الليل فيسمع صوتها المميز من مسافات بعيدة .

(٤) مالك الحزين الرمادي ، Grey Heron : طائر كبير يغلب عليه اللون الرمادي ، يهاجر إلى منطقة الأزرق ونهر اليرموك مع بداية فصل الشتاء كما يتواجد بأعداد قليلة في مناطق السدود والسمخات المائية التي تتشكل في المناطق الصحراوية بفعل الشتاء . ويعد مالك الحزين الرمادي من الطيور الشديدة اليقظة والحذر التي تتجنب مناطق تواجد الإنسان . يتغذى على الأسماك والحيوانات المائية المختلفة .

(٥) الوروار الأوروبي ، Bee-Eater : طائر جميل يجمع ألوان قوس القزح ، ويشاهد بأعداد كبيرة في معظم المناطق الشمالية ، وبعض المناطق الوسطى والجنوبية خلال فصلي الخريف والربيع . ويعد من الطيور الضارة إذا ما تواجد بالقرب من المناحل ، ومفيداً جداً عندما يتواجد في المناطق ذات السمخات والمستنقعات إذ يتغذى على الحشرات الهائمة بنهم شديد . وقد شوهدت أعشاشه (أنفاقه) الكثيرة في معظم المناطق الشمالية والأغوار .

(٦) الخضر ، Roller : مهاجر شائع ، يشاهد بأعداد متوسطة ابتداءً من فصل الربيع في العديد من المناطق ويفرخ في صدوع الصخور وتجاويف الأشجار . يتغذى على الحشرات الطائرة والجائمة .

(٧) الدُراج (الكروان العسلي) ، Cream-Coloured courser : طائر صحراوي رشيق يغلب عليه اللون الترابي ، ويشاهد في جميع مناطق الصحراء والبادية بأعداد كبيرة وذلك في بداية فصل الصيف ويفرخ في معظم المناطق . وتتميز صغاره بقدرة عجيبة على التخفي والتمويه مما يجعل مشاهدة صغاره أمراً صعباً للغاية . يتغذى على الحشرات .

(٨) الزرزور ، Starling : مهاجر شتوي شائع ، تشاهد أسرابه الضخمة ابتداءً من فصل الشتاء في مناطق وادي الأردن والمفرق والأزرق ، ويعد من طيور الصيد المألوفة .

(٩) الكوت (الغرة) ، Coot : طائر كبير يشبه البط إلا أنه يتميز بلونه الأسود وبترسه الأبيض في الجبهة . يهاجر بأعداد كبيرة خلال فصل الشتاء وهو يألف مستنقعات الأزرق ونهر الأردن ونهر الزرقاء ، والمناطق الأخرى ذات النباتات المائية المكتظة . وقد تتكاثر بعض أفراده في المناطق الملائمة .

(١٠) الحمام الرقطي (الشاويش) ، Turtle Dove : يعد من أكثر أنواع الحمائم انتشاراً ، ويشاهد بأعداد كبيرة جداً في مناطق وادي الأردن ، المفرق والأزرق . ويفرخ في العديد من المناطق المناسبة وهو من الطيور المسموح صيدها وتعتبر هجرته الربيعية أوسع من هجرته الخريفية في مختلف المناطق .

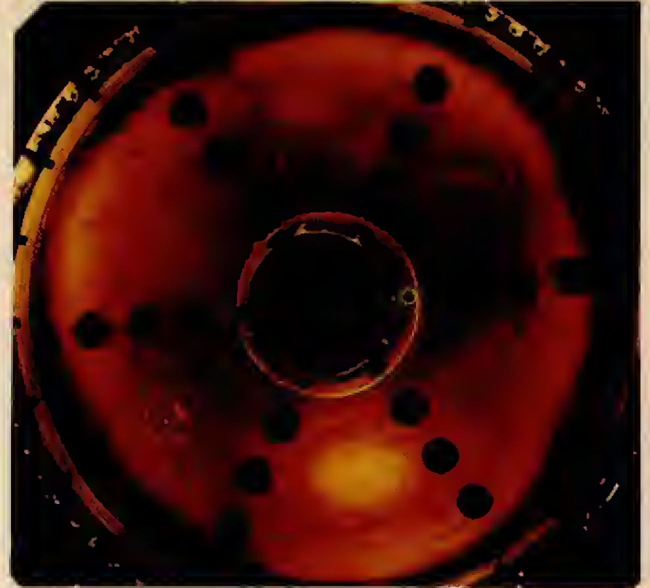
(١١) اللقلق الأبيض (أبو سعد) ، White stork : طائر كبير ومألوف لدى سواد الناس ، يشاهد بأعداد كبيرة في العديد من المناطق خلال فصل الربيع لاسيما في منطقة الأزرق ، إلا أنه أصبح مهدداً بالانقراض في الأونة الأخيرة مما دعا المؤسسات وجمعيات حماية الطبيعة دراسة أسباب تناقص أعداده بشكل ملحوظ .

واللقلق الأبيض من الطيور الاقتصادية المفيدة ، ويستبشر الفلاحون خيراً بتوافده في البلاد .

إن ما سبق ذكره عن طيور الأردن المقيمة والمهاجرة ما هو إلّا ومضة سريعة قد تحفز أبناءنا الشباب على ممارسة هواية مراقبة الطيور ودراستها وتعرفهم بثروات بلادهم الطبيعية ليحافظوا عليها من الضياع .

وإنه لمن دواعي السرور والاعتزاز أن أخذت الدول العربية تهتم بجدية بثرواتها الطبيعية المختلفة وتضع الأنظمة والقوانين وتُصدر الكتب المصورة التي تتناول الطيور من حيث أنواعها وأوضاعها ، وها نحن نجد في مكتبتنا العربية ، كتاب **طيور عُمان** ، **طيور سوريا ولبنان** ، **الطيور العراقية** ، **وطيور المملكة العربية السعودية** ، وقريباً سيصدر كتاب الطيور البرية في الأردن . وما احوجنا لمثل هذه الكتب لتكتمل معارفنا عن طيور بلادنا العربية .

الجديد في العلم





المريخ .. والبقعة الحمراء

تمكن الناس منذ القدم من تمييز التفاصيل على سطح كوكب المريخ كما كانوا دوماً يتساءلون عن الظاهرة التي تسمّى «البقعة الحمراء» الكبيرة التي تشبه عاصفة تمتد نحو (٣٠ ألف ميل) في منطقة بيضاوية الشكل تحيط بها غيوم دائمة الحركة وعلى الرغم من حركتها الدائمة والعنيفة ومن الطبيعة المتغيرة باستمرار للجوّ العكر الذي يقع فيه كوكب المريخ الذي كان ولايزال ظاهرة غامضة ومتميزة لعدة قرون . أن الصور التي أخذت لهذا الكوكب عام ١٦٦٤م تظهر البقعة كما تشاهد اليوم فكيف وجدت هذه البقعة ؟ وكيف انها ماتزال موجودة إلى اليوم ؟

وقد توصل فريق من علماء الفيزياء المتخصصين إلى حل اللغز وذلك بعملية تشبيهية في المختبر . وقد تابع بعض العلماء المتخصصين من جامعة تكساس بواسطة جهاز كمبيوتر قام بتطويره أحد العلماء في جامعة كاليفورنيا الذي استنبط تجربة تقوم على ايجاد بقعة حمراء صغيرة مصطنعة تشبه البقعة على سطح كوكب المريخ إلى أبعد الحدود .. وتبين الصورة الجهاز والبقعة التي أحدثها (صورة رقم ٢) كيفية عمل الجهاز :

يفُتحُ الجهاز الماء من قرب مركز حلقة داخلية لها ستة مآخذ بحيث تشكل حلقة دوامة من السائل ويوجدُ عمل الفتح تياراً يدور باتجاه معاكس مع منطقة قصّ واسعة محدثاً تَشَكُلَ دوامات كما هو الحال في كوكب المريخ وتُحقن هذه الدوامات المتغيِّرة الاتجاه وبسرعة دوران معينة تندمج الدوامات لتشكل «جزيرة مستقرة في بحر هائج» . وعلى الرغم من أن التفاصيل المحددة لحركات جو المريخ تحتاج إلى كشف فان علماء الفيزياء في تكساس يعتقدون بأنهم نجحوا في تحديد شكل الخواص الديناميكية الاساسية للبقعة الحمراء .

الكمبيوتر يقيس الأبعاد بسرعة فائقة

صممت إحدى الشركات الامريكية جهاز كمبيوتر لقياس الأبعاد بصورة الكترونية له القدرة على إعطاء أبعاد غرفة (طولها وعرضها وارتفاعها) مثلاً في ثوان قليلة . إذ أنه بمجرد أن يطلق حزمة الكترونية إلى جدران الغرفة يحدد طولها وعرضها وارتفاعها وذلك استناداً إلى الوقت الذي استغرقته الحزمة الالكترونية في ارتدادها إلى الجهاز بعد انطلاقها منه .

★ رشاش زراعي ذاتي الحركة ★



رشّاش زراعي ذاتي الحركة

صممت شركة متخصصة انجليزية هذا الرشّاش للري الزراعي والذي يتميز ليس فقط برش الماء في اتجاهات مختلفة لكنه يسير في المزرعة أيضاً تلقائياً وذلك من خلال رش الماء في المزرعة كلها .

يَحِلُّ المزارع أولا الكيبل من الدارة ثم يثبته في نهاية مساحة الأرض الزراعية التي يراد سقايتها ثم يدير الماء ـ الذي يضخ في الرشاش ـ الزارع الذي يحرك الدارة المسننة لكي تلتف حول الكيبل وبذلك يسير هذا الرشّاش على دواليبه المطاطية كالسيارة تماما .



★ ظهرت أشعة اكس وسيلة جيدة ومساعدة ★



★ الكشف الطبي في الماضي ★

الأشعة المقطعية بالكمبيوتر

بقلم: د. حمدي الأنصاري

منذ قرون مضت وهناك سؤال بسيط يعتبر الأساسي في عملية تشخيص الأمراض فيتساءل الأطباء عن الضرر ولماذا يكون هذا الضرر ؟ واستمر الحال مئات السنين لتاتي الاجابة عن طريق الملاحظة الخارجية للطبيب.. اضافة الى خبرته ومهارته فيسمع صوت القلب ويحس النبض ويستخدم المطرقة للكشف على المفاصل وليشاهد لون الجلد ومظهر العين الخارجي.. وكل هذه بلا جدال طرق جيدة لتشخيص الأمراض ، لكنها في بعض الأحيان لا تعطي معلومات كافية عما يدور داخل الجسم مما يؤدي إلى التشخيص الخاطىء .

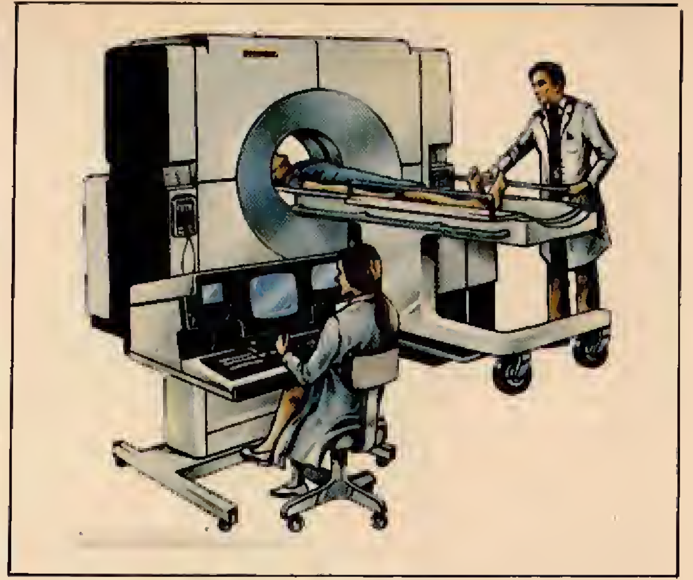
ولمعرفة ما يدور داخل جسم الانسان احتاج الأطباء إلى طريقة ما لرؤية ما بداخل الجسم دون استخدام الجراحة ، وبالفعل أصبح هذا ممكناً منذ ثمانين عاماً بعد أن ظهرت **أجهزة أشعة أكس** .

وفي أيامنا هذه من الصعب ـ في اعتقادي ـ أن نجد رجلاً أو امرأة أو طفلاً لم يتم فحصه بهذه الأشعة سواء في العيادة الطبية أو المدرسة أو المستشفى أو حتى لدى طبيب الأسنان .

ورغم ما قدمته **أشعة اكس** في مجال تشخيص الأمراض إلَّا أن بعض عيوبها المتمثلة في اعطاء صورة مسطحة مما يجعل الأعضاء والعظم والأنسجة تغطي بعضها البعض وتكون النتيجة صورة مشوشة تجعل من التشخيص عملية صعبة ، وهناك صعوبة بالغة عند استخدام «أشعة اكس» في التمييز بين الفروق الدقيقة في كثافة الأنسجة التي تؤدي مرة أخرى لصعوبة عملية التشخيص .

الأشعة المقطعية بالكمبيوتر

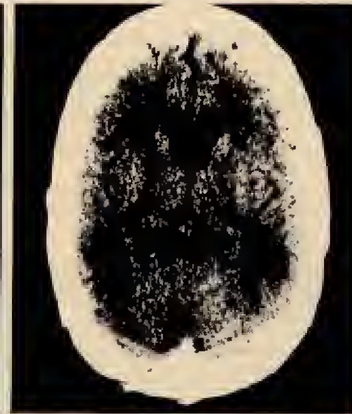
وبعد الاكتشاف الجديد للاشعة المقطعية بالكمبيوتر Computed Tomography Scanning ويطلق عليه للاختصار (C.T. Scanning) يعتبر الأطباء أن هذا هو أعظم تقدم طبي في مجال التشخيص منذ اكتشاف أشعة اكس .



★ وظهرت الأشعة المقطعية بالكمبيوتر وسيلة ممتازة في عمليات التشخيص ★



★ صور الأشعة المقطعية بالكمبيوتر تظهر على شاشات خاصة ★





★ توضح الصورة رقم (١) بالأشعة المقطعية الأعضاء الداخلية والأنسجة والفقرات العظمية . وتوضح الصورة رقم (٢) الجمجمة وبداخلها الدماغ ★

وقد دخل هذا الاكتشاف الجديد حيز التطبيق للمرة الأولى عام ١٩٧١م ويضم أساس أشعة اكس مع التقدم التكنولوجي للحاسب الآلي ، وقد أدى هذا الضم إلى ايجاد صورة مقطعية دقيقة لا تكاد تصدق لأي منطقة في الجسم مع كل عضو أو عظم أو أنسجة مستخرجة طبقاً للأصل . ويعمل هذا الاكتشاف على أسس بسيطة حيث يتحرك مصدر اشعة ، اكس حول الجزء المراد فحصه على هيئة قوس مرسلاً حزمة دقيقة من أشعة اكس ،

ويتم رؤية هذه الحزم الاشعاعية بأداة الكشف عن النشاط الاشعاعي ، ثم يتم قياسها وتجميعها في ذاكرة **الحاسب الآلي ، وبعد تجميع الحزمة الاشعاعية الأخيرة يبدأ الحاسب الآلي في فرز كل هذه المعلومات لتركيب صورة لقطاع الجسم الذي تم فحصه بالجهاز.. وتعرض الصورة على شاشة التليفزيون**.. وتستغرق هذه العملية ثوان معدودة.. وتتم بدون آلام وتحصل في النهاية على صورة رائعة حقاً توضح حتى الاختلافات الصغيرة في تركيب العضو أو النسيج .. وتكون النتيجة أن يرى الطبيب ما بداخل جسم المريض بالتفصيل ، ويصبح تشخيصه مبنياً على معلومات لم تكن متوفرة سابقاً .

فحص المريض

ولا يحتاج الفحص بهذه الطريقة من المريض أكثر مما تحتاجه أشعة عادية على الصدر ، فليست هناك حاجة لتجهيز شامل للمريض ، ولكن عليه فقط أن ينزع أية معادن يكون قد ارتداها على جسمه ثم ينام على سرير الفحص ويسترخي ويظل ساكناً أثناء عملية الفحص الذي يحتاج إلى الوقت يتعرض خلاله المريض للكاميرا ، وأحيانا يحتاج الطبيب مجموعتين من الصور للكشف عن وجوه الاختلاف فتؤخذ في البداية مجموعة من الصور ثم يحقن المريض بمادة صبغية وبعدها تؤخذ المجموعة الثانية ، ويعتبر هذا هو الاجراء العادي بعدها ينهض المريض من السرير ببساطة .

أهمية الأشعة

وأهمية هذه الأشعة ، أنها تجنب المريض احتمالات التعرض لاجراءات قد تكون خطيرة لتشخيص حالته ، وفي الوقت نفسه توفر صوراً دقيقة لتركيب الجسم الداخلي ، وتجعل المريض يطمئن على حالته إن كان سليماً أو تحيط الطبيب علماً بأية حالات خاصة تستدعي الرعاية والعلاج ، وتجنب المريض قضاء فترات طويلة بالمستشفى .

وفائدة هذه الأشعة أنها تقدم للطبيب شيئاً مهما لم يكن متوفراً سابقا حيث يستطيع ان ينظر إلى كل شيء داخل جسم المريض مشتملا على الأعضاء والعظام والأنسجة ، كما أنها تجنب الأخطاء التي تنشأ نتيجة عدم توفر معلومات كافية وهي في النهاية طريقة بسيطة وآمنة لترى ما بداخل جسمك .

★ ★

لغة الكاميرا

الحدائق الغريبة

يقول المصور الفوتوغرافي المتميز **«توني هامبلين»** : «لقد أخذت مهنة تصوير الحياة البرية تزداد صعوبة يوماً بعد يوم وحين نقول له :

«لكن معدات التصوير الحديثة ، تجعل هذه المهمة أسهل» يجيب : «إن هذا هو الشيء الظاهري ، أما ما يعرفه المتخصصون في هذا المجال ، فيؤكد العكس ، لأننا لسوء الحظ ، لم يتبق لدينا سوى بعض الجيوب الصغيرة للحياة البرية ، بعد أن أصبحت المناطق المحيطة بها عبارة عن صحاري قاحلة أو مزارع عادية» .

ونتيجة لزحف المدنية على المناطق البرية فقد قرر **«توني هامبلين»** أن يجعل من حديقته ملجأ للحيوانات البرية الغريبة ، وأن يجعل من هذه الحديقة برية واسعة ، يمارس فيها هواية التصوير ، لذلك فإنه يرحب بكل قادم غريب إلى هذه الحديقة ، كما أنه وضع فيها كافة التجهيزات التي تتيح له التقاط الصور لأصغر الطيور ، كما أنه وضع فيها كافة الأشياء التي تجذب هؤلاء الزوار الغرباء إليها .

وهو يقول : «بهذه التجهيزات الموضوعة في الحديقة أستطيع أن أشاهد كل ما يدور من خلال غرفة نومي ، وأستطيع أن أرى أشياء لم أكن أتوقعها أو أحلم بها» .

كذلك فقد شيد **«هامبلين»** لنفسه مكمناً يكمن فيه ليراقب الطيور ، وهي تستحم ، أو تشرب ، ويرى الحشرات الغريبة القادمة إلى تلك الحديقة ، ومع أنه يحاول جهده أن تخرج الصور التي يلتقطها طبيعية قدر الامكان ، إلا أنه يحاول أيضاً أن يركز على جوانب الصنعة فيها ..

ويقول : «أنا لا أحب أن أخدع الناس ، لأنني أعتقد أن هذا التصرف تصرف خاطىء ، فإذا قمت بالتقاط أية صورة فإنه يتوجب عليك أن تجعل الناس يدركون الجهد الذي تبذله ، ودرجة التقنية التي توصلت إليها في كل لقطة .

إنه يدرك أن المصور الذي يريد أن يتعامل مع الحياة البرية ، يتوجب عليه أن يتحلى بدرجة كبيرة من الصبر والمواظبة ويعزز ذلك بكلامه :

«هناك الكثير من الأمور المتعلقة بفصول السنة ، ففي بعض الفصول تكون المهمة أصعب من فصول أخرى غيرها ، كذلك فإنه حتى في الوقت الذي يكون فيه الطقس جميلاً طوال النهار ، فإن هذا لا يعني أن المهمة سهلة ، إذ يجب على المصور أن يقوم ببعض الخدع ، وأن يجعل هذه الطيور ، والمخلوقات الغريبة تقوم بفعل ما يزيد من جمالية اللقطة ، وهذا بحد ذاته ، يتطلب معرفة دقيقة بأحوال هذه المخلوقات ، كي يكون بالامكان دفعها للقيام بذلك الفعل» .

ولأنه يمتلك خلفية لا بأس بها في حقل الطبيعة فإنه يستطيع تخطي بعض الصعوبات التي يمكن أن تصادفه ، وقد استطاع خلال سنوات طويلة من الخبرة أن يحدد تقنية التصوير الخاصة بكل لقطة من اللقطات الموفقة .

ويتحدث عن طريقته في تصوير :

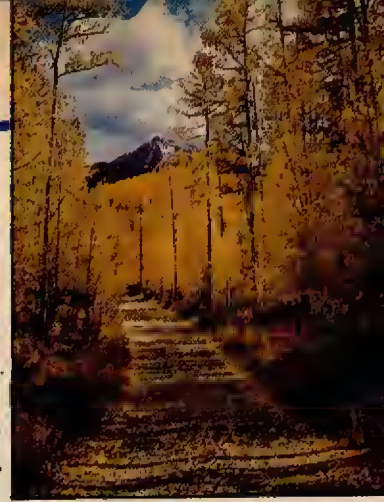
«مع أنني أستعمل **«الفلاش»** إلا أنني أفضل أن أصور **في ضوء النهار** ، لأنني أعتقد أن **النوعية الجيدة التي يوفرها الضوء الطبيعي أفضل بكثير من اللقطات التي يستعمل فيها «الفلاش»** لكن هناك العديد من المخلوقات التي لا يمكن تصويرها إلا عن طريق «الفلاش» خاصة حين تحاول



★ العنكبوتة الذئبية ذات الأرجل الحمراء اجمل المخلوقات الغريبة التي صورها هامبلين ★

★ فراشة الامبراطور ملكة الفراشات ★





★ غابات داخل المدن ★

اقتناص بعض حالاتها في أيام الشتاء وهذه اللقطات تتطلب مهارة أكبر .

ويضيف : «إذا تقاعدت في الغد ، وتخليت عن مهنة التصوير ، فإنني لن أتقاعد عن البحث في مجال الحياة البرية ، لأن هذا المجال يملك عليّ كل أحاسيسي ، انني أحس أن الحياة البرية هي الحياة الحقيقية ، التي تجعل الانسان قادرا على الفرح والمتعة والدهشة» .

★ التناسق الرائع بين الوان الطبيعة ★

الحكيم الترمذي .. حياته وآثاره

بقلم : د. محمد علي البار

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين (وقيل الحسين) بن بشر الترمذي الملقب بالحكيم الترمذي .

ولا تعرف سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته فقد جاء في سفينة الأولياء وأماكن من كشف الظنون أنه توفي سنة ٢٥٥هـ .. ولاشك في عدم صحة هذا التاريخ لأن الحكيم الترمذي كتب في رسالته « بدو الشأن » أن زوجته كانت ترى له المراني . ومن ذلك قوله « ورأت وذلك يوم السبت ضحى لعشر بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين » وقد ذكر الترمذي نفسه أنه كتب رسالته بدو الشأن في حدود ٢٧٢هـ ..

وذكر **الذهبي**[١] **والسبكي**[٢] أن الحكيم **الترمذي** رحل إلى نيسابور (في إيران) وأخذ يدرس الحديث هناك وذلك عام ٢٨٥ . كما ذكر **ابن حجر** في لسان الميزان[٣] أن **الأنباري** سمع من الحكيم الترمذي الحديث سنة ٣١٨هـ . فإذا صح ذلك فإن وفاة الترمذي لاشك تكون بعد ذلك التاريخ . وقد رجَّح **الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي** في مقدمته لكتاب « المسائل المكنونة » للترمذي بأنها كانت في حدود عام ٣١٩هـ أو ٣٢٠ . وهو الترجيح الذي ذهب إليه **بروكلمان** .

وقبر الحكيم الترمذي تحفة فنية من المرمر الخالص ويوجد في أطلال **ترمذ القديمة .. وترمذ قرية صغيرة اليوم في جمهورية أوزبكستان السوفيتية .. وهي تقع بالقرب من حدودها مع أفغانستان** ، وهي راكبة على الضفة الشرقية **من نهر جيحون (أموداريا) . ويدعى جيحون** أيضا نهر **أوكسوس** Oxus وتسمى **بلاد ماوراء النهر** Transoxania أي البلاد الواقعة شرق نهر أوكسوس (جيحون) ..

وقد شهدت هذه البلاد تاريخا مجيداً .. وكانت مقر دول عظيمة مثل الدولة **السامانية** ، والدولة الخوارزمية .. وكان مقر **الدولة الغزنوية** قريبا منها في أفغانستان في غزنة .. **والدولة السلجوقية** وعاصمتها مرد (في تركمنستان السوفيتية اليوم) .

نشأة الحكيم الترمذي

وقد نشأ الحكيم الترمذي في أحد المراكز الثقافية الهامة للقرن الثالث الهجري .. وكانت **منطقة خراسان** (الموزعة حاليا في شرق إيران وشمال أفغانستان وجمهوريات التركستان في الاتحاد السوفييتي) تموج موجا بالحركة الثقافية والدينية .. فهناك رجال الحديث وأغلبهم قد ظهروا في هذه المنطقة .. وهناك رجال الفقه وكثير من أعلام الفقه من خراسان وبلاد ما وراء النهر .. وهناك أعلام الرقائق والزهد والتصوف من أمثال **عبد الله بن المبارك** ، والفضيل ابن عياض ، وبشر الحافي ، وإسحاق بن راهويه .. وهم يجمعون إلى زهدهم وتصوفهم علماً واسعاً ومعرفة دقيقة بعلوم الحديث والفقه . كما ظهر في هذه المنطقة أيضا كثير من علماء المنطق والفلسفة وعلم الكلام .

في هذا الجو المشحون بالأفكار المتصارعة حينا المتفقة حينا نشأ الحكيم الترمذي وكان أبوه أحد فقهاء ترمذ وعلماء الحديث فيها .. وعنه أخذ الحكيم الترمذي وبه تأثر أعظم التأثر . وكان أبوه أستاذه الأول .. وقد ذكر الترمذي نفسه في بدو الشأن تأثير والده عليه فقال :

« كان بدء شأني أن الله تبارك اسمه قَيَّض لي شيخي (وهو والده) رحمة الله عليه ، من لدن بلغت من السن ثمانيا ، يحملني على تعلم العلم ، ويعلمني ويحثني عليه . ويدئب ذلك في المنشط والمكره ، حتى صار ذلك لي عادة وعوضا عن اللعب في وقت صباي . فجمع لي في حداثتي علم الآثار وعلم الرأي »[٤] **والمقصود بعلم الآثار علم الحديث وعلم الرأي علم الفقه ، وخاصة على مذهب الإمام أبي حنيفة .**

ويكثر الحكيم الترمذي من ذكر والده وأخذه عنه ولا يكاد يذكر أحداً غيره من الشيوخ .. ولا يعني هذا أنه لم يأخذ عن غير والده ولكن ذلك يعني أن والده هو أعظمهم تأثيراً في نفسه .

ولقد **توفي** والد الحكيم الترمذي وهو في شرخ الشباب وميعة الصبا وترك له أماً كان يحبها كل الحب ويتعلق بها كل التعلق .

وقد رغب الحكيم الترمذي أن يرحل لطلب العلم في صدر شبابه مع اثنين من زملائه . ولكن أمه مرضت .. ولم يكن لها أحد غيره فترك الرحلة من أجل العلم واشتغل ببر أمه .

وقد وصف الشاعر **الفارسي فريد الدين العطار** صورة معبرة عما جاش في صدر هذا الشاب المقبل على العلم والراغب في الرحلة من أجله .. وبين واجبه الذي يحتم عليه البقاء بجانب أمه المريضة ليرعاها ويبرّها .

قال العطار : « كان الحكيم الترمذي قد عقد النية في أول أمره على الرحلة لطلب العلم في رفقة اثنين من إخوانه (يقصد زملائه لأنه لم يكن له إخوة) . وفيما هو يأخذ أهبته للسفر مرضت أمه ، فقالت له : يابنيّ ، إني امرأة ضعيفة ،

لا عائل لي ولا معين بعد الله سواك ، وأنت المتولي لأمري ، فإلى من تكلني وتذهب ؟ . فنالت هذه الكلمات من نفسه حتى عدل عن الرحلة ، ومضى زميلاه في سبيلهما . ثم مضى على ذلك بعض الوقت كان الحكيم فيه فريسة للأسى والحزن على مافاته . وكان يلجأ إلى البكاء يخفف به عن نفسه ما تجد ، وذات يوم بينما كان في المقابر يبكي بكاءً حاراً ويقول : هاأنذا قد بقيت جاهلاً مهملاً ، وسيرجع صاحباي وقد حصّلا العلم ، إذا به يرى أمامه فجأة شيخا مشرق الوجه ، فسأله (الشيخ) عن سر بكائه ، فأفضى إليه بذات نفسه . فقال له الشيخ :ألا أعلمك في كل يوم شيئاً من العلم فلا يمر عليك كثير من الوقت حتى تسبق إخوانك ؟ . فأجابه إلى ذلك . واستمر الشيخ يعلمه عدة أعوام . ثم عرف الحكيم بعد ذلك أن معلمه الشيخ إنما هو **الخضر عليه السلام** .[٥] وأنه حصل على هذا ببركة دعاء أمه »[٦] .

رحلته للحج

بقي الحكيم الترمذي في موطنه يرعى أمه ويبرها إلى أن وافتها المنية وهي عنه راضية وله داعية .. فتحركت نفس الفتى للحج وطلب العلم في آن واحد .. **وكانت رحلته للحج لبيت الله الحرام وعمره ٢٧ سنة كما ذكره في رسالته بدو الشأن ..**

وفي طريقه للحج أخذ عن علماء البلاد التي مر بها وخاصة **البصرة والحرمين الشريفين** وقد ظل مجاوراً في **مكة المكرمة** للبيت الحرام لمدة خمسة أشهر وفي هذه الأثناء كان كثير الصيام جل طعامه وشرابه **ماء زمزم** .. وكان يكثر من العبادة والتهجد والتزام البيت حتى ظفر كما يقول بتصحيح التوبة والخروج مما جلَّ ودق .. وأكثر من المناجاة والابتهال حتى امتلأ قلبه نوراً وعقله حكمة ولم يرجع من الحج إلا وقد أصاب قلبه كما قال في رسالته بدو الشأن .

رياضته نفسه

وأخذ الحكيم الترمذي نفسه برياضة النفس رياضة قوية .. وأكثر من العبادة والتهجد وتلاوة القرآن الكريم والصوم .. وأكثر من الخلوة .. وحُبب إليه الخروج إلى الخلاء واعتزال الناس وماهم فيه .. وكان كثير التفكر في مخلوقات الله ، كثير التدبر لكتاب الله حتى صفت نفسه وأشرقت بالنور .

وقد عرض الحكيم الترمذي لما مرّ به في طريقه إلى الله من مجاهدات في كتابه بدو الشأن ، وكيف أنه أكثر من تدبر القرآن الكريم فانفتحت له أسراره ومعانيه بطريق الإلهام من الله تعالى، قال : « فرجعت (من الحج) . وقد أُلقي عليَّ حرص حفظ القرآن في طريقي ، فأخذت صدراً منه في الطريق ، فلما وصلت إلى الوطن (ترمذ) يسر الله عليَّ ذلك بمنّه حتى فرغت منه ، فأقامني ذلك بالليل ، فكنت لا أملّ من قراءته حتى أنه كان ليقيمني ذلك إلى الصباح ، ووجدت حلاوته ، فأخذت أتتبع من الكتب محامد الرب تبارك اسمه ، والتقاط محاسن الكلام ، من طريق العظات ، ومما يستعان به على أمر الآخرة ، واسترشد في البلاد فلا أجد من يرشدني إلى الطريق أو يعظني بشئ أتقوى به ، وأنا كالمتحيّر لا أدري أي شئ يراد لي ، إلا أني أخذت في الصوم والصلاة ، فلم أزل كذلك حتى وقع في مسامعي كلام أهل المعرفة ووقع إليّ **كتاب الأنطاكي**[٧] فنظرت فيه ، فاهتديت لشئ من رياضة النفس ، فأخذت فيها فأعانني الله . وألهمت منع الشهوات حتى صرتُ كأني أعلم على قلبي الشئ بعد الشئ ، حتى ربما كنت أمنع نفسي الماء البارد ، وأتورع من شرب ماء الأنهار فأقول : لعل هذا الماء جرى في موضع بغير حق فكنت أشرب من البير أو من الوادي الكبير .. ووقع عليَّ حبُّ الخلوة في المنزل ، والخروج إلى الصحراء ، فكنت أطوف في تلك الخرابات والنواويس حول الكورة ، فلم يزل ذلك دأبي . وطلبت أصحاب صدق يعينوني على ذلك ، فعزَّ عليّ ، فاعتصمتُ بهذه الخرابات والخلوات[٨] .

الامتحان والبلاء

ولاشك أن البلاء موكل بالأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .. ولا يصل الولي إلى مرحلة التمكين قبل أن يبتلى .. وهذه سنة الله في خلقه .

ولم يكد الحكيم الترمذي ينتهي من معركته مع نفسه وهواه حتى أشرقت نفسه بالنور فاتخذ له بعض الأصحاب يجتمع بهم ويتداول معهم هذه الأحاديث الخاصة في النفس والكون . وفي تفسيراته النورانية للقرآن الكريم . وأدى ذلك إلى انتشار سمعته وصيته في بلدته ترمذ وماحولها .. وإلى ظهور بعض الحساد والتباس الأمر على آخرين من لم يفهموا كلام الشيخ بل سمعوا ماقال نقلاً عنه فأدَّى ذلك إلى إنكارهم عليه وسعيهم لدى **والي بلخ**[٩] الذي كان يحكم ترمذ أيضا وافتروا عليه بأنه ادعى النبوة ويتكلم في الحب الإلهي بما يقدح العقيدة فطلبه الحاكم وجعله يمتنع عن الكلام في موضوع الحب الإلهي .. وأما إدعاء النبوة فقد ثبت بطلانها وكذبها .

وقد وصف الحكيم الترمذي تلك المرحلة وصفاً دقيقاً في كتابه « بدو الشأن » كما يلي :

« فكان يكون لنا اجتماع في الليالي نتناظر ونتذاكر وندعو ونتضرع بالأسحار ، فأصابتني غموم من طريق البهتان والسعايات ، وحمل ذلك على غير محمله ، وكثرت القالة ، وهان ذلك كله عليّ . وسُلطَ عليَّ أشباه ممن ينتحلون العلم ، يؤذونني ويرمونني بالهوى والبدعة ويبهتون .. وأنا في طريقي ليلا ونهاراً دؤبا دؤبا ..

« واشتد البلاء ، وصار الأمر إلى أن سُعي بي إلى والي بلخ .. وورد البلاد من عنده من يبحث عن هذا الأمر . ورفع إليه أن هاهنا من يتكلم في الحب (المقصود الحب الإلهي) ويفسد الناس ويبتدع ويدعي النبوة . وتقوَّلوا عليَّ مالم يخطر ببالي قط ، حتى صرتُ إلى بلخ . وكُتبَ عليَّ قباله (أي قبال والي بلخ) ألا أتكلم في الحب » .

والغريب حقا أن الترمذي قد انتهز فرصة البلاء هذه ليحكم القبضة على نفسه وتذليلها حتى أنه كان يمشي حافياً في الطرقات ويلبس الدون من الثياب ويحمل ما يحمل العبيد والفقراء .

وقد اعتبر الحكيم الترمذي أن البلاء ضربة لازب بالمؤمنين والمتقين فتلقى ذلك كله بصبر عجيب .. وأخذ بمزيد من الرياضات ليهذب نفسه فانفتحت له عوالم من الرضا والسكون وكثرت مرائيه ومرائي زوجته له . وكان يعتبرها من المبشرات كما ورد في الحديث الصحيح أن **المبشرات هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له .**

وقد نال الترمذي كليهما .. مما زاده أملا وثباتا وهوّن عليه إنكار الناس

الحكيم الترمذي .. حياته وآثاره

عليه .. وقد ذكر أنه رأى **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مراراً وأنه كان يؤيده .. ومن ذلك أنه رأى الرسول يدخل المسجد الجامع في مدينته ، وأن الحكيم الترمذي دخل على إثره وبالقرب منه حتى يكاد يلتزق بظهره ، وأنه يضع خطواته مكان خطوات النبي ولما رقى النبي المنبر رقى على إثره المنبر وجلس عند قدميه على الدرجة الثانية من المنبر ثم انتبه وهو على تلك الحال .

رحلته إلى نيسابور

لقد امتد أمد المحنة والشدة لمدة تقرب من عشر سنوات وربما زادت عليها . وفي تلك الأثناء انتقل الترمذي إلى **نيسابور** .. وقام بتدريس **علم الحديث** هناك . وظهر فضله وأخذ عنه كثيرون . وقد قام بهذه الرحلة عام ٢٨٥هـ كما ذكر ذلك **الذهبي** في « تذكرة الحفاظ »[١٠] ، ووصفه بأنه ممن عُني برواية الحديث ورحل فيه ..

وقد روى عنه علماء نيسابور كتابه « نوادر الأصول إلى معرفة أخبار الرسول[١١] . وقال عنه شارح **الرسالة القشيرية**[١٢] : « سمع الكثير من الحديث بالعراق وغيره . وهو من أقران **البخاري** » وذكر أن **الحافظ ابن النجار** قال عنه في تاريخه إنه كان إماماً من أئمة المسلمين ، له التصانيف الكبار في التصوف وأصول الدين ومعاني الحديث .. وفي شيوخه كثرة .

الترمذي .. محدثاً

لقد ظهر الإمام الحكيم الترمذي في نيسابور كأحد الحفَّاظ المشهود لهم في علم الحديث . قال الإمام الذهبي عنه : « الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف . روى عن أبيه **وقتيبة بن سعيد ، والحسن بن عمر بن شقيق ، وصالح بن عبد الله ، الترمذي ، ويحيى بن موسى ، وعتبة بن عبد الله المروزي ، وعباد بن يعقوب الرواجني** وطبقتهم . وعُني بهذا الشأن (أي شأن الحديث) ورحل فيه . وروى عنه **يحيى بن منصور القاضي ، والحسن بن علي** ، وعلماء نيسابور فإنه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين » .

وأهم ما كتبه في الحديث كتابه « نوادر الأصول في أحاديث الرسول » قال عنه **العلامة محمد بن جعفر الكتاني** في « الرسالة المستطرفة »[١٣] .

« ونوادر الأصول في أحاديث الرسول : وهي ثلاثمائة أصل إلا تسعة في نحو ثلاثة أسفار **لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الملقب بالحكيم الترمذي ، المؤذن الصوفي أحد الأوتاد الأربعة وصاحب التصانيف ، المتوفى مقتولاً ببلخ سنة ٢٩٥هـ (غير صحيح بل أكرمه أهل بلخ عند عودته الثانية إليها كما ذكر ذلك السبكي في « طبقات الشافعية » ج ٢/٢٠ والذهبي في « تذكرة الحفاظ » ج ٢/٦٤٥ وابن حجر في** « لسان الميزان » **والزركلي** في « الأعلام » ج ٦/٢٧٢ . وذكره الحكيم الترمذي نفسه في رسالته بدو الشأن) .

ثم قال الكتاني : « وفي اللسان للحافظ (أي لسان الميزان للحافظ ابن حجر) أنه عاش إلى حدود ٣٢٠هـ ، لأن **ابن الأنباري** ذكر أنه سمع منه سنة ٣١٨هـ . قال الحافظ : « وعاش نحوا من تسعين سنة » . وله (أي لكتاب نوادر الأصول) مختصر على قدر ثلثه وهو مطبوع (مع كتاب) **قربان المتقين في أن الصلاة قرة عين العابدين لأبي نعيم الأصفهاني** » .

وقد ذكر **خير الدين الزركلي** أن كتاب نوادر الأصول في أحاديث الرسول مطبوع كاملاً ولعل ذلك حدث بعد وفاة السيد محمد بن جعفر الكتاني رحمهمُ الله جميعا .

وللحكيم الترمذي كتاب آخر سماه « المنهيات » وقد جمع فيه كل حديث جاء فيه النهي .. والكتاب كما يقول الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي[١٤] لايزال مخطوطاً . وتوجد من المخطوط نسخة **في مكتبة أسعد أفندي باستانبول وأخرى في مكتبة باريس** .

الرحلة الثانيـة إلى بلـخ

انتقل الترمذي من بلدته ترمذ إلى بلخ إثر موجة من موجات الاضطهاد .. واستقبله أهل بلخ هذه المرة بالترحاب .. وقد ذكر الذهبي في « تذكرة الحفاظ » وابن حجر في « لسان الميزان » أنه انتقل إلى بلخ إثر تأليفه كتاب « ختم الولاية » وما أحدثه الكتاب من انتقاد شديد في مجتمع ترمذ وماحولها ..

وقد كان تأليف هذين الكتابين في أواخر حياة الترمذي كما يذكر ذلك **الإمام ابن حجر العسقلاني** في « لسان الميزان » .

زوال المحنــة

بعد الرحلة الثانية إلى بلخ عاد الترمذي مرة أخرى إلى موطنه واستقبله أهلها بالترحاب بعد أن أنكر عليه من قبل كثير من علمائها .. والتف حوله الطلاب والعلماء ينهلون من علمه وحكمته وقد وصف الحكيم الترمذي هذا الإقبال واعتبره نوعاً من الابتلاء . قال في بدو الشأن :

« .. حتى اجتمع الناس ببابي من مشايخ البلد من غير أن أشعر بهم ، وقرعوا الباب فخرجت إليهم ، فكلموني في القعود لهم ، وقد كان هؤلاء الأشكال (الأشخاص) قد قبّحوا أمري عند العامة قبحاً كنت أتوهم أنهم السقم أكثرهم ، لما كانوا يذيعون عليَّ من الكلام القبيح ، ويشنعون أمري ، ويرمونني بالبدعة ، من غير أن يكون ذلك من شأني أو توهمته قط .. فمازالوا يكلمونني في ذلك حتى أجبتهم إلى القعود ، فذكرت لهم من الكلام شيئاً كأنه يُغترف من البحر فأخذتُ عن القلوب مأخذاً ، واجتمع الناس فلم تحتمل داري ذلك . وامتلأت السكة والمسجد . فلم يزالوا بي حتى مدوني - جروني - إلى المسجد . وذهبت تلك الأكاذيب والأقاويل الباطلة ووقع الناس في التوبة ، وظهرت التلامذة ، وأقبلت الرياسة والفتن بلوى من الله لعبده » .

شيوخ الحكيم الترمذي وتلاميذه

إن أهم شيوخ الحكيم الترمذي وأكثرهم تأثيراً في نفسه هو والده **علي بن**

الحسن بن بشر الترمذي .. ثم الخضر عليه السلام كما يذكر ذلك الترمذي . حيث ظهر له الخضر عندما تخلف عن الرحلة لطلب العلم لتمريض أمه وبرها فعلمه الخضر أشياء كثيرة .

وروى الترمذي الحديث عن أبيه **وقتيبة بن سعيد** ، **والحسن بن عمر بن شقيق البلخي** ، **وصالح بن عبد الله الترمذي ويحيى بن موسى** ، **وعتبة بن عبد الله المروزي** ، **وعباد بن يعقوب الرواجني والجارود بن معاذ السلمي الترمذي** ، **وصالح بن محمد الترمذي** ، **وسفيان بن وكيع وعلي بن حجر السعدي وأحمد بن خضرويه** وطبقتهم كما يذكر الإمام الذهبي في كتابه « تذكرة الحفاظ » .. وجملة من أخذ عنهم من أهل الحديث ١٦٠ محدثاً .

وقد التقى الحكيم الترمذي بثلاثة من كبار الصوفية وأخذ عنهم وأخذوا عنه وهم **أبو تراب النخشبي** (من نخشب وهي نسف وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان السوفيتية) **وأحمد بن خضرويه** (من شمال أفغانستان) **ويحيى بن الجلاء** .. وقد كانت له بهم صحبة .

وأما تلاميذه فعدد كبير .. ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ أن علماء نيسابور أخذوا عنه الحديث عند قدومه إليها سنة ٢٨٥ وذكر من تلاميذه **يحيى ابن منصور القاضي** ، **والحسن بن علي (الجوزجاني)**[١٥] . وأشهر تلاميذ الترمذي ستة هم : **أحمد بن محمد بن عيسى** ، **والحسن بن علي الجوزجاني** ، **ومنصور بن عبد الله بن خالد الهروي**[١٦] ، **وأبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم** ، **وأبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي** ، **وأبو محمد يحيى بن منصور القاضي** .

مصنفـات الترمـذي

ذكر خير الدين الزركلي (في الأعلام ج ٦/٢٧٢) أن مصنفات الحكيم الترمذي **بلغت ٥٧ مصنفاً** .. وأشهر كتبه ما يلي :

(١) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** : وقد تحدثنا عنه وهو في علم الحديث .

(٢) **المنهيات** : جمع فيه الأحاديث النبوية التي فيها نهي وقد سبق ذكره .

(٣) **الرد على المعطلة** : وقد ردّ فيه على المعطلة .. والكتاب مخطوط . وتوجد منه نسخة في **مكتبة الاسكندرية** برقم ١٤٥ فنون متنوعة .. ونسخة الاسكندرية كما يقول الدكتور محمد الجيوشي في مقدمته لكتاب المسائل المكنونة للحكيم الترمذي ، ضمن مجموعة رسائل وكتب للحكيم الترمذي وتشتمل على المسائل المكنونة ، و « تحصيل نظائر القرآن » .. والمجموع قد نسخ سنة ٥٩٣هـ بخط **محمد بن هبة الله بن أبي جراد** .

(٤) **المسائل المكنونة** : وقد طبع بمقدمة مهمة للدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ، طبعته **دار التراث العربي** ، **القاهرة ١٩٨٠م** ، وهو عبارة عن مقاطع من تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم وأجوبة على بعض الأسئلة التي كانت ترده .. وتعريفات لكلمات مثل الخشية والخوف .. يقول : الخشية من العلم بالله ، والخوف من المشاهدة . **فالخشية ممزوجة والمشاهدة منصوصة** . وذلك أن المشاهدة لقاء العظمة ..

وهو منهج فلسفي صوفي أدبي جميل في التفريق بين تلك الألفاظ المتشابهة .. وفيها مواعظ وزواجر .

(٥) **كتاب ختم الأولياء أو ختم الولاية** .. وهو الذي أثار عليه أهل ترمذ لزعمهم أنه قال أن للأولياء خاتماً .. وأن الأولياء أفضل من بعض الأنبياء .. وأنه احتج بقول **النبي صلى الله عليه وسلم** « **يغبطهم النبيون والشهداء** » وأن الترمذي قال « **لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم** » .

والواقع أن الحكيم الترمذي بريئ من هذا الاتهام الذي تناقله الباحثون جيلاً بعد جيل دون تمحيص . فقد ذكر الترمذي في كتابه « ختم الأولياء » بصراحة إنكاره لهذا الزعم حيث قال : « حاشا لمسلم أن يفضِّل غير نبي على نبي » ... واعتبر أكمل الأنبياء والأولياء **محمد صلى الله عليه وسلم** .

وكان أول من نبّه إلى براءة الترمذي من هذه التهمة الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي في مقدمته لكتاب « المسائل المكنونة » للحكيم الترمذي ، وفي كتابه « الحكيم الترمذي آثاره وأفكاره » .

وكتاب « ختم الأولياء » مطبوع بتحقيق **عثمان إسماعيل حقي** (**معهد الآداب الشرقية** ، **بيروت ١٩٦٥م**) ويضم الكتاب رسائل أخرى ملحقة به وهي : (أ) رسالة « **بدو الشأن** » للحكيم الترمذي نفسه (ب) كتاب **الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذي الحكيم** » وهي **لمحيي الدين بن عربي** . وقد أجاب فيها عن أسئلة الحكيم الترمذي التي وضعها في كتابه « ختم الأولياء » (ج) شرح المسائل الروحانية في كتاب ختم الأولياء « لمحيي الدين بن عربي أيضا » (د) ملحق تاريخي يحتوي على نصوص إسلامية خاصة بالولاية والنبوة ومقامات العارفين من القرن الأول إلى القرن التاسع للهجرة ..

وهذا الكتاب الحافل يشكل ثروة هائلة في موضوع الولاية والنبوة ومقامات العارفين ... ويتيح للباحث أن يعرف الآراء المختلفة في هذا الموضوع من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجري ، وماهي إسهامات كل مفكر في هذا الموضوع .

(٦) رسالة « **بدو الشأن** » : وهي ترجمة حياة الترمذي بقلمه . وقد تقدم ذكرها .

(٧) **الفروق ومنع الترادف** : وفيها يفرق الحكيم الترمذي بين الألفاظ المتشابهة في الظاهر المختلفة في الواقع مثل المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والشجاعة والتهور .. الخ والكتاب مخطوط .

(٨) **علل الشريعة** .

(٩) **علل العبودية** .

(١٠) **غرس الموحدين** .

(١١) **الرياضة وأدب النفس** .

(١٢) **الكســب** .

(١٣) **غرر الأمــور** .

(١٤) **المنــاهــي** .

(١٥) **شـرح الصـلاة** .

(١٦) **الصلاة ومقاصـدهـا** .

(١٧) **بيـان العلـم** .

(١٨) **أنـواع العلــوم** .

(١٩) **الأعضــاء والنفـس** .

(٢٠) **بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب** .

(٢١) **كتاب الأكياس والمغـترين** .

(٢٢) العقــل والهــوى .

(٢٣) تحصيـل نظائر القـــرآن .

وأغلب كتبه لايزال مخطوطاً .. وإن كان قد تم طبع كتاب ختم الأولياء ورسالة بدو الشأن ، والمسائل المكنونة والرياضة وأدب النفس وبيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب . ونوادر الأصول في أحاديث الرسول . والصلاة ومقاصدها .

تأثيره في الفكر الاسلامي

يعتبر الحكيم الترمذي من الأفذاذ الذين تميزوا إلى جانب علمهم بالأمور الشرعية بصفاء النفس وقوة الحافظة والقدرة على استنباط المسائل الدقيقة وخاصة في أمور التصوف . وبما أن الترمذي من المتقدمين **(من رجال القرن الثالث الهجري)** فإنه قد أثّر بفكره وكتبه على من جاء بعده من أعلام الفكر الإسلامي من أمثال **الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي** .. ففي « **كتاب الاحياء من ربع المهلكات** » أثر واضح لكتاب الترمذي « الأكياس والمغترين » .. وانتفع الإمام الغزالي كذلك بكتب الترمذي مثل كتابه « الفروق » الذي يفرق فيه الحكيم الترمذي بين الأمور المتشابهة ظاهرا المختلفة واقعا مثل المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة . كما استفاد أيضا من كتبه الأخرى مثل « المسائل المكنونة » و « بيان العلم » و « أنواع العلوم » و « الأعضاء والنفس » و « بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب » .

وتأثر **الإمام ابن القيم** في كتابه الروح بكلام الترمذي الحكيم عن النفس وأقسامها . والفروق بين الأعمال التي تبدو متماثلة في الظاهر وهي مختلفة في الحقيقة .. واستمد ابن القيم ذلك من كتب الحكيم مثل « الفروق ومنع الترادف » و « الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب » و « الأعضاء والنفس » .

وقد أثّر كتابه ختم الأولياء في كل من كتب بعده عن الولاية والأولياء . ولا يعني هذا أن كل من جاء بعده قد وافقه على آرائه تلك فمنهم من عارضها ونقدها مثل **الإمام ابن تيمية** في كتابه « الرسائل والمسائل » .. ولكن هذا لا يعني أن الترمذي لم يؤثر في ابن تيمية وإن خالفه في بعض ما ذهب إليه .

ولا شك أن محيي الدين بن عربي تأثر تأثراً كبيرا بكتاب ختم الأولياء .. مما جعله يكمل الإجابة على الأسئلة التي وضعها الترمذي ولم يجب عليها . وهو كتاب « الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذي الحكيم » . كما أن ابن عربي « شرح المسائل الروحانية في كتاب ختم الأولياء » . وكلا الكتابين مطبوعان مع كتاب ختم الأولياء كما قد مرَّ معنا .

وقد تأثر **الإمام أبو الحسن الشاذلي ، وابن عطاء الله السكندري ، وإبراهيم الدسوقي** ، وغيرهم من الصوفية بفكر الحكيم الترمذي .

ولم يقتصر تأثير الترمذي على الفكر الصوفي فحسب لكنه كما أسلفنا ، أثّر في ابن القيم كما أخذ عنه **الإمام القرطبي** في تفسيره آية النور حيث نقل الامام القرطبي ذلك التفسير عن الحكيم الترمذي (سورة النور آية ٣٥) . وكذلك نقل عنه **الامام الشوكاني** في تفسيره « فتح القدير » وهذا كله يدل على مدى علم الحكيم الترمذي وتأثيره على أساطين الفكر الإسلامي لعدة قرون من الزمان .



الهوامش

(١) الذهبي (محمد بن عثمان) تذكرة الحفاظ ج ٦٤٥/٢ دار إحياء التراث العربي (عن نسخة مكتبة الحرم المكي) .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٢٠/٢ .

(٣) نقلا عن د . محمد إبراهيم الجيوشي في مقدمته لكتاب : المسائل المكنونة للحكيم الترمذي ، دار التراث العربي .

(٤) رسالة بدو شأن أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي مطبوعة مع مجموعة رسائل الترمذي وكتاب ختم الأولياء تحقيق عثمان إسماعيل حفي . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٥م .

(٥) الخضر هو العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام . والذي وردت قصته في سورة الكهف وفي الأحاديث الصحيحة . وقد اختلف العلماء فيه هل هو نبي أم لا على قولين . كما اختلفوا في حياته وهل هو باق إلى قيام الساعة أم لا ؛ وقد قال الإمام النووي وغيره بأنه لايزال حيا وأنه يظهر لكثير من الصالحين من أمة محمد .. ونفى ذلك اخرون ومنهم ابن تيميه وابن القيم .

(٦) مقدمة الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي لكتاب المسائل المكنونة للحكيم الترمذي ، دار التراث العربي ، القاهرة ١٩٨٠ م .

(٧) المقصود بذلك كتاب علوم المعاملات لأحمد بن عاصم الأنطاكي .

(٨) من رسالة بدو الشأن نقلا عن مقدمة الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي لكتاب المسائل المكنونة للحكيم الترمذي .

(٩) بلخ من أمهات مدن خراسان أخرجت آلاف العلماء . وتقع حاليا في شمال أفغانستان وقد اندثرت مدينة بلخ وقامت بالقرب منها مدينة مزار شريف . وقد ذكرنا بلخ وعلماءها في فصل ضافٍ في كتابنا « أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي » دار العلم ، جدة ١٩٨٥ م فليراجعه من يريد معرفة المزيد عن بلخ .. وكان والي بلخ من الأسرة الصفارية حتى عام ٢٨٦هـ عندما انتقلت فيه السلطة إلى السامانيين حكام بخارى .

(١٠) الذهبي : تذكر الحفاظ ج/٦٤٥/٢ .

(١١) طبع لأول مرة في استانبول ١٢٩٣ بشرح الشيخ مصطفى الدمشقي .

(١٢) شرح الرسالة القشيرية ج ١٦٤/١ نقلا عن مقدمة د . محمد إبراهيم الجيوشي لكتاب : المسائل المكنونة للحكيم الترمذي .

(١٣) محمد بن جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٤ ص ٥٦ .

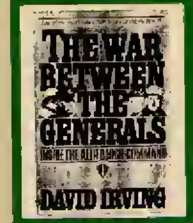
(١٤) مقدمة كتاب المسائل المكنونة لأبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم ، دار التراث العربي ، القاهرة ص ١٨ .

(١٥) جوزجان : مقاطعة في شمال أفغانستان أخرجت العديد من العلماء .

(١٦) نسبة إلى هراة التي تنطق خطأ في الوقت الحاضر من أجهزة الإعلام العربية حيرات .. وتقع في شمال غرب أفغانستان .. انظر تفاصيل هراة وجوزجان ومن ظهر منهما من العلماء في كتابنا : أفغانستان من الفتح الاسلامي إلى الغزو الروسي دار العلم ، جدة ١٩٨٥ م .


★ مشاعر لا تحتاج الشرح على وجه ايزنهاور في جلسة مع مرؤوسه الجنرال البريطاني مونتقومري ★

رحلة في كتاب



تأليف : ديفيد ايرفنغ
عرض وتقديم : علي محاسنة

الحرب بين جنرالات القيادة العليا للحلفاء

تبقى فصول ومجريات الحرب العالمية الثانية من أكثر فصول التاريخ الانساني اثارة.. فهي سجل لأقسى وأوسع ما شهدته الأرض من عراك بين بني البشر .. استخدم فيها الانسان طاقاته ومواهبه وغرائزه وأحاسيسه مجتمعة في الهجوم وفي الدفاع.. استخدم أسلحة الدمار والخداع والتسميم والتضليل.. والحب والغضب.. والغيرة والحسد.. والتنافس والتسابق.. استخدم منطق الرياضيات والحاسب الآلي.. ومنطق الغريزة البشرية بل (الحيوانية) بتعبير عملي وعلمي أدق .

واذا كان الكثير قد قيل وكتب وصور عن الجوانب المادية والانسانية المباشرة .. فان القليل قد كتب عن ذلك الجانب الانساني الأصيل في مرحلة ذلك الكابوس الرهيب.. الا وهو الغيرة والتنافس كمؤثرات ومظاهر رافقت المسيرة المأساوية المخيفة للحرب الثانية وأثرت فيها بالتأكيد سواء سلباً أو إيجاباً فجاءت النتائج كما شهدنا وعشنا بعد أن وضعت الحرب اوزارها .

وفي هذا الكتاب يستدرجنا كاتب متميز بأسلوب سلس آسر لنطل من نافذة إنسانية صغيرة على التميزات الفردية التي حكمت تصرفات الجنرالات داخل القيادة العليا للحلفاء في تلك الحرب ونمط العلاقات بينهم ورأى كل منهم بالآخرين.. وبالتالي فهو يضعنا في مواجهة انفسنا.. ليرى الفرد كم هو صغير وكم هو بشر.. وان بدا من الجهة الاخرى كبيراً مهيباً قادراً متجبراً.. متالقاً تحف به هالات الضوء والشهرة وتغطي صدره الأوسمة والنياشين .

هذا الكتاب واحد من مجموعة رائجة من أعمال كاتب السير والترجمات البريطاني «ديفيد ايرفنج» عن الحرب العالمية الثانية وبالذات عن معالمها الرئيسية الأكثر اثارة مثل كتاب «تدمير ديرسدن» و«درب الثعالب» والقنبلة الذرية الالمانية و«حرب هتلر»... وغيرها ، وقد صدر عن «دار كونقدون آندويد» في نيويورك وعن «دار توماس نلسن أندصنز» في كندا في أول طبعة عام ١٩٨١م وجاء في ٤١٨ صفحة عدا ملحقات بالمصادر والفهارس» وتضمن (٢٩) فصلاً .

ويمكن اعتبار هذا الكتاب انجازاً ثقافياً متميزاً ذا قيمة توثيقية خاصة إذ هو يلج عبر وثائق المحفوظات الرسمية والمذكرات الخاصة إلى صميم دقائق صغيرة في حياة اشخاص قادوا ووجّهوا أحداثاً صنعت شكل العالم وترتيبه الحاضر ، وبالتالي حددت كثيراً من معالم المسيرة المعاصرة لجيلنا والأجيال اللاحقة ..

الغزو

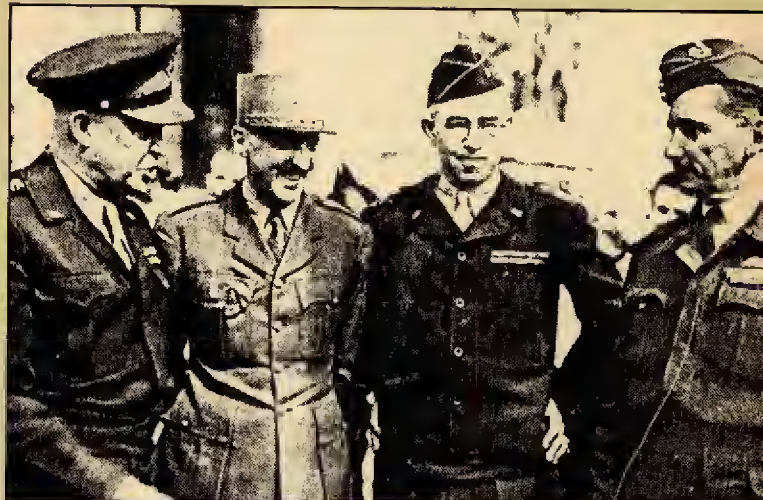
فهو إلى جانب لذة الاثارة والمتعة في عرضه لمجريات الأحداث على امتداد جبهة اوروبا وشمال افريقيا في أكثر فصول الكتاب إثارة في رأيي وهو الفصل الثالث عشر (الغزو) اي عملية الانزال على سواحل نورماندي يتحدث عن واحدة من أضخم أوربما أضخم حركة عسكرية في عملية واحدة عرفها التاريخ . فقد تجمع تحت قيادة آيزنهاور أكثر من ثلاثة ملايين جندي ، وما يزيد على ثمانية آلاف قاذفة قنابل ، و٢٨٤ سفينة حربية ، وأكثر من ٤٠٠٠ سفينة انـزال .. ويصف لحظات الاقتحام بين رهبة الليل.. والبحر.. والعدو المتربص.. وطائر

★ الجنرال الأمريكي باتون يقابله زميله (اللدود) الجنرال البريطاني لويس مونباتن ★





★ القائد الأعلى الجنرال آيزنهاور مع الجنرال ديغول وفي الأسفل مع بعض جنرالات قيادته ★



الموت.. فوق الرؤوس.. وملايين القلوب تعج بشتى المشاعر ليضع القارىء أمام صورة حية لمجمل المؤثرات من أصغرها إلى أكبرها وعناصر الحركة داخل التحالف الذي جمع قوى الحلفاء المتنافسة في المصالح والمتضادة أيديولوجياً.. **الاتحاد السوفييتي** إلى جانب **أمريكا وبريطانيا وبقية الحلفاء** .

ورغم جسامة وخطورة الحركات والتصرفات والآراء والمنطلقات الفردية التي بنيت عليها فان ملاحقتنا لها عبر الأسلوب المتميز للكاتب يجعل هذا النوع من القراءات مادة شهية تتيح استيعاب جرعات مركزة من تاريخ العالم المعاصر دون إحساس بجفاف البحث العلمي والاستقصاء المتعمق .

أعلام الجنرالات

وقد تركز حديث وبحث الكاتب على المواصفات الشخصية لقادة قوات الحلفاء والعلاقات في ما بينهم في الفترة التي تلت دخول أمريكا الحرب ومرحلة الاعداد والتنفيذ للانزال في **نورماندي وتحرير فرنسا ، وحتى نهاية الحرب** .

وطبيعي أن ينال الجنرال (والرئيس الامريكي فيما بعد) **دوايت آيزنهاور** النصيب الأكبر ، إذ كان **بصفته القائد العام لقوات الحلفاء في أوروبا** محوراً لعلاقات متباينة مع أركان قيادته وأهمهم الجنرالات الانجليز والامريكيون ، وبقدر أقل الفرنسيون العاملون من بريطانيا بقيادة **الجنرال ديغول** بعد سقوط فرنسا تحت أقدام الجيوش الألمانية .

وقد أورد العديد من مواقف الضيق والتبرم والنقد اللاذع على لسان كل منهم ازاء الآخرين.. ودعم ذلك أحياناً بلقطات فوتوغرافية بارعة لا تحتاج لأى تعليق .

وربما كان أكثرها حدة ما أورده في أولى الصفحات كمقدمة على لسان ايزنهاور حيث يقول : «**لقد بدات أضيق بالتعامل مع هذه الزمرة المزعجة.. كل يغني بمفرده.. وإذا لم يكفوا عن الشجار في ما بينهم كالأطفال ويجلسوا للعمل معاً بانسجام.. ساطلب من رئيس الوزراء (تشرتشل) اعفائي من قيادة هذه الحرب اللعينة**» .

أما **مونتغومري** جنرال «**العلمين**» وقائد النصر البريطاني ضد «**روميل**» في شمال افريقيا فينقل عنه قوله : «**المشكلة في هؤلاء الامريكيين انهم جهلاء بشكل مطبق لا يعرفون ابداً قواعد اللعبة التي نلعبها اليوم مع الألمان.. وانت تلعب افضل كثيراً إذا كنت تعرف أصول اللعبة**» .

أما الجنرال الأمريكي «**ايفريت هيوز**» فيصرخ غيظاً : «**يا إلهي.. الا**







★ الجنرال ايزنهاور مع مونتغومري في ثلاثة لقاءات اثناء الحرب الثانية ★

نستطيع تناسي انانياتنا.. ولو للحظة واحدة» .

ولعل أبرز مواضع الحساسية والتنافس والغيظ كانت تتجلى بين القادة الأمريكيين والانجليز بصورة رئيسية فمثلاً.. تحت صورة فوتوغرافية شديدة التعبير عن ذلك جمعت بين قطبين لهذا التنافس أو التنافر هما الجنرال الأمريكي «**جورج باتون**» والجنرال البريطاني «**لويس مونباتن**» وقد ظهرا أشبه بديكين يتحفزان للوثب في عراك ساخن.. كتب المؤلف : «**لم يكن الجنرال باتون يخفي مقته أو استثقاله للانجليز.. وكانت كراهيته هذه تنصب بالذات على شخص الجنرال لويس مونباتن**» .

وأمام طبيعة النفس الانسانية نجد الكثير من الأشياء الكبيرة تبدو صغيرة جداً عبر منظار اللحظة أو الانفعال وربما الرؤية المختلفة فنسمع أحكاماً ومقاييس تدهشنا ، أو تبعث فينا الضحك من الأعماق .

وقد أحسن المؤلف إذ اختار نماذج من ملاحظات وآراء بعض هؤلاء الجنرالات ببعضهم البعض ليوشح بها صفحة الغلاف الأخيرة.. ومنها قول الجنرال الأمريكي «**جورج باتون**» عن زميله الامريكي الجنرال «**عمر برادلي**» : «**انه رجل يتميز بانه عادي جداً لا يتميز بأي شيء**..» .

وقول الجنرال «**عمر برادلي**» عن الجنرال «**مونتغومري**» **انه مجرد قائد من الدرجة الثالثة.. فهو لم يحقق أي إنجاز ولم يكسب أية معركة بصورة** أفضل مما يمكن أن يفعله أي قائد آخر.. بل وربما أجادها أي شخص آخر أكثر منه» ..

أما «**مونتغومري**» ذاته فهذا له رأي في **القائد الأعلى لقوات الحلفاء الجنرال آيزنهاور.. «اذا ما أريد لهذه الحرب أن تنتهي في موعد معقول فعلينا استبعاد آيزنهاور عن قيادة المعركة البرية**» ..

وعن زميله «**الاميرال ايرنست كينج**» نسمع أيزنهاور يقول : «**هناك شيء واحد قد يجعلنا نكسب الحرب وهو أن نجد من يجهز على الاميرال كينج ..فهو عقبة كاداء في طريق التعاون.. انه جلف لئيم.. ومهووس**» .

وللمارشال البريطاني «**آلان بروك**» رأيه في «**الجنرال آيزنهاور**».. بينما المفروض أن «آيزنهاور» هو الذي يدير المعركة البرية ، لكنك تجده هناك **يلعب الجولف في الرايمس** بعيداً عن اية مشاركة فعلية في ادارة دفة الحرب .

وأخيراً نسمع آيزنهاور يقول : «**إذا استمر ذلك الشعور والموقف غير المتعاون من جانب البريطانيين.. فساتخلى عن هذه المهمة وأعود إلى بلادي**» .

هذا الكتاب صورة عن صناع الحرب الذين دخلوا التاريخ ، بعد أن دمروا ما شاءوا تدميره.. وقتلوا من شاءوا قتله.. فأين هم الآن ؟

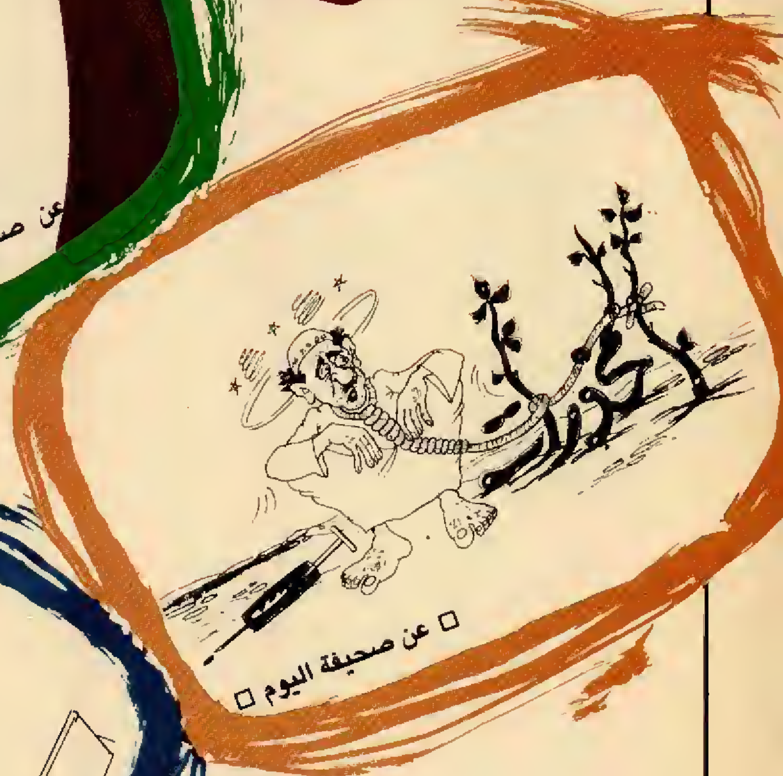
اللغة العالمية



□ عن صحيفة الندوة □



□ عن صحيفة الاتحاد



□ عن صحيفة اليوم □



□ عن صحيفة الجزيرة □









عن صحيفة الراي العام



بقلم: محمد محمود عبد الرازق

عود قصب

لو لم يكن أبوه موجوداً لضرب بأوامر أمه عرض الحائط . بعد الغداء ، أغلق أبواه باب الحجرة عليهما . حذَّرته أمه من اللَّعب في الشارع .. صعد إلى السطح . أخذ يجري خلف البط .. والبط يوحوح ، ويشقلب كل ما يعترض طريقه .. تذكر وجود أبيه . توقف فجأة عن الجري .. اقترب من السور ، واخذ يتأمل سطح خالتي «حبيبة» الطيني المنخفض . لووجد حيلة يقفزبها إلى هذا السطح .. إذن .. لعرف ما الذي تخبئه هذه «الزلع» الكثيرة في جوفها .. بل ولهبط بالسلم النقَّالي إلى صحن الدار ، ولعب ما حلا له مع الأرانب البيضاء .. شعر بالملل فاتجه صوب الكتاكيت الصفراء . أخذ يقبض عليها بقبضتيه ، ويضعها في حجره ، وبعدها . فليختر واحداً منها له .. ويعلمه . بماذا يعلمه ؟ .. خالته عندما يفقس البط عندها ، تأخذ بطة صغيرة وتقول له : هذي لك .. ثم تعلمها بمزع غشاء من أغشية رجليها .. لكن هذه الكتاكيت الملاح .. ياأولاد الملاح .. ليس لها أغشية بين اصابعها . بماذا يعلمه ؟ ..

سمع صوت أمه تناديه . هاهما قد استيقظا . وجد أباه جالساً على الحصير يتصبب عرقاً . اليوم ليس حاراً إلى هذه الدرجة . بسمة هائئة تعلو شفتيه . كأنهما لم يناما .. يبدو انه قام بمجهود شاق .. فيم استنفد الجهد ؟ .. الحجرة كما هي !! .. لا الدولاب نقل من مكانه ، ولا السرير رفعت عند المراتب . ناولته أمه نكلة مخرومة :

ـ انزل «لتيتك» ، وهات منها عودين قصب .

لماذا لا تنزل هي وتختار ما تريد ؟ .. ربما لوجود أبيه .. ليس هذا مانعاً .. وما المانع في أن تنزل أنت ؟ .. طالما نزلت بطبق الطعام ، وأبوك في البيت ، والطبلية لم تعد بعد .أتاه صوت أمه مرحاً :

ـ قل لها كبار ..

سوف يقعد أبوه في البيت ، وسوف يتبارون في مص القصب ، وكأن اليوم يوم جمعة .

كانت «تيتة» تجلس على فرشها كالمعتاد ، وعيناها المنطفئتين في حجرها ، وحديثها إلى نفسها بتمتمات لا تكاد تبين ـ تعلو أثناء الليل ـ مازال مستمراً .

حملت ظهرها المحني على عصاتها إلى «لبشة» القصب . «اللبشة» مازالت مركونة خلف الباب وسط قش



جاف كثير .. تستعين «تيتة» أحياناً بقش القصب في اصلاح فرشتها وتعليتها عن البلاط . كانت تضع قش الأرز وقش القصب تحت «الكيب» المهلهل . أمه تقول إن هذا «الكيب» يلم البق والبراغيث . ربما من أجل هذا كانت «تيتة» تحك ظهرها دائماً بعصاتها .. ومن أجل هذا الحك ، تتشاجر أمه دائما مع أختها الكبرى ، لأنها سايبة أمها من غير حموم . وتحلف الأخت الكبرى بأغلظ الايمان انها دعكت لها ظهرها باللِّيفة ، وقدميها بالحجر .

أخذت «تيتة» تنبش حتى أخرجت من اللِّبشة عوداً رفيعاً ، تأمَّلته ثم ناولته له .

كانت هذه «اللبشة» تمثل كل بضاعتها . إذا لم تبعها اليوم ، لا يعطيها «متبولي» أخرى غدا . «متبولي» يحب أن يستلم حقه على داير مليم ، ويترحَّم على صديقه الحميم . كل يوم يستلم حقه على «داير» مليم ، حتى لو لم تبع «تيته» من «اللبشة» غير بعضها .. ويترحَّم على المرحوم . يقال أن«تيته» كان لها ولد في مثل سن «متبولي» . وانه مات في ريعان الشباب . وكان ولداً عطوفاً باراً بأمه .

عاودت النبش علها تهتدي إلى العود الآخر . رأى عوداً كبيراً غليظ العقل فنبهها إليه . أزاحت يده عنه غير غاضبة . نبشت في القش الجاف حتى أخرجت عوداً رفيعاً قصيراً لم ير مثله قط !! ..

ـ خد ده لك .

كان يريد أن يرفض ، فهو يعرف أن «تيته» غلبانة ، والمسألة اليوم ـ وهذا ما يحيِّره ـ قد أصبحت بيعاً وشراءً ، لكنه لم يعرف ماذا يقول ؟ .

نزعت القش الجاف عن عود آخر في حجم الأول . نظرت إليه نظرة فيها تضحية . غلبت الاستهانة المطمئنة على نظرتها فألقت به إليه . كان قد هدَّها التَّعب .

قبل أن يصعد السلم ، أزاح قشرة خارجية كانت مازالت عالقة بعوده . بدا له العود القزعة جميلاً أحمر اللون كالعيدان الكبيرة . نزع قشرتين خضراوين متكسرتين تحت «الزعزوعة» . ازداد العود بهاء بزعزوعته الخضراء الرشيقة . لن يمصه . سوف يمكث معه طويلاً مثل حصان المولد . لن يكسر منه ولا حتة قد السمسمة . كان يفعل ذلك مع الحصان . كلما سال لعابه قضم بأسنانه الأمامية قطعة قد السمسمة . وقطعة صغيرة وراء قطعة لا يتحكم في حجمها حتى تنهار قاعدة الحصان التمثال كلها . وبانهيارها ينظر إلى ساقيه المجوفتين في حزن شديد ، وهو يأتي عليهما . عندما يصل إلى جسمه كان يقضمه وفي قلبه حسرة . آخر شيء يلتهمه هي الرأس . كان يلف بعض أجزاء من جسم الفارس ورأس الحصان في ورقة أو خرقة .ويظل هناك دائماً إحساس بأن حصانه مازال معه ، طالما ان الرأس الصماء المتحجرة مثل قمع السكر مازالت في حوزته . هنا .. أول ما يؤكل هي «الزعزوعة».



لـو كسرها لفقـد العـود بهـاءه وحيويته .. لأصبح عوداً مقطوع الراس . تمنَّى ان تظل «الزعزوعة» خضراء .. ألا يصيبها اليبوس بعد يوم أو يومين .

كان أبواه مسرورين ..تلقَّت أمه العودين منه ،. وهي تتأملهما في غير رضا ..

ـ إيه ده .. خد .. خد ..

لماذا ؟! .. ماذا يحدث ؟!

ـ رجِّعهم لها امشي ..

صعق الولد !! .

ـ قل لها مش عاوزين .

لابد انهما متخاصمان كالعادة .. هكذا امه .. تارة تخاصم اختها الكبرى من أجل أمها .. وتارة تخاصم أمها من أجل أختها أو احدى بناتها .. صدق حدسه الذي راوده على السلم .. ما العمل ؟! .. كيف يعود إلى تيته ؟! .. وماذا يقول لها ؟! .. نظر إلى ابيه كأنه يستنجد بكلمة تخرج من فمه ..

قال أبوه :

ـ خلاص بقى ياشيخة ..

ـ لا .. لا .. ياخويا .

ـ ياستي قلت لك عاوز حاجة حلوة ..

ـ هي مالها بقت كده .. لا .. لا ..

كـان الولـد قد ركن عـوده بالصالة .. هرع واحضره وناوله لامه في صمت ..

ـ إيه ده ؟! .

ـ تيتي .. اديتهولي ..

ـ امشي ياواد زي ما قلت لك .. بلا رمرمة !! .

ـ ده .. ده .. ده ليَّه انا ..

ـ امشي انجـر قلت لك .. هي هتاكلنا قش ؟! .

نظر الولد إلى ابيه عله يتلقَّى امراً مغايراً . ظل ابوه صامتاً .

أخذت «تيته» العودين وتأملتهما ملياً . نظرت إلى «ليشتهـا» من جديد . عادت وفكَّت خرقتها ودسَّت النكلة في يده .. تمتمت بكلمات لم يسمعها . ناولها العود القزعة . كانت مازالت تتمتم شاردة . افاقت على العود المشرع في وجهها ..

ـ هيه .. عاوز حاجة يا ابني ؟ ..

ـ العود الصغير .

ـ عود إيه ؟ .

ـ لي انتي .. اللي إنتي .. ادتيه .. ادتيه ليه ..

ـ ماله ؟

خديه ..

ـ ليه ؟! .

ـ عشان .. عشان ..

ـ آه .. لا .. لا .. ده لك انت .. خده انت يا أحمد ..

قال أبوه لأمه وهو يرى العود منكساً في يد ابنه :

ـ شايفة أمك طلعت أحسن منك إزاي ؟ ..

ابتسمت أمه كأنها تداري كسفتها :

ـ وريني كده ..

ناولها العود غير عابىء ، كسرت زعـزوعتـه الخضراء ووضعتهـا بجانبها . قسمته إلى قسمين ومصَّت مصَّةً من القسم العلوى . ناولت أبوه القسم السفلي قائلة :

ـ حقيقة ده طلع حلو ..

أعطته العقلة الصغيرة المجاورة للزعزوعة فرفضها . أخذ أبوه يمص ساكتاً . قشَّرت أمه «الزعزوعة» فلم تجد بها ما يغري . تركهما وصعد إلى السطح . رأى ذكر البط واقفاً كأنه يتحداه . لم يعره التفاتاً . اتجه صوب الكتاكيت . اخذ يتأمَّلها في صمت : لن يختار واحداً منها .. لن يختار ..لن يعلم كتكوته .. لا يريد شيئاً .. لا يريد شيئاً ..



بقلم: أحمد حامد

إيقاعات الخطوة الأولى.. والأخيرة!!

- هيا.. هيا ياولدي . إخط . هيا .

رفع صغيري يديه ، يسبح في الفضاء المحيط به . أصابع يديه ، تطوي ، تفرد . نظراته مع يديه تستغيث بأحدنا ، يمد له يده ، يمسك بأصبع واحد من يديه ، كيلا يقع على الأرض .

بلا إتفاق تركناه يحاول الخطوة الأولى في حياته ، بلا مساعدة . كلما ضرب الهواء بيديه ، طار قلبي وهبط ، في قلق . عيناي على وجهه الجميل ، عيناه لا تهدأ في مكانيهما ، تنظران إلى كل منا ، تطلب العون . لما شعرت به يفقد إتزانه ، أصبت بخوف ورعب شديدين . خفت عليه السقوط على الأرض المفروشة بسجادة سميكة .

- تحرك.. هيا . حرك قدمك . هيا.. لا تخف .

راحت ركبتاه ترتعشان ، ازدادت حركة يديه تضرب الهواء حوله .

قالت أخته : **دعه يا أبي . لن يصاب بأذى لو وقع .**

لم أستطع رؤيته يسبح في الفضاء . إحتويته في صدري . امسك بي جيداً . تشبث بي .

دموعي تنساب في هدوء تحرق كل كياني . لم أكن قد هيَّأت نفسي لهذا الموقف . رقد الجبل . يتحرك يمنة ويسرة . يضرب الهواء بكلتا يديه . لم يرقد مريضاً ذات يوم ، طيلة حياته . إذا ما بلل شفتيه بالماء ، تقلَّب يضرب الهواء في هدوء . شقيقتي تجلس بجواره ممسكة بملعقة وكأس من ماء . كلما سكن . سقته بالملعقة رشفة ماء ، لا يدخل بعض منها فمه . إذا رفض . رفعت صوتي المليء بدموعي : **إشرب . إشرب يا أبي .**

كان يشرب . وتشير لي أختي أن أقول له ذلك كلما رفض . فيخرج صوتي باكياً ، راجياً ، فيشرب .

لما انطلق صوت المكبِّر ، يعلن آذان الفجر . استكان الجسد الذي ما هدأ تقلباً على سريره . شفتاه تتحركان دون صوت . ران الصمت حول السرير . ما أن انتهى الآذان . حتى وضع يديه على صدره ، كف اليمنى على كف اليسرى . بعد قليل راح يحرك رأسه إلى أسفل قليلاً ، ثم يرفعها ، ثم إلى أسفل أكثر . ثم يرفعها . شفتاه تتحركان . هتفت بصوت مسموع : **ابوكم يصلي . ابوكم يصلي .**

إنفجرت أمي باكية : **لم يترك فرضاً في حياته .**

بعد مدة غير قليلة ، تلفت يمنة ويسرة ، برأسه . بعدها راح يضرب الفضاء حوله في هدوء بكلتا يديه . أشارت لي أختي أن أطلب منه أن يشرب . رفعت صوتي . استكان . رشف ملعقة ، ثم ثانية وثالثة . راح يتقلب يميناً ويساراً . يحرِّك يديه في الهواء .

- إخط ياولدي . هيا . تحرك .

إبتسامته الجميلة ، مليئة بالأمل ، يتمنى أن يتحرك مثلنا .

كلما نظر إلينا نمشي ، نتحرك . يهم بالوقوف . يتحرك مستنداً على الأشياء من حوله . بعدها يقف مصفقاً ، ضاحكاً بصوت جميل يلمس قلوبنا وعقولنا .

ذات مرة . كان يعبث وحيداً بالغرفة . فجأة استند على الكراسي ، راح يخطو ، رحت أرقبه دون أن يراني ربما يحاول دون الاستناد . فعلاً . ها هو يترك نفسه غير مستند على شيء . إلتصقت قدماه بالأرض تماما . أصابعه الصغيرة تتحرك متشبثة بالأرض . أصبح وجهه الملائكي عابساً ، جاداً ، أحنى رأسه ينظر إلى قدميه ، كاد أن ينكفىء على الأرض .. استند بيمينه على الكرسي بجوارها . ألقى بجسده المنهك عليه .. ابتعدت عن مكانه قليلاً .. بإبتسامة ناديت :

- أين انت ياولدي.. أين انت ياولدي الحبيب .

رأيت إبتسامته تشرق على العالم كله . بسرعة ، راح يختفي تحت الأريكة إستعداداً للعب سوياً كعادتنا ، يختفي مني ، لأبحث عنه .

دخلت الغرفة على أطراف أصابعي ، وبحركات طفولية يحبها ، رحت أبحث عنه : **أين انت ياولدي . سأجدك . أين ستذهب مني . ساعثر عليك ، واعضك لأنك دوختني .**

خرج صوته ضاحكاً . ذهبت إليه . نظر إليَّ بعيني المنتصر ، الذي كشفته ضحكته فقط . سحبته في هدوء إلى أحضاني ، كادت ضحكاتنا تصل السماء بالأرض .

للموت جلال ، لم أعرفه إلا بوقفتي أمام أبي ، يحرك جسده في هدوء شديد ، ويشير بيديه كأنه يداعبني .





لما تذكرت انني لن اراه بعد قليل ، إستأذنت إخوتي ، رحت إليـه ، أخذت صدره الذي راح يعلو ويهبط إلى صدري ، طوقني بذراعيه ، ما أحـلى ضمتك يـا أبي ، حضنك دافـىء . دافـىء . قبلته على جبهته في حنان بالغ .

جذبتني اختي في راحة . تركته فتح عينيه ، إحتـوانا جميعـاً . إبتسم .

تقلب بعدها في هدوء . راح صدره يعلو ويهبط في سرعة غير عادية كأنه يستريح من سباق للماراثون .

راحت شقيقتي تعطيـه الماء يشرب . جالسة بجواره . بقلبها الممزق ، وعلى دموعها رفعت صوتها بالشهادة . ردد وراءها كل كلمة تقولها .

بعد أن نطق بالشهادتين ثلاث مرات ، رشف خلالها رشفات من الماء ، امسكت بأصابع قدميه ، ثلجية الملمس كانت .

ظهرت على وجهـه إبتسامـة هـادئة . سكن صـدره . صمت الجبل . الإبتسامـة تملأ وجهـه الملائكي . لأول مرة أرى وجهه خالياً من المتاعب هادئاً . باسماً . فاجأني برحيله الذي ما كان يخطر لي على بال . لم اكن اعلم اني سأدفن معه ، واعيش بعده .

ـ هيا. هيا ياولدي.. لا تخف ، اخط ، بقدمك اليمنى ، تقدم . هيا ايها الحبيب هيا . سنصفق لك جميعاً ، لو خطوت وحدك . هيا ، هيا ياولدي .

وقف الولد حائراً وسط الغرفة ، انا قبالته أجلس القرفصاء ، ينقل عينيه الحائرتين فينا جميعاً .

لا تخف ، لو وقعت ، سأمسك بك ، لن تقع .

قالت اخته : **لا تكن جباناً . المشي سهل جداً . لا تخف .**

وراحت تمشي أمامه، عيناه إلى ساقيها ، كأنها تقوم بمعجزة .

إنحنى يحاول أن يلمس الأرض ، يستحلفها الا توجعه إن وقع عليها .

قالت اخته : **لا تلمس الأرض . السجادة سميكة ، لن تصاب باذى لو وقعت عليها . قم ، إعتدل ، لا تلمس السجادة .**

هيا.. هيا ياولدي.. إعتدل .

إعتدل في هدوء . راح يطوح بيديه في الفضاء .

ـ هيا.. هيا يـاولدي . هـل تستطيع أن تصفق .

أومأ بالإيجاب . راح يقرب كفيه من بعضهما . جاء تصفيقه همساً ، ثم إزداد عنفاً .

ـ هيا .. هيا إذن تقدم الذي يستطيع ان يصفق واقفاً وحده ، يستطيع ان يمشي وحده . انهى التصفيق .

في جراة وانتحارية ، خطا بسرعة خطواته الأولى .. إستقبلته بين احضاني.. حملته واقفاً .

.. صفق له إخوته .

راح يصفق معهم . صفقت له وهو بين يدي.. اراد أن يكرر خطوته الأولى .. انـزلته. اوقفتـه وسط الغرفة.. وسط تشجيع الجميع له ، راح يخطو . يمشي الآن وحده .



الطريق إلى الله

القسّ الذي صار داعية للإسلام

حين بُشر أبوه بمولده ، تمنى الأب أن يصبح ولده قساً ، يتدرج في السلك الكنسي ، حيث الراتب الكبير ، والحياة المرفهة ، والمركز الإجتماعي بين أبناء الطائفة ، وحمل الأب صغيره ، ووضعه تحت تمثال يجسد ما يزعمون أنه صورة المسيح ـ عليه السلام ـ والسيدة مريم العذراء ، يعلوه صليب كبير ، أملاً أن يحظى الولد ببركة التمثال ، وان تتحقق أمنية الأب .

وكما هي عادتهم ، فقد أخذوا الطفل إلى الكنيسة الكبيرة في «أسمرة» بأرتيريا ليعمده القس على طريقتهم ، وبكى الصغير وهم يعمدونه ويرسمون عليه علامة الصليب .. لم يدرك أحد منهم سر بكائه الذي انقطع حالما أخرجوه من حوض التعميد ، وعاد به والداه إلى المنزل فرحين ، واسموه **«ألم ولد قرقس»** .

ومن اللحظة الأولى لولادة الطفل أخذ والده يعد العُدة لتجهيزه للوظيفة التي اختارها له .. **كان والده مسيحياً متعصباً لنصرانيته** ، لا يقبل في آراء القسس نقاشاً ، فأقوالهم ـ في نظره ـ حقائق مسلم بصحتها .. وعلى ديدن الأب شب الصغير **«ألم ولد قرقس»** وتشرب أفكار وتعاليم المسيحية منذ نعومة أظافره ، وبز أقرانه فيها ، حتى توقع له الجميع أن يصير قساً عالي المكانة ، وربما **بطريركاً للطائفة** في يوم من الأيام .. ولم يخب الصغير أملهم ، إذ لم يكد يحصل على **شهادة البكالوريا في المحاسبة** ، حتى **التحق بالدراسات الخاصة بعلم اللاهوت** التي تؤهل مَنْ يجتازها للعمل في السلك الكنسي ، ونجح فيها نجاحاً باهراً .. ورُسم قساً .

مارس «ألم ولد قرقس» واجباته الكنسية بكفاءة وإخلاص ، نال عليهما ثناء رؤسائه ، الذين كافأوه ببيت مؤثث تأثيثاً فاخراً ، وراتب كبير ، وسيارة فارهة ، **وجعلوه رئيساً للشباب المسيحي في الحبشة** ، كحافز له لبذل المزيد من الجهد ، وتنصير أكبر عدد من الأرتيريين والأحباش ، وتوقع له الجميع مستقبلاً كنسياً مشرقاً ، وبخاصة أنه آنذاك كان مايزال في العشرين من عمره .

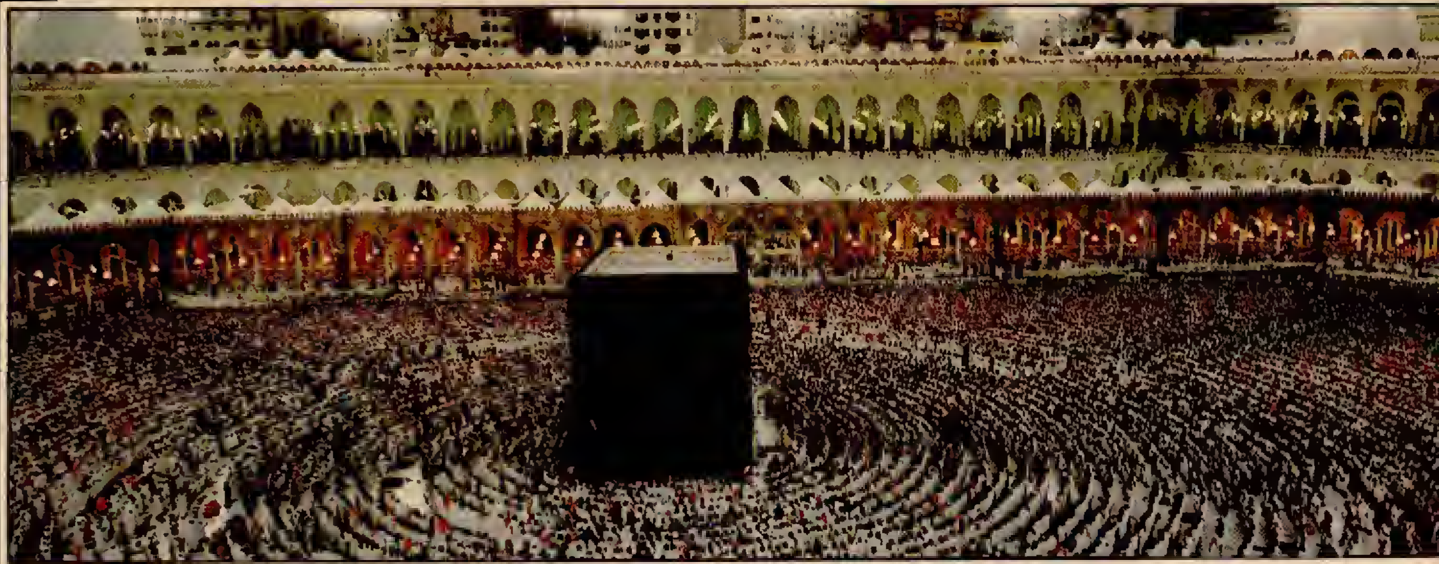
ظل **«ألم ولد قرقس»** مخلصاً لتعاليم الأناجيل ، وأقوال **«الآباء القسس»** التي لا تقبل النقاش .. إلى أن جاء يوم شكّل بداية نقلة جديدة لحياته من عالم المسيحية إلى عالم الإيمان بالإسلام ، وإرهاصة لميلاد جديد لروحه ، إذ كانت من العادات الروتينية في عمله أن يقدم له سكرتيره من حين لأخرى مجموعة من الأوراق لدراستها قبل نقاشها مع **كبير القسس** ، وحين دخل عليه السكرتير كعادته صباح أحد الأيام بمجموعة من الأوراق كان من بينها ورقة من كتاب مقدس قديم عثر عليها في **مخزن الكنيسة** ، وتصفح ـ كعادته ـ الأوراق ، وتوقفت عيناه مذهولتين أمام جملة قرأها في الورقة التي تعود إلى عصور قديمة ، كان مكتوباً عليها : «.. **ويأتي رسول من بعدي اسمه أحمد فاتبعوه**» .. كان الأمر خطيراً ، فالورقة تهدم كل إدعاءات القسس والرهبان ، وتكشف التحريف الحاصل في **الأناجيل** التي اعتمدوها ، ولم يكن أمام «ألم ولد قرقس» إلا أن حمل الورقة الكنز التي وجدها إلى القس الأكبر سائلاً إياه تفسيراً لها ، واضطرب كبير القسس ، أمام هذا الدليل لكنه تمالك نفسه بسرعة ، وخاطب القس الشاب بلهجة آمرة : «لا تقرأ مثل هذا الكلام ، فهو غير سليم ، والذين كتبوه من علماء النصرانية كان علمهم بسيطاً ، ولا يعرفون شيئاً ولا نعترف بقولهم ، فقط اقرأ ما اعتمد من أناجيل ولا تناقش هذا الأمر مع أحدٍ» .. وأخذ القس الأكبر الورقة الوثيقة .. وأخفاها .

ورغم أن **«ألم ولد قرقس»** خرج من عند كبير القسس غير مقتنع بمنطقه ، تملكه إحساس بأنه ـ يسعى لإخفاء الحقائق ، إلا أنه مع ذلك ظل على نصرانيته ، ذلك ان جذور تربيته المسيحية كانت ماتزال مسيطرة على أعماقه .

جاءت حادثة أخرى لتثبت له أي باطل يحياه ، ففي ذات ليلة رأى في المنام أن رئيسه يأمره بالنزول في بئر عميقة لإستخراج جهاز سقط فيها ، وشجعه أصحابه على النزول في البئر حين رأوا تردده ، فنزل وأخذ الجهاز ، وبينما كان صاعداً من البئر لمح كتابة لم يفهم كنهها لكنه حفظ رسمها ، وذهب في اليوم التالي إلى كبير القسس يسأله تفسيراً لرؤياه ، فقال له الأخير تفسيراً لم يقنعه وهو أنه سيصبح ثرياً .

ولأن **«ألم ولد قرقس»** لم يقتنع بذلك التفسير المادي ، فقد سأل صاحباً له من المسلمين ، اشتهر والده ـ وهو إمام مسجد صغير ـ بمقدرته على تفسير الرؤى ، واصطحبه زميله لمقابلة والده ، الذي طلب منه كتابة الرسم الذي رآه ، وما كاد يكتبه حتى علت صيحة والد صديقه : «أتدري يا ألم ما تعني هذه الكلمات ، إنها تعني : **لا إله إلا الله** ، فأبشر فإنها دليل هدايتك إلى طريق الحق ، وما خروجك من البئر إلا تعبير عن انتقالك من الظلمات إلى نور الإيمان الساطع» ..

www.ahlaltareekh.com



وانطلق الإمام المؤمن يحدِّث القس الشاب عن الإسلام ، مما أثار غضب الأخير إنتصاراً لديانته التي يعتقد أنها الحق ، فانصرف حانقاً ، وكلمات الشيخ ترن في أذنيه وتتردد في صدره ، لتستقر في قرارة نفسه .

مرت سنوات على هذه الحادثة ، و«ألم ولد قرقس» مايزال مسيحياً ، وان كانت قناعته بالمسيحية قد بدات تهتز ، لاسيما أنه رأى بأم عينيه كيف يستغل المنصِّرون ظروف المجاعات وحاجة الفقراء لإجبارهم على دخول المسيحية ، ومدى التناقضات بين إدعاء الكنيسة أن البشر متساوون ، وتعاونها بالتشجيع والتأييد للنظم العنصرية التي تفرق بين جنس وآخر ، كسباً لتأييد تلك النظم لمخططاتها التنصيرية ، ولم تفت على فطنته ما تحفل به الأناجيل المعتمدة من تناقضات يتهرب كبار القسس من محاولة مناقشتها .

وجاءت اللحظة الحاسمة التي حولت شكه إلى يقين ، وأنارت الطريق للقس الشايب ، ليتبين الحق من الباطل .. فقد شاءت إرادة الله ـ عز وجل ـ أن يذهب «ألم» إلى مدينة «كسلا» في **السودان** لزيارة أهله ، وهناك قضى (٤٠) يوماً ، كانت كافية لهدايته ، ففي «كسلا» التقى ببعض المسلمين الذين ينتمون إلى **جماعة أنصار السُّنة المحمدية** ، ودار بينه وبينهم نقاش طويل ، وجلسات متكررة ، طرح خلالها كل ما في نفسه من تساؤلات لم يجد إجابات عنها لدى القسس ، لكنه سمع من أعضاء الجماعة الإسلامية ما يروي ظمأه بخصوصها .. لحظتها أحس أن ما جاء به **النبي محمد عليه الصلاة والسلام** هو الأحق بالإتباع ، فما كان لبشر أن يأتي بمثل هذا الدين القيم في وضوحه وشموله ، وتنظيمه لعلاقة العبد بربه ، وعلاقة العبد بالعبد .

أعلن «ألم ولد قرقس» إسلامه ونطق بالشهادتين وغيَّر اسمه إلى «**عبدالله محمد إبراهيم**» فثارت العاصفة ضده حتى أن والده المسيحي المتعصب همّ بقتله ، أما الكنيسة فحين عجزت عن إقناعه بالردة ، هددته بالقتل ، وفرَّقت بينه وبين زوجته وإبنه ، وقامت بنقل الزوجة والإبن إلى **النمسا** ، حيث منحتهما الجنسية النمساوية ، وأدخلت الولد مدرسة ملحقة بإحدى الكنائس لتربيته على **عقيدة التثليث** .

لم يثن جو الإرهاب الذي أحاطت به الكنيسة «عبدالله محمد إبراهيم» عن مواصلة رحلته الإيمانية ، ولم يكن يؤله شيء إلا المصير الذي ينتظر ولده ، وما عدا ذلك فكل الآلام والمضايقات كانت تهون ، وحين زادت مضايقات الكنيسة له ، نصحه بعض الخلصاء من **جماعة أنصار السُّنة المحمدية** بضرورة الهجرة إلى مكان آمن لا تصل إليه فيه أيدي إرهابيي الكنيسة ، بعدما صار رأسه مطلوباً .. ولم يكن هناك مكان أكثر أماناً من بيت المسلمين الأكبر .. **المملكة العربية السعودية** .. حيث **الكعبة المشرفة والمسجد النبوي والأراضي المقدسة** ، وفيها حلّ «عبدالله محمد إبراهيم» تحت كفالة **الشيخ صالح الراجحي** ، الذي هيأ له فرصة الإقامة في المملكة والعمل لديه .

ورغم استقرار «عبدالله محمد إبراهيم» في السعودية إلا أن حنيناً كان يشده للعودة إلى «كسلا» وممارسة الدعوة إلى الله ، وإنقاذ الأرواح من العذاب الذي ستقودها إليه أفكار الضلالة والمنصِّرين ، ونمت لديه هذه الرغبة أكثر حين علم أن شقيقتين له كانتا قد اسلمتا على يديه تتعرضان لأنواع مختلفة من السخرية والتعذيب من قبل عائلته .. وبالفعل عاد «عبدالله محمد إبراهيم» واستطاع من خلال تبحره في أمور الدين المسيحي ، وعلمه بما تحفل به الأناجيل من متناقضات أن يقنع (٤٠) نصرانياً بينهم عشرة قسس بالدخول في الإسلام .

فأثار عمله هذا حنق الكنيسة وثورتها ، ورأت فيه خطراً يترصد مشاريعها ، فأوعزت إلى جماعة إرهابية تطلق على نفسها اسم «**الثورة النصرانية**» لقتله ومَنْ آمن معه بالإسلام ..

وشاءت عناية الله أن تكشف خططهم الخبيثة ، مما اضطر (**عبدالله محمد إبراهيم**) وبناء على نصيحة الخلصاء من المؤمنين إلى العودة للمملكة ، ونجح أيضاً في ترحيل أختيه المسلمتين على كفالة **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** ، حماية لهما ولإسلامهما بعدما اكتشف عزم الأسرة على تزويجهما عنوة بقسيسين نصرانيين .

واصبح «**عبدالله محمد إبراهيم**» الآن يقيم في رعاية الله ، وقد وفقه الله إلى زوجة ارتيرية مسلمة أنجبت له ثلاث بنات وولد ، يعيشون معه وتحت كنفه ويتلقون تربية إسلامية .. ورغم ما ناله من أذى أسرته ووالده بالذات كان حريصاً أشد الحرص على صلته بوالديه ، يبعث لهما راتباً شهرياً ، ويدعو لهما بالهداية ، تمثلاً لقوله تعالى : «**وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً**» .

أنجوبلي مادينغوني.. الشاعر المكلل بالغار في (سويتو)

بقلم: منية سمارة

(انجوبلي مادينغوني) ، أحد الشعراء السود ، الشبان في جنوب افريقيا ، الذين يتمتعون بتأثير واضح ، على حركة الشعر هناك . وهو معروف بحضوره «الدراماتيكي» ، الذي تعززه قصائده «الدراماتيكية» ، التي يحفظها عن ظهر قلب ، ويلقيها في التجمعات المركزية الكبيرة ، وفي قلب مسرح الأحداث في المدن والقرى والعواصم الإقليمية للمواطنين السود في جنوب افريقيا .

ومجرد الإعلان عن قصيدة واحدة من قصائده ، يكفي لتجميع عدد هائل من الجمهور ، في أية مناسبة من المناسبات الوطنية الهامة ، مثل الإحتفالات الكبيرة التي تقام في السادس عشر من حزيران ، من كل عام ، احتفالاً بذكرى انتفاضة «سويتو» التي حدثت عام ١٩٧٦م .

سيرة حياة

ولد شاعرنا في **(صوفيا تاون)** عام ١٩٥٠م ، وهو يعيش ويعمل الآن ، في **سويتو** ، ومشهور في **جنوب افريقيا كلها بلقب شاعر سويتو** المكلل بالغار . وهو معروف أيضاً على أنه الشاعر الذي تحفظ الجماهير قصائده عن ظهر قلب ، وتتناقلها في تجمعاتها ، وتنشدها في مناسباتها الوطنية المختلفة .

نشر مجموعته الشعرية الأولى **(افريقيا بدايتي)** عن دار **(ريفن) للنشر في جو هانسبرغ** عام ١٩٧٩م ، واعيد نشرها في **لندن** عام ١٩٨٠م عن دار **(ركس كولينج)** للنشر . وقد جاءت هذه المجموعة على أن رواج **(انجوبلي مادينغوني)** ، لم يكن رواجاً شعبياً فقط ، بل هو رواج فني أيضاً .. حيث استطاع أن يحقق المعادلتين معاً ، معادلة القصيدة الشفوية والقصيدة المطبوعة .

أما مجموعته الجديدة المصادرة ، فهي بعنوان **(المحاكمة السوداء)** وهي عبارة عن إحدى وعشرين قصيدة ، تنظمها فكرة رئيسية واحدة ، هي (المحاكمة السوداء) . وهذه القصيدة الحركية الطويلة ، تصور بصورة نابضة بالحياة ، **معاناة الرجل الأسود في جنوب افريقيا ، والظروف القاسية التي تحيط به . وقد بيع من هذه المجموعة خلال أيام قليلة من صدورها (٢٠٠٠) نسخة** ، مما حدا بالسلطات العنصرية في جنوب افريقيا ، إلى اصدار قرار بمصادرتها . ولكن هذا لم يفت في عضد (مادينغوني) ، فهو يستعد لإصدار مجموعته الشعرية الثالثة بعنوان **(افريقيا : يجب عليك أن توضحي الأمور)** .

محاكمة علنية

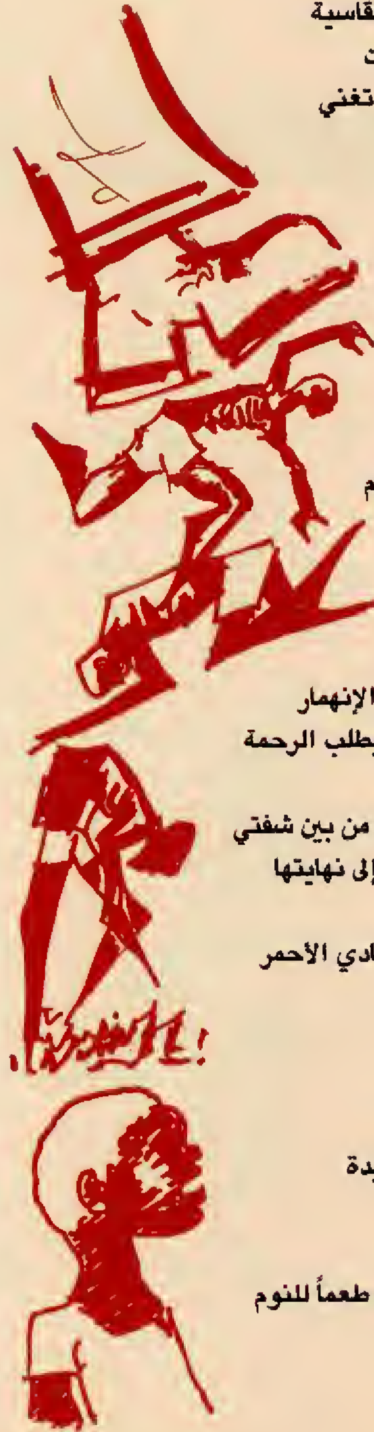
و(مادينغوني) هذا ، محظور عليه نشر قصائده في الصحف ، ووسائل الإعلام ، ولا تألو السلطات العنصرية في جنوب افريقيا جهداً ، في منع ومصادرة وحظر تلك القصائد والتعتيم عليها ، وآخر هذه المحاولات كانت في ٢ / ١ / ١٩٨٤م حين داهمت فرقة الأمن السري ، التابعة لدائرة الأمن العام ، منزل الشاعر ، وقامت بتفتيشه بحثاً عن الكتب والمخطوطات ، ومسودات الكتابة ، وقد عادوا من تلك الغزوة غانمين سالمين ، فقد صادروا خمسة عشر كتاباً ، وقدموا الشاعر في محاكمة علنية بتهمة حيازة كتب ممنوعة ، ومحظور تداولها ، بما في ذلك قصائده الشخصية ومجموعته الأولى (افريقيا بدايتي) .

نماذج من شعره

المحاكمة السوداء (القصيدة السابعة)

مجهداً
عبرت الأنهار والسهول القاحلة العقيمة
لأرى الرجال معلقين من أنوفهم
مشيت مصعوقاً ومضطرباً
ووقعت بقوة على مؤخرتي
وفي محاولة مني لمواجهة العالم من جديد
نهضت مرة أخرى
وتحاملت على نفسي
أنا لم أطرد من هذا العالم بعد
إلا أن نفسي مازالت خائفة متوجسة
ومازالت آلام روحي مستترة ،
ونزيف القروح بين أصابعي
إلا انني انهض مرة أخرى ،
وأخرى
من أجل جني ثمار محصولي المزهر
ذي الجذور العميقة الأصيلة
أعرف انني وحيد ، ومهمل
ولكن لابد من لملمة جذور وجودي العميقة ،
سمعتهم يغنون
سمعتهم يغنون
أجل لقد سمعتهم
في طريق بيتي
تنحني افريقيا
باتجاه مشرق الشمس
انه طريق صعب وقاس
ذلك الطريق الذي مشيناه
إنه طريق ثقيل

لكنني كنت أسمع النبض الداخلي
وأسمعهم يغنون
غناء يخترق جدران الصمت
ويتطاير كخيوط الذهب الاثيرية
كان صدى أصواتهم
يهز روحي
ولقد سمعتهم وهم يبكون
ولكن دموعهم كانت تنشر الندى
على الأرض الجافة
وتبل رمق هذه الحياة القاسية
لقد سمعت تلك الأصوات
نعم ، لقد سمعتها وهي تغني
وشعرت بالحزن والألم
حين رات عيوني
كيف يستطيع الإنسان
أن يحمل اخاه الإنسان
إلى جبهات المواجهة
رأيتهم يكافحون
رأيتهم يُركلون
ورأيتهم يموتون
وسمعت شجى أصواتهم
سمعتهم يغنون
ونحن نقوم بدفنهم
ورأيتهم يصلون
يصلون لله
ودموعهم لا تتوقف عن الإنهمار
وصدى أصواتهم وهو يطلب الرحمة
يضرب صدري بقوة
مما جعل الصرخة تفلت من بين شفتي
- إلهي دع الأمور تسير إلى نهايتها
سمعتهم يغنون
ونحن نهيل التراب الرمادي الأحمر
على قبورهم
سمعتهم يغنون
ونحن ندير لهم ظهورنا
عائدين إلى بيوتنا
في غرفتي المنفردة الوحيدة
في قلب الليل الميت
في سكون الكون
استلقيت دون ان أعرف طعماً للنوم
وسمعت تلك الأصوات
من المقبرة المجاورة
سمعتهم يصرخون



وعيناي مغرورقتان بالدموع
سمعتهم يغنون
وروحي تتمرد وتتوحد
سمعتهم يغنون
نعم ، لقد سمعتهم يغنون

المحاكمة السوداء (القصيدة الثانية عشرة)

أنا أتحدث عن نفسي
انا افريقيا
أنا تخوم الصحراء الملتهبة البعيدة
وأرض المحاصيل التي تتغلغل في أعماق الأرض
مصر رأسي والنيل شرياني
ابحر في النيل
ابحر مع شريان حياتي
إنني اتحدث عن نفسي
أنا الرجل
رجل على شكل (اوجيني)
مصنوع من الرمل
رجل من فصيلة (الابي بي)
لهذا
فانا اتحدث عن نفسي
لانني
أنا افريقيا
اختفي وانتشر ، واعيش
في اراضي حقول (السافانا)
اتحدث عن الحرية
واقرض قيود عبوديتي
وانا مختزن شجاعتي
واحلم
بالحرية
للتراب الافريقي الخالد
لهذا
فانا أتحدث عن إنسان
انا أتحدث عن نفسي
لأنني
انا افريقيا
(حامبو) قال لي وانا احتفي بوالدي
(هاباري مزوري سانا)[1]
عندما انحنى لتحيتي
بحب وتقدير واحترام
(وي وي اونا توكا وابي)[2] ، سالني



أنجوبلي مادينغوني.. الشاعر المكلل بالغار في (سويتو)

بقلم: منية سمارة

هذا السؤال الذي يحرج الانسان الفقير
لا تقلق ، كان يتحدث عن ولده المفقود منذ مدة
(مي مي نيناتوكا نتشيني توا افريقا كوسيني)[3]
(كو لي كوا ازانيا)[4]
(كوا نيني وي وي اميفيكا هابا)[5]
قلت : (بابو نيموكجا كُوونا نينيي)[6]
في افريقيا بلد ابنائكم
هل أنت في افريقيا ؟
هل أنت ابننا ؟
سأل أبي.
نعم (بابو) نعم ، أنا ابنكم
(اوناسيمانيني)[7] سألني مرة اخرى
(هابانا مانينو)[8] ؟ أجبت
قال
أهلاً بالرجل الاوجينيً
أهلاً بابن قبيلة (الابي بي)
في
أرض أبنائي
أرض روحي
مثوى جذوري
جذور الانسان
ابن افريقيا
أريدك
أن تعود
تعود إلى وطنك افريقيا
عندما فقدتك
كنت فتياً ، مليئاً بالحب
حتى جاءوا ليحطموا الأسود
وانتشرت النسور لتنقض عليك
داخل ثلاثة بلدان
عندما دمروا طفولة الانسان
ومنعوا إنجاب الطفل الأول
كرد فعل أوّلي
(كيي)
ياصغيري
أهلاً بك في أرض ابنائي
اهلاً بك في وطنك افريقيا



أهلاً بك في بلدك (ازانيا) ياولدي
التي تنزع عنك إحساسك بالمذلة والمهانة
ولا تعود لخوفك ثانية
فربما في (بوفوتاموكيني)
في هذا الوقت بالذات
سيأتي طفل
لأرض ابنائي
لأرض روحي
لمثوى جذوري
جذور الانسان
ابن افريقيا

المحاكمة السوداء (القصيدة التاسعة عشرة)

قو لي كم انا جميلة
وارم سهام
شعرك الأجعد الأسود
واصرخي
(موسادي.. هيه.. موسادي)
(موسادي).. قو لي كم أنت رشيقة وانيقة
والأساور والعقود تزين رقبتك
لتجعل منك امرأة متدفقة بالأنوثة
التي تصعد فيَّ من عمق روحك
(موسيدا).. هيه.. (موسيدا)
قو لي لي
هل طرزت افريقيا
حروفها الرائعة على ثوبك ؟
(موسيدا).. ما أبهى إطلالة وجهك
من خلال هذه الأقراط الخشبية التي تتدلى على جانبيه
وكم هو دافىء صدرك وحنون
للرجل الافريقي الذي يعشقك عشقاً خالداً يا (موسيدا)
(موسيدا).. ما الذي تريدينه يا (موسيدا)
أكثر من رجل يعشقك
ووطن يحتضن جذورك الحية في تربته
لتنتصبي شامخة.. يا (موسيدا) .

الهوامش

(١) ما الأخبار ؟ جيدة جداً .
(٢) من اين اتيت ؟
(٣) جئت من ارض افريقيا من الجنوب
(٤) تلك ارض (ازانيا) .
(٥) لماذا اتيت إلى هنا ؟
(٦) ابي ، لقد جئت لأراك .
(٧) ماذا تقول ؟
(٨) بلا كلمة .

بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية



تعليمُ الكِبارُ

إعداد : ريمة محمود الحصري

نظام تعليم الكبار هو نظام التعليم الذي يتم خارج نطاق المؤسسة التعليمية النمطية ، وهو بهذا المعنى يتسع جمهوره فيشمل «الأميين» الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة أساساً ، لأنهم في الغالب الأعم لم يدخلوا المدرسة ابتداء ويشمل أولئك الذين دخلوها لفترة أو فترات في مرحلة أو أكثر من مراحلها ، وحتى أولئك الذين دخلوها فاتموها في كل مراحلها ، وهذه الجماعات تحتاج في مستوياتها المختلفة إلى الانتفاع بنشاط تعليم الكبار .

وبرامجه المتنوعة وأساليبه المتعددة ويقدم من خلالها من خدمات متصلة بالتعليم الأساسي ، أو باستكمال بعض المراحل التعليمية ، أو للإعداد والتأهيل ، أو لتجديد الخبرة أو تنويعها ، أو تغييرها تكيفاً مع الحاجة الفردية والإجتماعية .

لقد طرح الفكر التربوي العلمي العالمي ، فلسفة التعليم المستمر مدى الحياة ، وهي فلسفة لها أصولها البعيدة في **التربية الإسلامية** التي تقوم على مبدأ «**إطلبوا العلم من المهد إلى اللحدِ**» .

ولابد لهذه الفلسفة التربوية الجديدة أن تتجسد في مؤسسات لها ذات الطبيعة نفسها من حيث المرونة والمسايرة مع التغيّرات الجديدة ، وأن اكثر النظم التعليمية إستجابة لمتطلبات هذه الفلسفة بحكم طبيعته . هو نظام تعليم الكبار الذي نشأت فكرة التعليم المستمر في إطاره .

(١) «إن تعليم الكبار يقوم على المرونة في مناهجه وفي اهدافه ، وفي جمهوره ، وهو لهذا سوف يكون هو النظام التعليمي الجديد الذي يشكل صيغة جديدة ، تنبع من النظام التعليمي النمطي ، ومن النظام الحضاري الجديد ، نظام الثورة التكنولوجية في ميادين المعرفة البشرية ، وميادين الإتصال الجماهيري» .

لذلك بدات حركات منظمة لتعليم الكبار في كل أنحاء العالم منذ ازمنة بعيدة ولعلَّ تسجيلها تاريخياً لم يبدأ إلا متأخراً . فقد عرف المسلمون منذُ فجر الإسلام حلقات الدرس في المساجد وبيوت العلماء ، وانشأ **الانجليز** المؤسسات منذ أوائل القرن السابع عشر ، وعرفت **هولندا** ، **والدول السكنديناقية** ، تطوير الناس وإيقافهم على المستحدثات في الزراعة ، والصناعات الزراعية منذ قرون .

وتهتم كل دول العالم اليوم بتعليم الكبار لتوسيع مداركهم وتعميق مفاهيمهم عن شؤون الحياة وتزويدهم بالعادات ، والمهارات ، والاتجاهات ، وأنماط السلوك مما يرفع مستواهم ويطوِّر حياتهم لمواكبة التقدم أو التجدد .

ولتعليم الكبار أنواع : فهناك منهج تعليمي منظم يسجل فيه المتعلمون ، وهناك تعليم لا ضرورة فيه للتسجيل ، وبذلك يشمل تعليم الكبار ما يجري في المصانع ، من تحسين الأداء وتعميقه وما يجري في المجتمع بوسائل الاعلام .

ويأخذ تعليم الكبار في الدول المختلفة والأزمان المتعاقبة صوراً مختلفة فهو حيناً يركز على **محو الأمية** ، وحينا أخرى على البرامج التجديدية .. كما يستخدم أساليب مختلفة فيستخدم أحياناً الوسائل التعليمية الحديثة والمعروفة وأحياناً **وسائل الإعلام ، كالتليفزيون والإذاعة والفيديو** .

وهذه الصور المتباينة توحي بأن هناك نوعاً من الممارسة المعتمدة على المحاولة والخطأ . أو نوعاً من الاتجاه العشوائي الذي لا يستند إلى اصول أو إلى معيار يقاس به الخطأ والصواب ومدى التقدم .

ويتضح من كل هذا ، أننا بحاجة إلى تأصيل تعليم الكبار ، وإيجاد مرجع نرجع إليه واصول نستند إليها ، كما حدث في تعليم الصغار ورعايتهم أو «**البيداجوجيا**» ومعرفتنا العميقة عن سيكولوجية الصغار وميولهم ،

واستعداداتهم ، ومهاراتهم وما يتوقع منهم ، ونعرف إلى حد كبير كيف يتعلمون ، وكيف ينضجون ، وكيف يكتسبون الخبرة الجديدة ، ونموهم اللغوي ، والحركي ، والعاطفي .

فلا بد إذن لكي نسير في تعليم الكبار على هدى ، أن تكون أمامنا أطر مرجعية وأسس ، وأصول ، وليس معنى هذا أن تظل هذه الأصول ثابتة نهائية جامدة . ولكنها أصول كأصول أي علم تهدينا في مواقفنا الراهنة وان كانت تخضع للبحث المستمر والمراجعة الدائمة في ضوء الأساليب العلمية المعرفية .

فنحن بحاجة إلى أن نعرف الدارسين الكبار ونفهم نفسياتهم وميولهم ، ودوافعهمْ واستعداداتهم ، وبحاجة إلى أن نعرف كيف يتعلمون من حيث المادة ، والمستوى ، والسرعة ، ونتعرف على أصناف الدارسين الكبار ، فهم رجال ونساء يقومون بأعمال متباينة ، وأعمار مختلفة ، ولكل دارس خلفيته الاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية والسياسية المختلفة .

وأمام كل هذه التصنيفات التي لابد أن تتم على أسس علمية ، نجد أنفسنا في حاجة إلى ما يوجّه برامج التعليم للكبار . وتبرز هنا بعض التساؤلات وهي :

١ ـ هل تكون إدارة البرامج للكبار وتنظيمها مثل إدارة البرامج للصغار وتنظيمها ؟

٢ ـ هل تكون إدارة برامج الكبار وتنظيمها موحدة النسق بغض النظر عن السن والجنس . والخلفية أم ماذا ؟

٣ ـ هل يكون معلم الكبار في تكوينه وإعداده ومعاملته متشابهاً مع معلم الصغار ؟

٤ ـ هل يتبع معلم الكبار نفس الطرق أو يتبع طرقاً أخرى ؟

ولا يمكن الإهتداء امام هذه التساؤلات إلى أجوبة مقنعة إلا في ضوء مراجع وأصول . وقد قطعت بعض الدول أشواطاً في هذا السبيل ، **فانشئت في بعض الجامعات الانكليزية ، والأمريكية ، والكندية ، اقساماً لدرس مسائل تعليم الكبار ، واقساماً يقتصر عملها على بحوث تعليم الكبار** ، على أن هذا الاهتمام بنظم تعليم الكبار إمتد إلى كل الدول المتقدمة مع اختلاف إيدولوجياتها السياسية ، باعتبارها إدارة تعليمية ضرورية لتطوير الحياة الفكرية والاجتماعية .

إذن ، فالحاجة ماسة للبحث عن أصول تعليم الكبار وتأصيل هذا التعليم ، ويبدو أن هذا العمل شاق ، بسبب التعدد والتنوع ، والتداخل في اشكال تعليم الكبار أكثر منه بكثير في أشكال تعليم الصغار .

وهنا تكمن المشكلة ، لان الهدف الأسمى الذي نتجه إليه هو محاولة لتأصيل تعليم الكبار ، وهي محاولة في غاية الصعوبة ، وهذه المحاولة شأنها شأن كل العلوم الأخرى . وأول علم ظهر هو **علم الرياضيات ، وعلم الطبيعة ، والكيمياء ، وعلم الإنسان «الانثريولوجيا» ، وعلم النفس ، والاقتصاد** ، والسر في هذا التدرج هو في درجة البساطة ودرجة التعقيد ـ فالعوامل الداخلة في علم الرياضة عوامل بسيطة محدودة ثابتة قليلة التغيّر . أما علم الكيمياء فأكثر تعقيداً من علم الطبيعة ، فإذا ظهر النمو ، كما في علم **النبات** زاد التعقيد ثم إذا ظهرت الحركة بالإضافة إلى النمو كما في علم الحيوان ظهر تعقيد أكثر ، ولذلك لم يظهر علم الحيوان كعلم إلا من قرون معدودة .

فإذا أضفنا إلى الحركة حياة عقلية ، وحياة اجتماعية ، وحياة فيها ابتكار وإبداع ، كما هو في الإنسان زاد التعقيد بدرجة تكاد تكون غير محدودة ، لهذا كله كانت علوم الإنسان أكثر تعقيداً من علوم الحيوان . وهذه بدورها أكثر تعقيداً من علوم النبات ، وهكذا دواليك .. ولهذا تأخرت علوم الإنسان في ظهورها كعلوم ، ومازال الفلاسفة يناقشون ما إذا كان علم النفس علماً أم غير علم .

فالعلوم تتحرك في موكب ضخم بعضها يسبق البعض الآخر ، في المعايير ، والضوابط . ولكن الحركة مستمرة .

ومازال علم النفس بعمل بمعاناة كبيرة في ضبط معاييرة وارساء اصوله وكذلك الحال بالنسبة للعلوم الإنسانية الأخرى .

فلا علينا إذن من أن نتحرك من مرحلة الممارسة إلى مرحلة التأصيل ، أو على الأقل محاولة التأصيل . **إذ لا يجوز أن نهتم بتعليم الكبار بقصد تجديد حيوية المجتمع ، وتفجير الطاقات على كل المستويات دون أن تكون لدينا أصول نرجع إليها** . ويحتاج تفجير الطاقات على الأقل إلى تجميعها ، وتنظيمها ، وتوجيهها حتى تتحول إلى قوة هائلة في صنع المجتمع والتاريخ .

وفي **بلادنا العربية** جهود جادة في تعليم الكبار لكنها مبعثرة ، ثم انها لا تجد الأساس الذي تستند إليه ، ولهذا فهي لم تثمر بعد ثمرتها المرجوة . على الرغم من أن تعليم الكبار أصبح ضرورة ملحة في كل مجتمع من المجتمعات ، لانها تتحرك وتتغير بسرعة مذهلة في هذا العصر ، عصر التغيّر والسرعة ، والتفجر المعرفي الهائل وتقدم العلم والتكنولوجيا ، مما أدى إلى تغيّر مفهوم التعليم ذاته ، فلم يعد التعليم مجرد نقل المعرفة والمعرفة متغيرة ، ولا أصبح مجرد تكوين العادات ، والعادات لا تصلح لكل زمان ومكان، ولا مجرد نقل حكمة الماضي وتراثه إلى الأجيال الحاضرة لتقفز به إلى مستقبلها ، وإنما **أصبح هدف التعليم ، هو الإعداد لعالم متغير دائم التغير يحتاج المرء فيه إلى القدرة على التلاؤم والتكيف دون أن ينجرف مع تيار الأحداث وإلى القدرة على الإسهام في التغيير ، وصنعه ، وضبطه ، وتسييره** . فلا يكون في فريق المتفرجين ، وإنما يكون في فريق المساهمين المشاركين الفعَّالين . فهدف التعليم هو تجديد الذات في مجتمع متغير ، وتجديد الذات هو تجديدها اكثر وأكثر ، وتجديد المجتمع أيضاً ، لأن الفرد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمعه .

أهداف التعليم

واصبح للتعليم أهداف اساسية ثلاثية :

● **اولها** : إعداد المتعلم ليستمر في عملية التعلم والتجدد طوال حياته .

● **ثانيها** : إعداد المتعلم ليعلِّم نفسه كيف يتعلم ، فلكي يستمر التعلم للبشر جميعاً لابد أن يكون الإنسان قادراً على تعليم نفسه بنفسه .

● **ثالثها** : خلق المجتمع المعلم المتعلم ، وهذه الأهداف يحتاج تحقيقها إلى أسس وأصول وقواعد ، حتى يمكن أن تتحقق بكفاءة ، وانتاجية .

ونظراً لأن **تعليم الكبار** نتيجة لتعليم الصغار ، وحيث أنه يخلق المناخ لتعليم الصغار اي أنه سبب ونتيجة في نفس الوقت ، فلا بد من أخذه في الاعتبار عند تخطيط التعليم الرسمي وتنظيمه ، فلا يجوز النظر إليه ككل مستقل قائم بذاته .. ولا يجوز النظر إليه كنوع من الترف ، وإنما هو حق



للمواطن وعامل مهم من عوامل التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وهو جزء من العملية التعليمية كلها .

المفهوم الشامل لتعليم الكبار

(١) التربية المستمرة أساس لمفهوم تعليم الكبار : يعتبر مفهوم **التربية المستمر** في وقتنا الحاضر ، المنطلق الأساسي للنظر في مفهومات التعليم كلها ، ومفهوم **تعليم الكبار** بصفة خاصة ، إذ يؤكد الفكر التربوي منذ زمن طويل .

(٢) «إن جميع أنواع التعليم ينبغي أن تكون عمليات تتركز على تكيف الفرد للعالم الذي يعيش فيه غير انه لما كان العالم في تغيّر مستمر ودائم ، ولما كان الفرد هو القوة الحقيقية للتغير ، فإن هذا التكيّف ينبغي أن يكون عملية مستمرة وليس عملية منتهية في مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان ، كمرحلة الطفولة ، أو الشباب» .

وعلى الرغم من اعتماد هذا المعنى بين المهتمين بتعليم الكبار ، إلا أن آثاره لم تكن واضحة وكبيرة في أفكار واتجاهات المعنيين بفروع التعليم المختلفة أو في اتجاهات وأفكار القادة والجماهير بصفة عامة ، ويبدو أن مرجع ذلك هو عدم الوضوح الكافي بشأن العلاقة بين الإجراءات والأنظمة التي كثيراً ما حكمت حركة التعليم وبين الحاجة الجديدة إلى ضرورة تغيير هذه الإجراءات والأنظمة التقليدية ، ولهذا كان لابد من أمرين :

١ - **القبول العام** للمفهوم الشامل لتعليم الكبار والاقتناع به وبالأسس التي يستند إليها وبالعوامل التي تحتمه .

٢ - **الاقتناع** ، انطلاقاً من مفهوم التربية المستمر ، بأن الأمر لا يحتاج فقط إلى تغيير في المدخل إلى تعليم الكبار وطرقه ، وأساليبه ، بل يحتاج كذلك إلى مراجعة كاملة لمفاهيم ، وطرق ، ومسارات ، أنواع التعليم الأخرى ، الابتدائية ، والثانوية والعالية .

(٣) «وهذان الأمران ينطلقان من مبادىء أصبحت مقررة وهي تؤكد شمول النظر إلى تعليم الكبار واستمراريته وهذه المبادىء هي :

أ - إن التربية لا تنتهي ولا تستكمل بمجرد انتهاء الفرد من المدرسة والتحاقه بالعمل فهي عملية مستمرة موصولة طوال حياته .

ب - وهذه العملية التربوية المستمرة تشمل جميع جوانب الحياة بما في ذلك نمو الفرد كفرد من النواحي الفنية ، والعقلية ، والجسمية ، والمهنية ، فضلاً عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ج - «إن الكبار يرغبون في التعلم وهم قادرون عليه باستمرار ، غير أن قدرتهم على الدراسة والتعلم قد تضعف نتيجة عدم الاستخدام ، والانقطاع عن التدريب ، والممارسة ، والانفتاح على الجديد ، ولهذا فإنه ينبغي توفير الفرص لاستمرار العملية التربوية ، حتى تنمو مهارات التعلم لديهم ، وحتى تزداد قدرتهم على تجديد الدوائر التي يتفاعلون معها» .

إن هذه المبادىء لا تقوم بذاتها و إنما تعني نظرة جديدة إلى النظام التعليمي كله ، فالتعليم الابتدائي والثانوي بل والتعليم العالي ينبغي عدم النظر إليه على انه إعداد للحياة بل على انه إعداد لتربية الكبار ، ولهذا لابد ان تتغير طرق وأساليب تعليم الناشئين والشباب بمقتضى هذه المبادىء الثلاثة التي تستند إليها التربية المستمرة .. فيدرك هؤلاء الناشئون والشباب انهم وهم يتعلمون بالمدارس إنما يهيئون انفسهم لمزيد من التعليم والتربية في حياتهم المستقبلية ، لا لانهم يهيئون انفسهم للانتهاء من عملية التعليم والتعلم .

(٣) تعليم الكبار عبر العصور : من خلال تصفحنا للتاريخ ، نجد أن تعليم الكبار عبر العصور يزدهر عادة عندما تحدث ظروف تتجه فيها القيادة إلى إحداث نهضة قومية أو تنمية شاملة ، تقوم على الاستفادة من القوى البشرية الموجودة لديها ، ويقوى هذا الازدهار كلما كان الطموح المتصل بالتنمية يتطلب الاستفادة الكاملة من كل مواهب المواطن ، **فقد يترتب على ذلك اتصال تعليم الكبار بمحيط أوسع من محيط تطوير بعض المهارات اللازمة للانتاج التي لا تدخل في إطار تعليم الكبار ، لانها لا تتم في إطار برامج منظمة يتلقاها افراد من مستويات تتلاءم مع مستويات هذه البرامج وتمكنهم من متابعتها والاستفادة منها .**

لذا ينبغي التفريق بين أمرين :

١ - «**الخدمات التربوية والفرص التعليمية** التي كانت تتاح للكبار عبر العصور ، والتي تتضمنها محتويات تاريخ التربية أحياناً» .

٢ - **تعليم الكبار باعتباره ميداناً تربوياً** له تعاليمه ، ولوائحه ، وتنظيماته ، وله متخصصون ومهتمون به **فالدولة قد تقدّم خدمات تربوية للكبار ، ولكنها لا تعتبرها نوعاً من تعليم الكبار الذي يتصل به عرفها»** .

إن مصطلح تعليم الكبار مصطلح حديث جداً ، فهو لم يكن معروفاً في الولايات المتحدة الامريكية قبل عام (١٩٢٤م) . ولكن تاريخ الفرص التعليمية التي أتيحت للكبار هناك يمتد في كتابات الأمريكيين إلى ما قبل ذلك باكثر من ثلاثة قرون .

وفي انكلترا ، مصطلح تعليم الكبار لم يستعمل كتعبير ذي دلالة على مجال تربوي معين إلا في عام (١٩٢٤م) كذلك . ولكن تاريخ تعليم الكبار هناك يبدأ عادة من بعض المحاولات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر .

والبريطانيون يحصرون ما يمكن إدراجه تحت هذا المصطلح في دائرة أضيق بكثير من دائرة المناشط التي تندرج تحته في بلد كالولايات المتحدة الأمريكية .

ويشير بعض المؤرخين لتعليم الكبار في الولايات المتحدة الامريكية إلى انه قد يكون ممكناً اعتبار عام (١٦٠٧م) بداية لهذا التاريخ ، ففي هذا العام انشأ البريطانيون أول مستعمرة في أمريكا لهم في «**جيمس تاون**» ،

واضطرتهم ظروف الحياة إلى بذل بعض الجهد من أجل التعرف على البيئة الجديدة ، واحتياجات الحياة فيها او التكيّف بها .

وكان سبيلهم إلى ذلك على ما يبدو ، هو مسلك المحاولة والخطأ ، وتبادل الخبرة كما كانت لهم بعض الملاحظات او التأملات السطحية .. وعلى العموم كان تعليم الكبار في فترة ما قبل الاستقلال غير منظم ، كان هناك تدريب حرفي وسيلته الأساسية هي **التلمذة الصناعية** ، كما كان **للكنيسة** دور في تثقيف الجماهير في هذه الحقبة ، إذ كانت تقدم إليهم في وسط الأسبوع محاضرات في مواد مختلفة ومتنوعة ، كما أنها كانت تقدم تعاليمها الدينية متضمنة الكثير من الإنسانيات لقيمتها في نمو الفكر البشري ، ومن المنظمات التي ذكرت عن هذه الفترة ناد للمناقشات أسسه **«بنيامين فرانكلين»** ، ومعه بعض أصحابه في عام (١٩٢٧م) ، وكان الناس يجتمعون فيه كل جمعة ويتناقشون في موضوعات تتصل بالأخلاق ، والفلسفة ، والسياسة ، على أن كتابات **«فرانكلين»** وطريقته في حياته من الأمور التي ساعدت على تكوين اتجاهات تتصل **بالتثقيف الذاتي** وبالاستمرار في التربية ، **وهو أول من نظم جماعة لإنشاء مكتبة عامة عام (١٧٣١م)** ، ثم قامت روابط أخرى بمثل هذا العمل الذي جعل الكتب في متناول الجماهير .

وفي عام (١٧٩٠م) بدأت فكرة إنشاء المتاحف ، وأما **الصحف** فقد صارت وسيلة إعلامية هامة من عام (١٧٠٤م) ، ومما شهده القرن الثامن عشر أيضاً إنشاء مسرح في **«ويليامز بورج»** ، عام (١٧١٦م) وآخر في **نيويورك** (١٧٣٣م) .

وهكذا نجد أن مظاهر تعليم الكبار في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، تتلخص في لقاءات تبادل الخبرة ، والتلمذة الصناعية ، والمحاضرات العامة والمناقشات ، والمكتبات العامة ، والمسارح ، والصحف .

وندخل القرن التاسع عشر مع أمة استطاعت أن تصل إلى استقلالها منذ أوائل الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، ومع تحقق الاستقلال كانت هناك رغبة في التطوير وفقاً للنموذج الغربي ، وكانت هناك ثورة في مجال التصنيع واتجاه إلى فرض شيء من المعرفة ومن المطالب الملحة : مطلب يتصل بتحويل الناس من رعايا إلى مواطنين ، من قوم اعتادوا أن يحكمهم الارستقراطيون إلى قوم قادرين على حكم أنفسهم . وعلى الرغم من الاهتمامات بتعليم الكبار إلا أنه بقي غير شكلي ، ويعوزه التنظيم ، وكان من أدواته لجان المراسلة والكتب والأشعار ، والمسرحيات التي تعالج قضايا الديمقراطية ومبادئها .

غير أن النهضة العلمية وما صاحبها من مكتشفات جديدة وكتابات ، زادت الرغبة في المعرفة بين المواطنين العاديين ، وهذه الرغبة أدت إلى التوسع في إنشاء المكتبات العامة وتقديم بعض المطبوعات وسلاسل المحاضرات التي تتصل بمستحدثات العلم. وشهد النصف الأول من القرن (١٩م) إنشاء بعض **المعاهد** التي انتشرت بصفة خاصة في **المدن الصناعية** ، وكانت هذه المعاهد تقدم للجماهير نوعاً من التعليم عن طريق مكتباتها ، ويذكر المؤرخون عادة اثنين من هذه المعاهد التي كانت لهما انعكاسات وتأثيرات عميقة في حركة تعليم الكبار .

- **المعهد الأول** : أنشىء عام (١٨٣٦م) في «بوستون» ، وكان يقدم محاضرات عامة في الفلسفة ، والتاريخ الطبيعي ، والعلوم ، والآداب .
- **أما المعهد الثاني** : فقد أنشىء عام (١٨٥٩م) في **«نيويورك»** ، وكان يقدم برامج تعليمية مجانية عن الجانب التطبيقي للعلوم والآداب في مجالات الواقع والحياة العملية .

وهناك حركة كان لها أثر في حث الكبار على الاستزادة في الجانب الثقافي أكثر من حثها لهم على إتقان المهارات الحرفية ، وهي حركة الندوات أو قاعات المحاضرات . بدأت هذه الحركة في عام (١٨٢٦م) على يد طالب مغمور كان يدرس الجيولوجيا في **(بيل)** ، كان هذا الطالب يسافر ويتنقل كي يزيد معرفته الجيولوجيا ، وكان أثناء ذلك يلقي أحاديث على الريفيين تهدف إلى **تطوير تعليم الكبار** والنهوض بنوعية المدارس العامة الموجودة في الريف والمدن وكانت الأحاديث تدعو لإنشاء المكتبات والمتاحف ، **وكانت أول ندوة أو قاعة محاضرات له في (ملبري)** ، وكان الاسم الذي اختاره لحركته هذه مثيراً للاهتمام العام وسبباً من أسباب تحولها إلى حركة قومية .. فنظمت الندوات في كل مكان بناء على طلب الجماهير ، وكان يتقدم فيها إلى الجماهير متحدثون أو محاضرون من نفس الموقع ، كما كان يدعى إليها محاضرون خارجيون . ومع أن هذه الحركة قد ازدهرت واتسعت سريعاً فإنها قد ماتت في أواخر القرن التاسع عشر .

ولو أن تقليد إلقاء **المحاضرات الشعبية من المنابر العامة** استمر يجتذب اهتمام الناس في القرن العشرين ، **ولقد كشفت حركة الندوات أو قاعات المحاضرات عن إمكانية تشكيل نظام قومي متكامل يعتمد على جماعات محلية تعمل من أجل تعليم الكبار** .

أما في **انكلترا** فقد احتوى **تعليم الكبار** على برامج ذات محتويات متنوعة وتغطي دوائر اهتمام واسعة دون أن يكون لها اتجاه إلى إعداد حرفي أو ارتباط بأي نظام للامتحانات أو للحصول على مؤهلات ، وهناك تنظيمات ومعاهد تهتم بتربية الناضجين من الجنسين تربية عامة تتصل بتوعيتهم اجتماعياً وثقافياً ، ومعاهد مسائية تربي في الجانب الاجتماعي المتصل بكل أنواع المناشط البيئية والترفيهية . والتعليم الذي تقدمه هذه التنظيمات والمعاهد يشد من أزره مواد واسعة متزايدة ، تقدم إلى المتعلم في شكل كتب أو مجلات متخصصة أو برامج للراديو والتليفزيون . ولعل هذا الاتجاه هو السبب في استبعاد كثير من المناشط من تاريخ **تعليم الكبار في انكلترا** ، بينما تهتم دول أخرى بتسجيلها وتتبع تطورها التاريخي .

ومهما يكن من أمر فإن حركة تعليم الكبار في بريطانيا قد انطلقت في القرن العشرين ، لقد جاء هذا القرن والعمال اعتادوا على المحاضرات وحلقات المناقشة ورجال الجامعة الذين يهتمون بتربيتهم ، كما أن المكتبات جعلت في متناول العمال منذ عام (١٧٩٥م) . وظهرت تنظيمات تهتم بتربية العمال ، **ولكن عام (١٩٢٤م) يعتبر ذا أهمية خاصة حيث بدأ فيه ظهور اللوائح التي تنظم تعليم الكبار وتحدد محتواه بالدراسات العقلية النظرية وتخرج من دائرته التعليم الفني ، والتدريب الحرفي ، وتجعل تعليم الكبار مسؤولية الجامعات والتنظيمات المعتمدة ، وتدريس الفنون العقلية النظرية للكبار في صفوف تنتقد وتقدم برنامجاً منظماً** .

المجتمع العربي الإسلامي

أما **المجتمع العربي الإسلامي** فقد شهد في **العصر العباسي** قيام المجتمع المعلم المتعلم الذي استطاع فيه الكبار والصغار على حد سواء أن يواصلوا التعلم أخذاً وعطاءً من المهد إلى اللحد ، دون قيود تتعلق بالعمر أو الجنس أو

المكانة الاجتماعية ، وذلك بفضل الإسلام الذي كان ثورة على التخلف والخرافة والضلال ، والذى خلّف لنا تراثاً في كافة جوانب المعرفة الإنسانية وإقامة الحضارة الإسلامية ، لأن تراثنا التربوي العربي الإسلامي هو المنهل العذب الذي يمكن أن يعيننا على استلهام المبادىء ، والقيَم ، والأصول .

(٥) «إن المحور الذي تدور عليه التربية الإسلامية هو «الإنسان» الذي وهبه الله العقل وفضّله على سائر مخلوقاته ، وجعله خليفته في الأرض ، ولما جاء الرسول الأعظم بالدعوة الإسلامية عمل على توحيد الأمة تحت لواء دين واحد وتربية واحدة مشتقة فلسفتها من ذلك الدين فكان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم حاسماً وسريعاً جداً وبدا بتعليم الكبار في «دار الأرقم بن ابي الأرقم» معلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكتابهم القرآن الكريم فجمعهم لعبادة إله واحد ، ونظام تربوي واحد ، وكتاب واحد ، فتحمسوا للدين الجديد ، وتوحدوا وامتثلوا لأمر الله تعالى» .

وكانت دار «الأرقم بن أبي الأرقم» في مكة مدرسة بسيطة عبارة عن حجرة متواضعة في تلك الدار يربي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه تربية جديدة وظيفتها الأولى إنشاء صورة جديدة وكاملة للحياة الإنسانية لا يعزل فيها الوجدان البشري بعيداً عن الحياة الواقعية ، فميدان تربيته لأصحابه هي الحياة البشرية كلها روحها ومادتها ، ودينها ، ودنياها ، وبدأ نظام التربية مع بداية الدعوة الإسلامية وتطور معها . ووضع الرسول المعلم أسس تلك التربية ، فاهتم بادىء ذي بدء بالأطفال واوصى بهم آباءهم وامهاتهم ، وعمل على تعليمهم وتهذيبهم لأنهم فلذات الأكباد ، وعدة الغد وامل المستقبل .

ونستنتج من ذلك ان تعليم الكبار في الغرب حديث العهد ، اي من مبتدعات القرن . اما في تراثنا الإسلامي والعربي ، فقد دعا إليه في كل مقوماته في وضوح ودقة من حيث اصبح التعليم قبل تقريره حقاً سياسياً في الأزمنة الحديثة واجباً طلبه على المسلمين .

ثم جعل الإسلام التعليم مساوياً للحرية الإنسانية بحيث كان الأسرى يفتدون حريتهم بتعليم المسلمين ، والغى الإسلام البُعد الزماني بالنسبة إلى التعليم فمدّ مساحته على مدى الحياة بحيث يطلب من المهد إلى اللحد ، وطوى له البُعد المكاني ، فدعا إلى طلبه في أي مكان ، واخضعه للتغييرات التاريخية الاجتماعية ، فنبَّه إلى التغيّر الذي ينبغي أن يكون في تعليم كل جيل بما يناسبه من المعرفة والمهارة ذلك[٥] «انهم خلقوا لزمان غير زمانكم» . وهكذا ربى محمد صلى الله عليه وسلم صحابته وقومه وزودهم بقيم جديدة لنشر الدين والعلم وعلى تلك الأسس القويمة انشا اطفالهم ، ونهج على نهجه الخلفاء الراشدون والصُحابة .

وأصبح الراشد مسؤولاً عن تربية نفسه . وإلى جانب التراث العربي الإسلامي ودوره في تعليم الكبار[٧] «قام الأزهر الشريف بدور عظيم في تاريخ الإسلام ، وفي تاريخ العروبة ، وفي تاريخ الكفاح القومي على توالي العصور ، وفي تاريخ العلم والمعرفة ، فكانت التقاليد العلمية في الأزهر أساساً للنظام الجامعي والتقاليد الجامعية في بلاد العالم باعتباره اقدم جامعة في تاريخ الجامعات ، ومن علم الأزهر امتد نور الإسلام في بلاد كثيرة من افريقيا ومن أسيا .» ..

ومن خلال استعراضنا لتعليم الكبار في هذا البحث ، يتبين لنا[٨] «ان تعليم الكبار هو مسؤولية وحق ، مسؤولية الدولة ولا تسقط عنها ، وحق المواطن لا يسلبه ، وهو في الوقت نفسه واجبة عليه مباشرته في أي شيء ، وفي أي مستوى ، سواء كان امتداداً أو بديلاً للتعليم النظامي ، وهو في كل هذا جزء لا يتجزأ من خطة شاملة للتربية المستديمة» .

لهذا كله[٩] «قام الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار بإنشاء شبكة للمعلومات والتجديدات وتبادل الخبرات في مجال محو الأمية وتعليم الكبار في إطار مشروعاته للدورة المالية (١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م) وحسب إحصاء (١٩٨٠ ـ ١٩٨١م) في الوطن العربي ، للأميين والكبار تبين ما يلي :

★ : سوريا ٢٩٥٢٥ أمياً	٣١٥٤٥ ملماً بالقراة والكتابة
★ العـــراق ٢٠٧٥ أمياً	٣٥٧٢ ملماً بالقراة والكتابة
★ الـــكويت ٣٠٣٠٤ أمياً	٤٤٣٤٦ ملماً بالقراة والكتابة
★ الســـعودية ٩٣٣٦ أمياً	١٠٥١ يقراون فقط ـ
	١٨٤٤٣ ملماً بالقراة والمكتابة
★ الامارات العربية المتحدة ١٣٧٥ أمياً	٤١٣٤ ملماً بالقراة والكتابة

وتعني **شبكة المعلومات** وجود نظام تعاوني انتقائي للتبادل والعمل الجماعي بين مؤسسات متشابهة منتشرة في الوطن العربي والعالم الخارجي ، غايتها تنسيق الأنشطة بين هذه المؤسسات وتوفير بيانات واحصاءات وأدلة بالمؤسسات والخبراء والعاملين في مجال **محو الأمية وتعليم الكبار** ، ضماناً للاتصال والتفاعل والتعاون لتيسير تدفق المعلومات من موقع الشبكة إلى موقع آخر ، وفي هذا السياق قام **الجهاز العربي** بإعداد استبيانات بواسطة خبراء متخصصين لجمع المعلومات تتضمن **بيانات إحصائية عن محو الأمية وتعليم الكبار** لأن التعليم بصفة عامة وتعليم الكبار بصفة خاصة هو استثمار اجتماعي واقتصادي ، كما أنه ليس ظاهرة منعزلة عن الظواهر الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية .. إذ أنه عنصر متكامل معها يتأثر بها ويؤثر فيها ، ويفعل وينفعل بها ، ومن هنا جاء الاهتمام بتعليم الكبار ورفع مستواهم المعرفي والمهني ، لأن البيئة الاجتماعية جزء من عملية التعليم .

الحـــــواشي

(١) كيف يتعلم الكبار : تاليف : كيد . ر . ج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . (الطبعة الثانية) .. ترجمة : أحمد خاكي ـ الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار بغداد ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ مراجعة : د. عبدالعزيز القوصي .

(٢) تطوير مناهج محو الامية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. جهة النشر : مؤسسة الخليج للطباعة والنشر .

(٣) تعليم الكبار : د. القلا فخر الدين جامعة دمشق ـ مطبعة خالد بن الوليد ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

(٤) علم تعليم الكبار ج(١) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . جهة النشر . الشركة المصرية للطباعة ـ الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار (١٩٧٦م) .

(٥) مجلة تعليم الجماهير ع(٢٧) : الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ـ بغداد ـ (١٩٨٥م) .

(٦) مجلة تعليم الجماهير ع(٢١) : المنظمة العربية للتربية (الجهاز العربي) بغداد ١٩٨٢م .

(٧) مجلة تعليم الجماهير ع(٦) : المنظمة العربية للتربية (الجهاز العربي) القاهرة ١٩٧٦م .

(٨) الكتاب السنوي الأول : شبكة المعلومات في مجال محو الامية وتعليم الكبار (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار) .

(٩) مجلة تعليم الجماهير ع(٢٠) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ بغداد (١٩٨١م) .

غبت عن أهلي!

شعر: زكي قنصل

غبت عن أهلي ومازلت قريبا ... ليس من هاجر بالجسم غريبا
دمعتي في الروع من أجفانهم ... يا إلهي قِهِم اليومَ العصيبا
لم يخبْ ظني على البعدِ بهم ... كيف يرضونَ لظني أنْ يخيبا
كلُ ما يُفرحهم يُفرحني ... وإذا ما اكتأبوا نمتُ كئيبا
لا هَمَى الغيثُ على حقلي إذا ... لم يكنْ حقلهُمُ بشًا خصيبا
ذكرياتُ الدار مدّتْ بيننا ... ألفَ جسرٍ، وبنتْ كوناً عجيبا
كم تزاحمنا عليها زمَراً ... وتلاقينا حبيباً وحبيبا
يستجيب القلبُ إمّا استنجدوا ... تكره النخوة ألاّ يستجيبا
وسَعَ الدنيا، ولولا أنهم ... علّموه الحبَ ما كان رحيبا
أنا في ساح المعالي بوقهم ... لم يعبْني غير من كان معيبا
أنا دمعُ الوجد في أجفانهم ... كلما ريعوا تفجّرتُ صبيبا
أنا نجمٌ لاحَ في آفاقهم ... أكبَروا شأني فسمّوني أديبا
انظر الشعر كما يهمي الندى ... عربياً طاهرَ الأصل نجيبا
قلمي أغمسُه في مهجتي ... فهْو يسبي النفسَ وصفاً أو نسيبا
لم أشِنْهُ بجديدٍ زائفٍ ... أو أصُغْهُ فاتر اللحن رتيبا
أهليَ العرْبُ سواءٌ من نأى ... عن حدى طرفي ومن كان قريبا
باسمهم خضبّتُ دربي بدمي ... لم يكن دربيَ لولاهم خصيبا
باسمهم ردتُ الدرارى شاعراً ... واحتوتني شرفةُ المجد خطيبا
ارفعُ الرأسَ افتخاراً بهم ... وأجرّ الذيل مزهواً مهيبا
إن زكا روضي فهمْ أزهارُه ... كيف لا يعبق كافوراً وطيبا
احمد الله على آلائه ... ليس من يحمد مولاه مريبا
من أياديه — ولا أحصرها — ... أنني ما اخترتُ إلاّه رقيبا
خاب مَن يرجو ملاذاً غيره ... ورأى في الردع إلاّه مجيبا
أنا في أيدي الليالي كرةٌ ... لاتني عدواً ولا تألو دبيبا
سلبتْني راحةَ النفس، فهل ... لي بمن يسترجع الكنز السليبا
نثرت ريشي وأوهت جلدي ... أين من يُلبسني ريشاً قشيبا
أين كوخٌ في دياري ضاحكٌ ... كان للشمس مطلاً ومغيبا
يبسط السعدُ عليه ظله ... ويقول الرغدُ عنه لن أغيبا
ويح قلبي عصفَ الهمُّ به ... واستحالَ البرد في صدري لهيبا
غربة الروح أذابت كبدي ... كيف لا تزرع في رأسي المشيبا؟
عجبتْ غلواء لمّا علمتْ ... أنني أقضي لياليَّ نحيبا
سلوتي قافيَةٌ شاردةٌ ... أو كتابٌ يحمل الجنيّ الرطيبا
تاب قلبي عن ضلالات الصبا ... ليته لم يتبع الرأي المصيبا
كل من يبكي لأوجاعي أخي ... يجمع الجرحُ وضيعاً وحسيبا
اجدبَ الحظ، فيا غلواء هل ... في يدي أن أبدل الحظ الجديبا
ليس يُجدي انني أسعى، فقد ... يخذل السعيُ العصاميَّ الأريبا
أنا لا أخشى الردى ... لكنني ... لا أريد الموت عن أهلي غريبا



منذ أيام خالد وصلاح الدين ..

شعر: حسين الهنداوي

ياهَوَايِ المجنُونَ هَلْ غَادَرَتْنِي ... ذكرياتي وفرَّ مني سروري
أَمْ تراني أَوْغَلْتُ في الصَّمْتِ حتى ... ملَّني الصمتُ واسْتَبَانِي غروري
أَنْت ما أَنْت ؟! ياحبيبة عُمري ... ريشةٌ مِنْ جَنَاحِ عُصفور دوري
وَهَوانَا قَدْ كَلَّلَتْهُ الأَمَانِي ... حين لَفَّتْ عينيك بَعْض حُبُوري
وَبَدا الكونُ مُشرِقاً بالأغاني ... مُستمداً أنوارَهُ من شعوري
لاَ تكُوني مَغْرُورَةً مِثْلَ قَلبي ... تستبيك الأوهام حين تطيري
لاَ تَمُدِّي لِلَّيْلِ جِسْرَاً فيمْضي ... في زَوَايا عَيْنَيْكِ كالمُسْتَجِير
شَغَلَ النَّفْسَ عَنْ هَوَاكِ غَرَامٌ ... في ربوع الأَوْطَانِ بَينَ الصُّخُور
غَيْرَ أَنَّ الفؤادَ مَازَال يَرْجُو ... حِينَ يَلْقَاكِ ألاَّ تثُوري
وَطَنَ العِشْقِ لَوْ رَأَيْتِ الرَّدَايَا ... كَيْفَ ناءَتْ عَلَى هَوَاهُ الغرير
لتَرَكْتِ الهَوى وَطِرْتِ إليهِ ... بِجَنَاح كَالرِّيحِ كالزَّمْهَرِيرِ
وَقَفَ العُمرُ حَامِلاً كُلَّ هَمٍّ ... مُشْرَ السَّيْفَ رَابِضاً كالنُّمورِ
النِّضَالُ المريرُ نحنُ هَوَاهُ ... والكفاحُ العَنيدُ ضِدَّ المُغِيرِ
والضَّحَايَا مَواكِبٌ مُنْذُ كُنَّا ... تَرْسُمُ الدربَ دُونَ أَيِّ نُفُورِ
وَالنُّجومُ الحَمْراء مَازَال فِيها ... مِنْ رُؤَانَا بَقِيَّةٌ مِنْ نُورِ
وَالفِجَاجُ الكَأْدَاءُ نَحْنُ فَتَحْنَا ... فَغَدَا الكَوْنُ مُلْكَنا في شُهُورِ
في «بُخَارَى» و«الصِّين» كُنَّا رِجَالاً ... وَأُسُوداً تُهِبُّ عِنْدَ النَّفِيرِ
وَبِمَدْرِيدَ قَدْ رَسَمْنَا خُطَانَا ... وَرَفَعْنَا أعلاَمَنَا كَالصُّقُورِ
فَزَكَا فَتْحُنَا وَرَقَّ عَطَانَا ... وَغَدَا اللَّيْلُ كَالنَّهَارِ البَصِيرِ
آهِ يَاحُلْوتي كَمْ فُؤَادِي مُعَنَّى ... فِي هَوَى غَادَةٍ كظَبي غَرِيرِ
حَمَّلَتْني الأَيَّامُ بَعْضَ الرَّزَايا ... حِينَ أَشْرَعَتُ بِالخُطَا والمسِيرِ
فَبَدَا خافِقِي كَفَرْخِ قَطَاةٍ ... يَتَلَوَّى عَلَى لَهِيبِ السَّعِيرِ
نَحْنُ طَيْرَانِ في الفضَا نَتَهَادَى ... وَنُغَنِّي لِلْكَوْنِ رغمَ الهَجِيرِ
عَلَّمَتْنَا الأَيَّامُ بَعْضَ غِنَاهَا ... فَالتَأَمْنا في وَاحَةٍ مِنْ نُورِ
وَزَكَوْنَا فَأَشْرَقَ الحُبُ فِينَا ... وَرَقَصْنا مَعَ الهَوَى والطُّيُورِ
وَرَسَمْنَا دُرُوبَنَا بِسُرُورٍ ... وَبَنَيْنَا أعْشَاشَنَا مِنْ حَرِيرِ
نَحْمِلُ الخَيْرَ والعَطَاءَ بِعِزٍّ ... وَنُغَنِّي والحبُّ لَحْنَ السُّرورِ



مخمسة جديدة على بعض قصيدة ابن زريق

شعر: عبدالرحمن مصطفى محمودي

هذه القصيدة «تخميس» على بعض قصيدة «ابن زريق البغدادي» ومطلعها «لا تعذليه فان العذل يؤرقه».. وقد قام بتخميسها الشاعر السوري من أدباء اللاذقية «الشيخ عبدالرحمن مصطفى محمودي» رحمه الله .. وقد قالها عام ١٢٩٤هـ .. وهي ضمن مخطوطة ديوانه «المغناطيس في الغزل اللطيف» .. وقد انتقل إلى رحمة الله قبل ان يطبع هذا الديوان .. وغيره من الكتب .. وديوانه المخطوط يتالف من (٣٨٠) صفحة من الحجم الصغير .. وهو مازال قيد الدراسة والطباعة .. وقد أرسل هذه القصيدة إلى «الفيصل» الاخ الكريم «محاسن محمودي» جزاه الله خيراً .. وهي تنشر لأول مرة.. ولم نجد لها عنواناً غير ما كتبه الشاعر الراحل بقلمه قائلاً في صفحتي (١٣٢ و١٣٣) من الديوان «وخمست بعض قصيدة ابن رزيق البغدادي الشهيرة بلا تعذليه وحكايتها طويلة ليس محل بسطها هنا فعليك بمراجعتها من محلها .. وقد اقتصرت بالتخميس على بعضها ، وتركت الباقي لخاطر خطر لي فقلت سنة ١٢٩٤هـ» .. ثم اورد هذه «القصيدة المخمسة» .. التي اخترنا لها عنوان «مخمسة بعض قصيدة ابن رزيق» .

مازال يعصى الهوى والدهر يخدعُهُ ... حتى جرت من لهيب البين أدمعه
لكن إليكِ وقاكِ الله مرجعه ... لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلتِ حقا ولكن ليس يسمعه

صبٌ صبا لكِ دوماً في تصببه ... وبات يرعى حماكِ في ترقبه
أسرفتِ في بعده عن نيل مأربه ... جاوزتِ في لومه حدا أضرَّبه
من حيث قدرتِ أن اللوم ينفعه

تقدير لومِكِ فيه النفع ليس إلى ... مضناكِ لكن لمن عنكِ يرة ململا
وقلب ذا الصب عن رؤياكِ ما عدلا ... فاستعملي الرفق في تأديبه بدلا
من عنفه فهو مضني القلب موجعه

ياصاح أمسى الهوى في القلب معملُه ... وقد بدا لجميع الناس مجمله
والصبر أولى لصب خاب مأمله ... قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضلعت بخطوب البين أضلعه

قد ذاق من ألم التبريح حنظله ... والدهر أفسد ما قد كان امله
يا سائلا عن محب كلُّه ولَه ... يكفيه من لوعة التشتيت إن له
من النوى كل يوم ما يروعه

اضحى يجوب الفيافي حيث اخرجَه ... للسعي ضيق يرى في السَّعي مخرجَه
وأب حيث لقى الأحباب هيَّجه ... ما آب من سفر إلَّا وأزعجه
عزم إلى سفر بالرغم يزمعه

سعى الفتى حيث ضنك العيش أضعفه ... ونالـه تعبٌ منه وانحفَه
فالمرء يسعى إلى امر تعنفَه ... تأبى المطالب إلَّا أن تكلِّفَه
لُلرزق سعياً ولكن ليس يجمعه

قطع المهامه يخطوها بلا مهلِ ... شرقاً وغرباً وفي وادٍ وفي جبلِ
يمسي ويصبح في همٍّ وفي وجلِ ... كأنما هو في حلِّ ومرتحلِ
موكل بفضاء الله يزرعه

يجوب أقصى بلاد الله ممتهناً ... للسعي كداً وقد عاناه كل عنى
لذاك أمسى ينادي في الملا علناً ... إذا الزمان أراه في الرحيل غنى
ولو إلى السند أضحى وهو يقطعه

من قبل ايجادنا الأرزاق حاصلةٌ ... لنا وفي قدر الرحمن نازلة
فسلِّم الأمر إن النفسَ قائلةٌ ... وما مجاهدة انسان واصلة
رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه



ومضات

شعر: عبد الكريم الناعم

(١) حيرة

تذهبين خارج البيوتْ
فيَحزن الياقوتْ
تدخلين دارة الرضى
فيَسعرُ الغضى
فمن يَردّ عني هذه وتلكْ
وليس كُلُّ واحداً في السبك ؟!

(٢) وَمْض

البرقُ طائر، وأنت وردةٌ ، ورحلتي لظى
يامُطْلِقَ البروقِ من غصون مرأةٍ سحيقة تنام في مباهج القرى..
ياسيِّدَ القلوبِ إنَّ العطرَ موجعٌ ، واوَّلُ السرى
ياسيدي أَغْدِقْ عليَّ قامةَ التي أحبّ قبل أن أصيَر نجمةً
سوداءَ ترتقي سلّمها الليليَّ باتجاه آخر الذرى

(٣) جاحظ

بين آبَنُوسِكِ الشرقّيِ والندى..
والقارَب السرّيِ طافياً على مياهه..
وعودةِ الأَجراسِ من قوافلِ الصدى..
على ضفاف تلكمُ المياهِ قطرةٌ ظميئَةٌ وقفتْ
وقفتُ شوكةً من ماءِ ذلك الندى
وكنتُ شاهداً
وقفتُ حقبةً من الجفاف بين شوكتينْ
فجَرتُ في يبابِ عالَمي ، على ضفافِ القهرِ ، نَبْعتينْ
فُجَاءَةً تدفَّقَ الكتابُ بين ضفة (العاصي) وشاهقِ الردى
وكنتُ قدْ عَبَرتْ
فجاءَةً ألقيتُ نفسي في مياهِ ذلكَ الكتابِ ثم مُتّ .

(٤) اخضرار البكاء

اَلْأُفقُ ناشفٌ ، ناشفةٌ محطة السنينْ



كُلُّ المدارات التي عبرتُ ، والتي سبَرْتُ ، والتي انتظرتُ : طائرٌ
من النحاسِ في مدائنِ النحاس ، رنَّةٌ تنوسُ بين أوّل ادّكارها وآخرِ الأنينْ
اَلْأُفق ناشف، وطائري يجفُّ فوق غصن الروح ، والمدى : خواءْ
فجاءة ،
عند التفاتةِ الحجارةِ الزرقاءِ ،
قربَ سروةٍ عاريةٍ إلّا من امتدادِها
فجاءة ،
شممتُ ريحَ أوَّلِ الخَضِير طافياً ،
كأنّ في دمي انتبَاه طائرُ الحنينْ
كأنَّ في دمي أجراسَ ذلك المساءْ
فجاءةً..
تدفَّقَ الندى الكونيُّ فوقَ عشبة الزبرجدِ
الأليفِ وارفاً
فاخضرَّ في جوانحي البكاءْ

(٥) قراءة

روحي..
ومنقار المساءِ يدقّ بابَ القلبْ
ياطائرَ الحزن الجميلْ
إني على درجِ الهواءْ
قمرٌ يغادر أفقه
ويد تطرّز جرحها
فَنَدَى البنفسج في المواقيتِ الدليلْ
والخطوةُ الأولى بآخرِ خطوة.. نَزفاً تُضَاءْ
وأنا ذُبالةُ عابريْنَ توحّداَ ظِلًّا ، وظلًّا صورتينْ
أخطو.. المسافةُ : قامةٌ ، ويدٌ تُضَاءُ بوردتينْ
أرسو.. المساءُ : سفينةٌ
والماءُ يغسلُ ثوبَهُ.. فيجيءُ طفلُ العُشبْ
فأنا ومنقارُ المساءِ نَدُقّ بابَ القلبْ

الأرصاد الجوية



إعصار :

تعبير مشتق من **اللغة الكاريبية** عُني به أولاً **الأعاصير المدارية** التي يتعرض لها البحر الكاريبي .. وأصبح يطلق بعد ذلك على أي إعصار مداري عندما يكون مصحوباً برياح بالغة العنف .. على أنه من المتعارف عليه إطلاق اسم **الإعصار** أيضا على **الرياح السطحية** عندما تزيد سرعتها عن (٦٣) عقدة أي عندما تكون قوتها (١٢) على **مقياس بوفورت للرياح السطحية** .

أنواع السحب :

تقسيم فرعي لأجناس السحب تبعاً لعنصر أو أكثر من العناصر المميزة (شكل السحب ، أبعاد السحب ، التركيب الداخلي ، العوامل الطبيعية التي قد تكون طرفاً في تكوينها سواء كانت معروفة أو مفترضة) .



بَرَد :

أحد صور الظواهر الجوية المائية ؛ والبَرَد هطول من جسيمات من الجليد شفافة أو معتمة جزئياً أو كلياً تسقط من السحب فرادى أو متكتلة تعرف بأحجار البرد التي عادة ما تكون كروية أو مخروطية أو غير منتظمة ويسقط البَرَد على شكل (زخات) وغالبا ما يكون مصاحبا للعواصف الرعدية الشديدة .

بذور السحب :

إيلاج جسيمات ملائمة في السحب أو حقنها بهذه الجسيمات **كثاني أكسيد الكربون** الصلب أو **بلورات يوديد الفضة** بواسطة طائرة أو مولدات أرضية لتعديل تكوين السحب بغرض تبديدها أو حثها على الهطول .



تيار الخليج :

تيار بحري يتولد في **المحيط الأطلسي** شرق **خليج المكسيك** يتدفق من خلال **مضايق فلوريدا** إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة متتبعاً طرف **الافريز القاري** للساحل تاركاً له عند خط عرض ٤٠° شمالاً ومواصلاً تدفقه ضعيفاً وأوسع عرضاً عبر المحيط الأطلسي إلى **الجزر البريطانية** عند خط عرض ٥٠° شمالاً . ومن المعروف أن تيار الخليج من أكثر تيارات المحيط قوة ودواماً إلا أن اتجاه تدفقه يتعرض أحياناً إلى التغير بل وإلى التدفق في عكس اتجاهه النمطي .



ثلج :

أحد صور الظواهر الجوية المائية .. وهو هطول من بلورات جليدية تسقط من السحب فرادى أو متكتلة .. ويختلف حجم وشكل وتركيز هذه البلورات إلى درجة كبيرة تبعا لدرجة الحرارة التي تتولد فيها والظروف التي عايشت نموها وعادة ما يشمل الثلج أنواعاً مختلفة من **البلورات** كما يمكن رؤية جميع أنواعها تقريبا في نفس الهطول .



جفاف :

هو بالنسبة لمنطقة معاناتها من نفاد مياهها بسبب التغير في مناخ هذه المنطقة وعلى الأخص قلة المطر أو بسبب قصور الري عن رعاية نمو **النبات** أو إلى الإفراط في زراعة **المحاصيل** وقد تعرضت للجفاف منذ **الطور الجليدي** الأخير مساحات واسعة في **آسيا الوسطى وأفريقيا وغرب أمريكا** ولا يبدو أن الأرض تعرضت إلى عمليات جفاف متزايدة أو متعاقبة خلال العشرين قرنا الماضية .



الحرارة النوعيـة :

الحرارة النوعية للمادة هي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة وحدة الكتلة من المادة درجة واحدة وتتوقف كمية هذه الحرارة إلى حد ما على درجة الحرارة المبدئية للمادة .



الخماسيـن :

رياح حارة جافة عادة ما تكون محملة بالرمال تهب على **مصر** من الجنوب أو الجنوب الشرقي في مقدمة المنخفضات الجوية التي تتحرك شرقاً عبر **البحر الأبيض المتوسط** أو عبر شمال **أفريقيا** وكثيراً ما تتعرض مصر لهذه الرياح خلال شهور [(نيسان ، أيار ، حزيران) (أبريل ، مايو ، يونيو)] .



دخـان :

إحدى صور الظواهر الجوية اليابسة وهو عبارة عن جسيمات صغيرة عالقة في الهواء نتيجة عمليات الاحتراق ، وقد يظهر الدخان بالقرب من سطح الأرض وإذا نُظر إلى **الشمس** من خلاله فإنها تكتسب مسحة برتقالية اللون وقد يأخذ الدخان الصادر عن المدن القريبة من موقع الرصد اللون البني أو الرمادي أو الأسود أما طبقات الدخان بالغة الاتساع الناتجة عن حرائق الغابات القريبة من موقع الرصد فإنها تشتت ضوء الشمس وتكسب السماء صبغة خفيفة من اللون الأصفر الضارب إلى الخضرة .



ذاتي (لا تبادلي) :

اسم المنحنى الذي يمثل في مخطط **للديناميكا الحرارية** التغير في درجة حرارة كتلة صغيرة من الهواء عندما تتعرض لعملية ذاتية .



الرطوبـة :

حالة الجو من حيث ما يحتويه من **بخار الماء** وإذا ذكرت هذه الكلمة مجردة فإنها تعني الرطوبة النسبية التي هي بالنسبة لعيِّنة من الهواء النسبة المئوية للرطوبة الفعلية في العيِّنة إلى **الرطوبة** اللازمة لتشبعها ببخار الماء في ذات درجة الحرارة والضغط .

رعـد :

أحد صور **الظواهر الجوية الكهربائية** والرعد صوت مدمدم أو صوت حاد يصاحب **البرق** مدوياً حاداً قصير الأمد إذا كان مصدره قريب ، ومدمدم مكتوم أو كقرع الطبل الممتد متفاوت الشدة إذا كان مصدره بعيداً وفيما عدا المناطق الجبلية نادراً ما يدوم **الرعد** أكثر من ٣٠ إلى ٤٠ ثانية ويرى البرق قبل سماع الرعد المصاحب له بسبب اختلاف سرعة انتشار **الضوء والصوت** في الغلاف الجوي .



زرقة السماء :

صبغة زرقاء مشرقة تكتسبها السماء الصافية الخالية من السحب ترجع إلى أن استطارة جزئيات الهواء لموجات الضوء (**الإشعاع المرئي**) تتناسب تناسباً عكسياً مع الأس الرابع لطول الموجة وبالتالي يصل الضوء إلى عين الراصد غنياً باللون الأزرق وإلى حد ما باللون البنفسجي .



سمـوم :

اسم يطلق محلياً على **الرياح** أو **الدوامة الهوائية الحارة الجافة** الخانقة التي تتعرض لها **الجزيرة العربية والصحارى الأفريقية** ، وهي أكثر ما تحدث صيفاً .. وعادة ما تكون محملة بالرمال .. ولا تدوم السموم في المتوسط أكثر من حوالي ٢٠ دقيقة .

سديم (عجاج) :

أحد صور الظواهر الجوية اليابسة وهو جسيمات جافة بالغة الصغر عالقة في الهواء لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة كثيفة إلى الحد الذي يكسب الهواء لوناً مخضباً ضارباً إلى البياض وتختلف الألوان حسب الأجسام المنظورة .. ويرجع هذا المفعول أساساً إلى استطارة جسيمات الهواء للضوء هذا وقد تأخذ هذه الجسيمات لوناً خاصاً بها تسهم به في تلوين المناظر البرية .



الشمـال :

اسم يطلق محلياً على **الرياح الشمالية الغربية** التي تهب على **العراق**

والخليج العربي صيفاً وعادة ما تقوى وتشتد هذه الرياح نهاراً وتضعف ليلاً .

الشابورة :

إحدى صور الظواهر الجوية المائية ، وغالباً ما تكون الشابورة خماراً رقيقاً إلى حد ما مائلاً إلى اللون الرمادي تغطي به المناظر الطبيعية والخلوية **ولا تختلف الشابورة عن الضباب** إلا من حيث التأثير على مدى الرؤية الأفقية .

ص

الصحراء :

المنطقة التي لا تكفي أمطارها بالنسبة لمعدل التبخر لمقابلة احتياجات رعاية نمو النبات . وتقع أغلب المناطق الصحراوية دون خط عرض ٥٠° وتتميز **الصحارى** باتساع مدى التغاير اليومي والموسمي للحرارة ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذه الحالات حرمان المنطقة من الرياح الرطبة بفعل تضاريس الأرض وتشكيلها كما هو الحال في **صحراء غوبي في آسيا** أو الوقوع تحت تأثير مرتفع جوي مستقر كما هو الحال في **صحراء شمال أفريقيا** التي تتطابق مع الموقع المتوسط لحزام الضغط العالي قبل المداري .

ض

ضباب :

أحد صور الظواهر الجوية المائية وهو قطيرات بالغة الصغر من الماء عالقة في الهواء لا يمكن رؤيتها عادة بالعين المجردة .. تؤثر على الرؤية وتتوقف درجة هذا التأثير على تشكيل الضباب وعلى الأخص من حيث عدد وحجم وتوزيع هذه القطيرات في وحدة حجم الهواء العالقة به ويحكم هذا التشكيل بالدرجة الأولى طبيعة الهواء الجوي وكيفية تكوين الضباب وعمره وهو الأمر الذي يتغير إلى درجة كبيرة بتغير الزمان والمكان .

ط

طبقة سحابية :

تنظيم خاص للسحب على الوجه الذي يكون فيه السطح السفلي لكل منها في نفس المستوى تقريباً وكذلك سطحها العلوي .

طبوغرافيا :

مصطلح يستخدم بمعنى **التشكيل الهندسي** الذي تنظمه مناسيب سطح ما أي الخطوط التي تصل بين المواقع التي يتساوى عندها ارتفاع هذا السطح ويستخدم أيضاً بمعنى **تشكيل المناسيب الطبيعية** التي تحدد المستويات العلوية والسفلية لسطح الأرض كما يستخدم في **الأرصاد الجوية** بمعنى تشكيل مناسيب سطح سوّي الضغط في الغلاف الجوي أي ما يعرف **بالطبوغرافيا الضغطية المطلقة** .

ظ

الظواهر الجوية المائية :

مجموعة من جسيمات الماء في طور **السيولة أو الصلابة** عالقة أو تتساقط في الغلاف الجوي أو عصفتها الرياح من سطح **الأرض** أو تترسب على الأجسام على سطح الأرض أو على الأجسام في الهواء الطلق .

ع

عاصفة رعدية :

إحدى صور **الظواهر الجوية الكهربائية** والعاصفة الرعدية تفريغ كهربائي مفرد أو متعدد يكشف كل عن نفسه بومضة من الضوء (**البرق**) وصوت حاد أو مدمدم (**الرعد**) وترافق العواصف الرعدية سحب الحمل وكثيراً ما يصاحبها هطول والذي يصل الأرض يكون في صورة زخات من المطر أو الثلج أو الكريات الثلجية أو الكريات الجليدية أو البَرَد .

غ

غابة سحابية :

المظهر الذي يكتسبه السطح العلوي لطبقة من السحب عندما يندلع منه إلى أعلى براعم أو نتوءات يزيد ارتفاعها كثيراً عن اتساع عرضها كالأبراج مما يعطي **الراصد** في طائرة الشعور بأنه يطير في غابة من السحب .

ف

الفصول :

يتغير في **الأرصاد الجوية** أسلوب تقسيم السنة الميلادية إلى فصول

مناخية بتغير خطوط العرض ويناظر التقسيم في خطوط العرض المعتدلة التقسيم الذي يتواءم مع تلك الشهور من السنة التي يباشر فيها الفلاح فلاحة وزرع الأرض وجني محصولها (الفصول الأربعة الخريف ، الشتاء ، الربيع ، والصيف) أما في **المناطق المدارية** فعادة ما يتم التقسيم بمفهوم كمية الأمطار (موسم الأمطار ، موسم الجفاف) .



كلفة الشمس :

منطقة معتمة نسبياً تظهر على قرص **الشمس** مركزها ظل معتم يحيط به شبه ظل وسيط في عتمته بين عتمة المركز ونصوع قرص الشمس .. وتتراوح فترة دوام البقع الشمسية بين بضع ساعات وعدة شهور .



ليفية :

إحدى أنواع السحب وهي قطع منعزلة أو خمار رقيق من **السحب** تتكون في كلتا الحالتين من ألياف مستقيمة تقريباً أو مقوسة بغير انتظام إلى حد ما غير مخصلية أو خطافية الأطراف ويكاد يقتصر النوع الليفي على السحب التالية **السمحاق** ، **السمحاق الرهجي** .



مرتفع حراري :

يطلق هذا الاسم على مراكز القيم العالية من السُمك الذي تظهر في خريطة توزيع السمك بين سطحين معلومين في الغلاف الجوي من الأسطح سوية الضغط الجوي . .

المد والجزر :

حركتان دوريتان **يرتفع** في أولاهما ماء البحر **وينخفض في الآخر** ؛ والساحل هو أوضح ما تكون عليه هاتين الحركتين وترجع هذه الظاهرة إلى قوى **الجاذبية** التي يشترك في تسليطها كل من **الشمس والقمر** على البحار والمحيطات .



نشرة الأرصاد الجوية :

نص يشتمل على معلومات أرصاد جوية مأخوذة ومحللة من محطات الرصد الجوي .

نـدى :

راسب من **قطرات مائية** يتولد على الأجسام المعرضة للهواء على سطح الأرض أو قربه نتيجة تكثف بخار الماء على هذه الأجسام من الهواء الصافي الذي يحيط بها .



هَبوب :

اسم يطلق **في السودان** على **العواصف الغبارية** التي تهب شمال خط عرض ١٣° شمالاً وعادة ما يكون ذلك بين أيار وأيلول (مايو وسبتمبر) والهبوب أكثر حدوثاً بعد الظهر أو مساء .

هرماتان :

رياح جافة تهب على **شمال غرب أفريقيا** من الشمال الشرقي وأحياناً من الشرق وغالباً ما يولد الغبار الذي تحمله هذه الرياح بكميات كبيرة عجاجاً كثيفاً يعوق **الملاحة النهرية** . وتعرف برياح **الهرماتان** بالطبيب لأنه رغم ما تحمله تقابل بالترحاب لجفافها وبرودتها النسبية مما يبعث على الراحة والانتعاش مما سبقها من حرارة ورطوبة .



ومضان :

أحد صور **الظواهر الجوية الضوئية** وهي تغيرات سريعة في الضوء الصادر عن النجوم أو من مصادر الضوء الأرضية وغالباً ما تكون هذه التغيرات في شكل **نبضات ضوئية** .



يوم ملبد بالغيوم :

هو اليوم الذي يبلغ فيه متوسط الغطاء الكلي للسحب في أوقات الرصد الروتينية أكثر من $\frac{٦}{٨}$ من القبة السماوية على المقياس (٠ – ٨) .



الحركة الثقافية في شهر



- الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام .
- جائزة جديدة في السعودية باسم «أمين مدني» .
- وسام الاستحقاق لصاحب السمو الملكي الأمير فيصلٍ بن فهد بن عبدالعزيز .
- احتفال صحيفة (الرياض) بمرور خمس وعشرين سنة على تأسيسها .
- وفاة الأديب المصري إحسان عبدالقدوس ، والأردني حسني فريز .
- وفاة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ، والمجاهد سلمان الندوي ، والداعية يوسف شانج .
- إقامة المعرض الدولي الثاني والعشرين للكتاب في القاهرة .
- مهرجان دولي للفلكلور في الإمارات ، ومهرجان الجنادرية يقام في الرياض خلال هذا الشهر .
- عقد مؤتمر علمي عن «التراث القرآني» في الكويت .
- علماء الفلك في أمريكا يكتشفون مغناطيس المجرات .
- المسلمون يحتفلون بمرور ١٢ قرن على مولد الفقيه المحدِّث (الترمذي) يرحمه الله .



في الوطن العربي

السعودية :

الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٠هـ

* الطنطاوي (سعودي الجنسية) .. وخورشيد أحمد (باكستاني الجنسية) حصلا على (جائزة الخدمة الإسلامية).



★ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله ★

في يوم الخميس ٢١ جمادى الآخرة الموافق ١٨ يناير ١٩٩٠م أعلن أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبدالله العثيمين نتائج أعمال لجان اختيار الجائزة وأسماء الفائزين بفروع الجائزة (خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ الطب ـ العلوم) في دورتها الثالثة عشرة وذلك لعام (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) وقد جاءت نتائج أعمال لجان اختيار الجائزة بعد سلسلة من الإجتماعات بدأت يوم الإثنين ١٨/٦/١٤١٠هـ وانتهت يوم الخميس ٢١/٦/١٤١٠هـ (الموافق ١٥ ـ ١٨/١/١٩٩٠م) . وقد توصلت إلى القرارات الآتية :

●● **جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام** : منحت مناصفة بين كل من **فضيلة الشيخ علي الطنطاوي (سعودي الجنسية)** ، **سعادة الدكتور خورشيد احمد (باكستاني الجنسية)** رئيس المؤسسة العالمية للدراسات الإقتصادية الإسلامية في الجامعة الإسلامية في مدينة (إسلام أباد) .. وذلك لما قدماه من جهود في سبيل الإسلام والمسلمين .

فقد تمثلت جهود فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في العمل الإعلامي الإسلامي الكبير على النحو التالي :

(١) تميزه بالعمل المتواصل ، والبذل والعطاء طوال ستين عاماً في مختلف المجالات التعليمية والثقافية والقضائية والإجتماعية .

(٢) إتسامه بالصمود والكفاح في ميدان التوعية الإسلامية ، ونشر الفكر الإسلامي ، وإسهامه في الجهود الإصلاحية في سفره واستقراره بالمحاضرة والكتابة والإذاعة والنشر .

(٣) بذله كل ما يستطيع في رد الشُبه ، ونقض الاباطيل بالمناقشة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهدايته الناس إلى الحق بالفتوى الرشيدة ، والدعوة الصادقة .

(٤) انفراده بالإبداع في مناهج القول والكتابة بصورة تتميز بالطرافة والسهولة والنفاذ إلى قلوب مخاطبيه ومستمعيه رجالاً ونساءً شرقاً وغرباً ، يجلي الحق ، ويهدي إلى المنهج السليم **(طالع ترجمة حياته ص١١٧) في هذا العدد .**

أما الدكتور خورشيد احمد فقد تمثلت جهوده في :

(١) إنشاءه المؤسسة الإسلامية (بليستر) ، ورئاسته لها .. وهي مؤسسة تعليمية ومركز للبحوث الإسلامية كرست جهودها لإيجاد فهم أفضل للإسلام .

(٢) رئاسته للمؤسسة العالمية للدراسات الإسلامية الإقتصادية بباكستان ، ونشاطه الإسلامي الملموس من خلال المجلس العلمي الإستشاري لمؤسسة الدراسات السياسية والإقتصادية المقارنة بجامعة «جورج تاون» .

(٣) أحد قادة الجماعة الإسلامية بباكستان ، وأحد المؤسسين لحركة الشباب المسلم فيها .

(٤) مشاركته الواسعة في مختلف الأقطار في العالم بالمحاضرة والمناظرة في المراكز الإسلامية للدعوة للإسلام ، والرد على خصومه .

(٥) تميز بالإسهام في الندوات الإقتصادية الإسلامية الإقليمية والدولية **(طالع ترجمة حياته ص١١٩) في هذا العدد .**

●● **جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية** : منحت مناصفة بين كل من الدكتور **الصديق محمد الأمين الضرير (سوداني الجنسية)** على كتابه «**الضرر وأثره في العقود في الفقه الإسلامي**» .. **(طالع ترجمة حياته ص ١٢٠) في هذا العدد** ، **والدكتور محمد عمر عبدالكريم شابرا (سعودي الجنسية)** . **(طالع ترجمة حياته ص١١٨) في هذا العدد** ، على كتابه «**نحو نظام نقدي عادل**» .. علماً بأن موضوع الجائزة كان عن «**الدراسات التي تناولت المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية**» .

هذا ، وقد أعلنت لجنة هذه الجائزة بأنها سبق أن قررت بأن يكون موضوع **الجائزة لعام ١٤١١هـ (١٩٩١م) القادم هو «الدراسات التي تناولت انتشار الإسلام وواقعه في العصر الحاضر في إحدى المناطق خارج العالم الإسلامي»** .

●● **جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي** : حصل عليها الاستاذ يحيى

* جائزة (الدراسات الإسلامية).. حصل عليها الدكتور الضرير (سوداني الجنسية).. والدكتور شابرا (سعودي الجنسية) .

* جائزة (الأدب العربي).. حصل عليها الاستاذ يحيى حقي (مصري الجنسية) .

* جائزة (الطب).. حصل عليها الدكتور كابرون (فرنسي الجنسية).. والدكتور بترويرث (بريطاني الجنسية) .

* جائزة (العلوم).. حصل عليها الدكتور لوميو (كندي الجنسية) والدكتور كوتن (أمريكي الجنسية).. والدكتور مصطفى عمرو السيد (أمريكي الجنسية.. مصري الأصل) .

* الأمانة العامة للجائزة تعلن عن موضوعات الجائزة للعام القادم (١٤١١هـ/١٩٩١م) .



★ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله ★

حقي (مصري الجنسية).. (طالع ترجمة حياته ص١٢٢) وقد كان موضوع الجائزة عن «القصة القصيرة» .. وقررت لجنة الجائزة بأن يكون موضوعها للعام القادم (١٤١١هـ - ١٩٩١م) عن «أدب الأطفال» .

●● جائزة الملك فيصل العالمية في الطب : حصل عليها كل من الاستاذ الدكتور «اندريه كابرون» (فرنسي الجنسية) .. (طالع ترجمة حياته ص١٢٣) في هذا العدد ، والدكتور «انتوني إدوارد بترويرث» (بريطاني الجنسية) .. (طالع ترجمة حياته ص١٢٤) ، في هذا العدد وقد كان موضوع الجائزة عن «البلهارسيا» .. كما قررت اللجنة بأن يكون موضوع الجائزة للعام القادم (١٤١١هـ - ١٩٩١م) عن «جوانب التفاعلات الكيميائية الحيوية ذات العلاقة بالصحة النفسية» .

●● جائزة الملك فيصل العالمية في العلوم : حصل عليها ثلاثة علماء بالتساوي.. وهم الاستاذ الدكتور «ريمون اغرل لوميو» (كندي الجنسية) .. (طالع ترجمة حياته ص١٢١) في هذا العدد . والاستاذ الدكتور «فرانك البرت كوتن» (أمريكي الجنسية).. (طالع ترجمةحياته ص١٢٦) في هذا العدد .. والاستاذ الدكتور مصطفى عمرو السيد (امريكي الجنسية ، مصري الأصل).. (طالع ترجمة حياته ص١٢٦) في هذا العدد ، وقد كان موضوع الجائزة عن «الكيمياء» .. كما اعلنت اللجنة الخاصة بالجائزة ان يكون موضوعها للعام القادم (١٤١١هـ - ١٩٩١م) هو «الرياضيات» .

وبعد إعلان أسماء الفائزين عقد صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الخمسة (خدمة الإسلام ، الدراسات الإسلامية ، الأدب العربي ، الطب ، العلوم) .

عقد سموه مؤتمراً صحافياً أجاب فيه على أسئلة الصحافيين .. فأشار انه سيتم الإحتفال رسمياً بتوزيع الجائزة للفائزين خلال شهر شعبان القادم ١٤١٠هـ تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود أو من ينيبه عنه يحفظه الله

كما قال سموه ان امكانية زيادة فروع الجائزة موجودة.. وأن مراجعة الجائزة من قبل الهيئة تتم سنوياً.. ومتى ما ارتأت «الهيئة ان هناك فائدة من إضافة فرع سادس إلى جانب الفروع الخمسة الموجودة حالياً سوف نبادر فيها إن شاء الله .

كما ذكر سموه أن هناك امكانية لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لهيئة او مؤسسة .

واكد سموه ان جائزة الملك فيصل عالمية وليست محلية .. وتعد تتويجاً لأعمال كبيرة قام بها الباحث او الكاتب او الطبيب في مجال عمله وبحوثه طوال حياته.. ونحن نعد ان هذا العمل استفادت منه الإنسانية قبل أن يمنح الجائزة .. وهي مجرد شكر وعرفان للعمل الجيد والعظيم والمتميز.. ونحن لا نشترط شيئاً لأنفسنا أو بلادنا وإنما نمنح هذه الجائزة لخدمة الإنسانية والبشرية في العالم أجمع .

كما أوضح سموه أن هناك دراسة في الوقت الحاضر من قبل هيئة الجائزة.. لكن لا اود استباق الأحداث ، وتسليط الضوء عليها في الوقت الراهن .

واعلن سموه ان حقوق الجائزة إعلامياً خارج العالمين العربي والإسلامي مهضومة.. وهذا في إعتقادي ما ينطبق على كل عمل عربي إسلامي مشرف .

واضاف سموه ان لجان اختيار الجائزة ليسوا دائمين.. فهناك تجديد اعضاء كل عام .

ورداً على احد الأسئلة اجاب سموه : نحن في الواقع نعطي مجالاً اوسع للجائزة.. ولو تم تحديدها في موضوعات صغيرة فمن الممكن ان تتوقف عند فترة محددة بعد سنتين او ثلاث او اربع سنوات .

كما رد سموه على احد الأسئلة قائلاً : نحن نعتقد ان هناك من يستحق هذه الجائزة من العرب والمسلمين.. وبالفعل تم منحهم الجائزة ولو كانوا من أصول عربية وتجنسوا بجنسيات اخرى.. **ويجب ان نلفت النظر إلى ان جائزة الملك فيصل عالمية وليست محلية ، ولابد ان تحمل صفة العالمية .**





★ الشيخ عبدالعزيز آل شيخ ★ ★ أمين مدني ★

أما فيما يختص بعدم فوز إمرأة بالجائزة فقد رد سموه : **لقد تم ترشيح اسماء نسائية ولكن لم يحالفهن الفوز**.. وهذا لا يعني أنه قد تم استبعادهن لأنهن نساء وإنما لأن أعمالهن لم ترتق إلى مستوى الجائزة.. **وقبل عامين حظيت إمراة بالجائزة ونحن ليس لدينا عنصرية ضد الجنس أو اللون.. ويشرفنا بان تفوز امراة في المستقبل باحد فروع الجائزة** .

وأعلن سموه : **اقولها بكل اسف ان هناك تعتيماً تاماً ، وتركيزاً تاماً على حذف كل خبر جيد ومشرف عن العالم العربي والإسلامي في الصحافة العالمية** .

كما أكد سموه ضرورة ترشيح الأحياء.. ولو ابتدأنا في ترشيح الأموات فسنرجع إلى عهد **الخلفاء الراشدين**.. وهذا كثير .

وفي الأخير شكر سموه رجال الصحافة الذين حضروا إعلان أسماء الفائزين بالجائزة.. وما تقدمه الصحافة السعودية من خدمات إعلامية جيدة نحو الجائزة.. وهذا يؤكد التزام صحافتنا بالصدق وأعمال الخير.. والبعد عن الإثارة التي يمارسها الإعلام الغربي .

وسام الاستحقاق للأمير فيصل بن فهد

في حفل تكريمي اقيم في بيوت الشباب بالرياض خلال شهر رجب ، قُلد صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى تقديراً لمساندة سموه ودعمه للاتحاد العربي لجمعيات بيوت الشباب .

الجدير بالذكر أن هذا التقليد قد جاء بناء على موافقة المؤتمر العربي الثاني عشر للاتحاد العربي لجمعيات بيوت الشباب الذي عقد في الجزائر آخيراً ، حيث وافقت جميع الوفود على هذا التكريم الذي يستحقه سموه .

اليوبيل الفضي لجريدة «الرياض»

تحت رعاية صاحب **السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض** ، وحضور نائبه **صاحب السمو الملكي الأمير سطّام بن عبدالعزيز** ، وحشد من أصحاب المعالي الوزراء والشخصيات العامة ورجال الصحافة والإعلام والدبلوماسيين ، احتفلت «**مؤسسة اليمامة الصحفية**» يوم السبت ١٤١٠/٦/٩هـ **بذكري مرور (٢٥) عاماً على صدور العدد الاول لجريدة «الرياض»** .

ونقل سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز للحضور تحيات **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** ، **وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز** وتمنياتهما الكريمة للصحافة السعودية بمزيد من التقدم والإزدهار .

كما ألقى رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية **محمد بن صالح بن سلطان** ، ورئيس تحرير جريدة «الرياض» الزميل **تركي بن عبدالله السديري** ، كلمتين رحبا فيهما بسمو أمير المنطقة ونائبه والحضور ، وتناولا التطور التاريخي لمسيرة جريدة «الرياض» منذ أن أسسها علّامة الجزيرة **الشيخ حمد الجاسر** ، مشيدين بالدعم الذي تلقاه الصحافة السعودية بعامة ، و«الرياض» بخاصة من الدولة ممثلة في



★ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يسلم درعاً تذكارياً تقديراً لمؤسس جريدة الرياض الشيخ حمد الجاسر ★



★ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يسلم درعا تذكارياً تقديراً لرئيس تحرير جريدة الرياض الاستاذ تركي السديري ★

قيادتها الرشيدة .. وقدم مدير عام المؤسسة محمد بن سلطان درعاً تذكارياً لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز .

وشهد الحفل تكريم من أسهموا بجهود بارزة في مسيرة الجريدة منذ بدايتها ، حيث قام سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز بتسليم دروع خاصة لهم ، وهم : علّامة الجزيرة **حمد الجاسر** مؤسس الجريدة ، **عبدالله بن عدوان** ، **عبدالعزيز الرفاعي** ، **عبدالله القرعاوي** ، **احمد الهوشان** ، **عمر ابو زيد** ، **محمد العجيان** ، **الدكتورة خيرية السقاف** ، وعدد من الفنيين الذين أسهموا في مسيرة الجريدة في بداياتها الأولى ..

وكانت لفتة طيبة أن فاجأ منسوبو تحرير الرياض رئيس التحرير تركي عبدالله السديري ، بإهدائه درعاً تذكارياً قام بتسليمه له سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز .

و«الفيصل» إذ تهنىء الزميلة «الرياض» بيوبيلها الفضي لترجولها مواصلة المسيرة الناجحة في خدمة الوطن والمواطن .. ولتكون صورة مشرقة لصحافتنا تسعى للخير والبناء .. ولن ينسى تاريخ الصحافة جهود الزميل تركي السديري رئيس التحرير في سعيه الدؤوب لتطوير الجريدة شكلاً ومضموناً لتقديم الأفضل والأحسن .. سائلين الله أن يوفق العاملين جميعاً لما فيه خير الأمة والبلاد .. وما ذلك على الله بعزيز .

جائزة باسم «أمين مدني»

رافد جديد من روافد تشجيع البحث العلمي في هذا البلد ، ذلك هو جائزة امين مدني المؤرخ والاديب ، إذ صدرت الموافقة السامية على أثر توصية من صاحب

الشيخ علي الطنطاوي



● عالم من كبار العلماء المعاصرين ، وأديب من أبرز أدباء العرب ، وخطيب مفوه مصقع ، وكاتب بليغ ذو أسلوب عالٍ متين ، يمتاز بالجزالة والفحولة والقوة ، ومحدّث إذاعي فذّ جمع بين الفكر السليم ، والأسلوب القوي والإلقاء الساحر وقد دخل ميدان الإذاعة منذ أن عرف الناس في بلادنا هذه الأداة من أدوات الإعلام في دمشق ومحطة الشرق الأدنى ومكة والرياض وغيرها . ولما جاء التليفزيون أسهم فيه فكان نجماً تليفزيونياً لامعاً ، ومحدثاً لا نظير له ، أجمع على الإعجاب به طبقات الناس المختلفة .

● وقد قام بدور كبير في التوجيه وبيان الحكم الشرعي بأسلوب مقبول جذاب .

● المعروف عنه الجرأة في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد أسهم في أعمال تربوية وتعليمية منها اصلاح نظام التعليم الشرعي في سوريا فقد كلف بتخطيط مناهج التعليم الشرعي في مرحلتيه المتوسطة والثانوية ، وكان له الفضل في اتجاه تربوي جيد فأدخل مادة أعلام الإسلام وهي تدريس التاريخ من خلال رجاله الذين يكونون وراء الحركات الكبرى في التاريخ .

● ولد في مدينة دمشق في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧هـ (١٢ حزيران ١٩٠٩م) من أسرة علم ودين فأبوه الشيخ مصطفى الطنطاوي من أهل العلم ، وجده الشيخ محمد الطنطاوي عالم كبير ، وأمه من أسرة الخطيب الشهيرة في العلم والدين وخاله هو الاستاذ محب الدين الخطيب الكاتب الإسلامي الكبير والصحافي الشهير .

● تلقى العلم على علماء بلده الأعلام ، ودرس الدراسة الإبتدائية والثانوية في دمشق ثم عمل في التعليم الإبتدائي ودخل كلية الحقوق وتخرج منها سنة ١٩٢٣م .

● درس في كلية دار العلوم في مصر وكان زميلاً للاستاذ سيد قطب رحمه الله .

● وكانت له مواقف محمودة في مقاومة الاستعمار الفرنسي أيام طلبه العلم ثم في المراحل التالية من عمره ، ثم درس في العراق سنة ١٩٣٦م ورجع إلى بلده فلم يلبث أن انتقل إلى القضاء ، فكان القاضي الشرعي في دوما ، ثم ما زال يتدرج في مناصب القضاء حتى وصل إلى أعلى تلك المناصب . وكان قد ذهب إلى مصر لدراسة أوضاع المحاكم هناك .

● حضر العديد من المؤتمرات في بلاد المسلمين ، وكان له نشاط مشكور في خدمة قضية فلسطين ، وقد قام بجولة في العالم الإسلامي مع العلامة الشيخ أمجد الزهاوي -رحمه الله- ، والشيخ محمد محمود الصواف .

● كتب في صحف بلده في الشام ، فاحتل مكانة مرموقة فيها ، ثم أضحى من كبار الكتاب ، يكتب في كبريات المجلات الأدبية والإسلامية من مثل «الزهراء» و«الفتح» و«الرسالة» و«المسلمون» و«حضارة الإسلام» ، وغيرها ، وكانت له زوايا يومية في عدد من الصحف الدمشقية .

● هاجر إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٣م فعمل في التدريس في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة في الرياض ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة في مكة المكرمة ، ثم تفرغ للعمل في مجال الإعلام ، وله برنامج إذاعي يومي بعنوان (مسائل ومشكلات) ، وبرنامج تليفزيوني اسبوعي بعنوان (نور وهداية) .

● وله مشاركة طيبة في التأليف بأسلوبه المتميز .

● ومن المجالات التي سبق اليها الكتابة في أدب الأطفال والمشاركة في الكتب المدرسية وتحقيق بعض كتب التراث وكتابه «الأدب المسرحي الحواري» ، وله في هذا (مسرحية أبي جهل) ونشرت في مجلة «الرسالة» قبل صدور كتاب (محمد) لتوفيق الحكيم ، وله جولات في عالم القصة فهو من أوائل كتابها .

● من كتبه : «تعريف عام بدين الإسلام» و«صور وخواطر» و«من حديث النفس» و«الجامع الاموي» و«قصص من التاريخ» و«قصص من الحياة» و«أبو بكر الصديق» و«عمر بن الخطاب» و«في اندونيسيا» و«في بلاد العرب» و«سلسلة أعلام التاريخ» (رسائل عديدة في التعريف بأعلام كبار من أعلام المسلمين) ، و«في سبيل الإصلاح» و«رسائل سيف الإسلام» و«رجال من التاريخ» و«الهيثميات» و«التحليل الأدبي» (وهذا من التأليف المدرسي) ، و«من التاريخ الإسلامي» و«كتاب المحفوظات» وهذا من التأليف المدرسي) ، و«دمشق» و«مقالات في كلمات» و«هتاف المجد» و«مباحث اسلامية» و«فصول اسلامية» و«نفحات من الحرم» و«صور من الشرق» و«صور من الشرق» و«صيد الخاطر لابن الجوزي» ، حققه مع أخيه وقدم له بمقدمة وافية ، و«سلسلة حكايات من التاريخ» (وهي من أدب الأطفال) ، و«فكر ومباحث» و«بشار بن برد» و«مع الناس» و«رسائل الإصلاح» و«ذكريات علي الطنطاوي» .

● بالإضافة إلى مئات المقالات التي نشرها في المجلات .

● ترجم أحمد آرام مجموعة أحاديث له في رمضان إلى الفارسية بعنوان (كفتار رمضان) .

● ترك أثراً كبيراً في الناس لأنه من أبرز الدعاة إلى الله على بصيرة ، واستطاع أن يحل مشكلاتهم عن طريق هذه الكتابات والرسائل والأحاديث ، وقد كان له دور طيب في صياغة قانون الأحوال الشخصية في سوريا ، وهو واضع مشروع هذا القانون ، وهو أول قانون جامع في البلاد العربية يقوم على الشريعة الإسلامية .

● وضع في سوورية قانون الإفتاء ومجلس الإفتاء الأعلى ، وذلك لأول مرة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي في بغداد .

السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بتقديم جائزة سنوية مقدارها خمسون الف ريال باسم الأديب والمؤرخ الراحل (أمين عبدالله مدني) تمنح عن طريق لجنة يشكلها نادي المدينة المنورة الأدبي ، ويتولى النادي تقديم الجائزة .

ومدني ، يُعد واحداً من الرعيل الأول الذي خدم الكلمة خدمة أصيلة ، وقدم الكثير من علمه خدمة للأدب والتاريخ .

أما عن حياته ، فكان يرحمه الله قد ولد عام ١٣٢٩هـ ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدارس المدينة المنورة ثم انتقل إلى الحرم النبوي حيث تلقى العلوم على أيدي أساتذة أفاضل ، وفي حياته اشتغل بالبحث والكتابة في الصحف منذ وقت مبكر ، وكان واحداً من أبرز كتاب صحيفة «المدينة المنورة» ، كما كان أول رئيس تحرير لها منذ صدورها عام ١٣٥٦هـ .

من مؤلفاته ، (موسوعة العرب في أحقاب التاريخ) ، وقد صدر منها خمسة أجزاء ، و(الاستثمار المصرفي وشركات المساهمة في التشريع الإسلامي) ، و(الثقافة الإسلامية وحواضرها) .

كما إن له يرحمه الله العديد من الأعمال المخطوطة ، مثل (رحلة الهند ، ورحلة تهامة ، ودراسات نحوية) .

وفاة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

انتقل إلى رحمة الله تعالى في مدينة الرياض في أواخر شهر جمادى الآخرة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ عن عمر ناهز السبعين عاماً قضى جلها في الأعمال المتصلة بالتربية والتعليم والدعوة إلى الله .

وكان الفقيد قد درس على يد والده الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وعلى بعض المشائخ في وقته ، كما تخرّج في كلية الشريعة .

وكان يرحمه الله قد عيّن وكيلاً لوزارة المعارف ، ثم وزيراً لها ، كما تسلم رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان إماماً وخطيباً للحرم المكي الشريف حتى توفاه الله .

والمجلة إذ تشارك في عزائه ، لتدعو الله أن يسكنه فسيح جناته ، «وإنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

قافلة التوعية

انطلقت في بداية شهر رجب قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات التي



في الوطن العربي


★ الأمير فيصل بن فهد ★ ★ احسان عبدالقدوس ★

ترعاها وتنظمها اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات من مدينة الرياض لتغطي المناطق ذات الكثافة السكانية في مختلف أنحاء المملكة ، إذ تستغرق (٥٤) يوماً تزور خلالها (الهفوف ،والجبيل ،والدمام ،والقصيم ،وتبوك ،وحائل ،والمدينة المنورة ، وجدة ، والطائف ، وأبها ، وجازان) .

تحتوي القافلة على ثمانية خيول بخياليها وثمانية جمال، وخمس وعشرين سيارة صغيرة ، وخمس شاحنات كبيرة ، كما تضم دراجات نارية ، وطائرة (هيليوكوبتر) .

أما عن جدول القافلة ، فيتضمن توزيع النشرات ، والكتيبات التي تحذر من سموم المخدرات ، بالإضافة إلى وضع مسابقات ، وتقديم الجوائز في كل منطقة .. إلى جانب الدعاية الإعلانية الخاصة بالشركات والمؤسسات التي دَعَّمت القافلة .

مهرجان الجنادرية

في هذا الشهر يقام في الرياض المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة والفنون الذي يشرف عليه الحرس الوطني بحضور العديد من المثقفين من داخل البلاد وخارجها .

ومهرجان الجنادرية ، هو مهرجان سنوي جرت العادة ان يفتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وبحضور كبار المسؤولين في المملكة وبعض الدول الخليجية .

أما عن نشاطات المهرجان لهذا العام ، فسيشهد أنشطة لم تكن موجودة من قبل بخلاف الندوة الثقافية الكبرى التي ستعالج **«النص المسرحي وعلاقته بالتراث الشعبي والإبداع في الوطن العربي»** .

التخطيط لمجتمع المعلوماتية

ذلك هو عنوان المؤتمر الوطني الثاني عشر للحاسب الآلي ، الذي سيعقد في مدينة الرياض خلال شهر ربيع الثاني من العام القادم وتستضيفه جامعة الملك سعود بالتعاون مع جمعية الحاسبات السعودية ، وستدور موضوعاته حول ، (الخطط والسياسات الوطنية للمعلوماتية ، ونظم المعلومات الإدارية ، وشبكات الحاسبات والاتصالات المستقبلية ، والمناهج والبرامج التعليمية للحاسب ، وتأثير المعلوماتية على المجتمع ، والصناعات المعلوماتية ، ومكتب الغد ، والمعلوماتية والصناعة ، وأمن وحماية المعلومات ، والحاسبات في المنزل .. إلى غير ذلك من البحوث التي تدور حول موضوعات أخرى مثل اللسانيات الحسابية للغة العربية ، وتعريب الحاسبات والبرمجيات) .

مصـــر

وفاة إحسان عبد القدوس

انتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة الموافق (١١/١/١٩٩٠م) الكاتب ، الصحافي ، والروائي المصري إحسان عبدالقدوس عن (٧١) عاماً .

وقد وُلد إحسان في أول أيام عام ١٩١٩م .. والده «محمد عبدالقدوس» ، فنان نبذته أسرته لإحترافه التمثيل ، ووالدته «فاطمة اليوسف» ، وعرفت في الوسط الصحافي والاجتماعي باسم «روز اليوسف» ، فنانة احترفت التمثيل ، ثم اتجهت إلى الصحافة ، حيث أسست عام ١٩٢٥م مجلة «روز اليوسف» التي ماتزال تصدر حتى اليوم .

لم يكن غريباً وقد وُلد إحسان في بيئة مثل هذه أن ينعكس تأثيرها على نتاجه ، الذي ثار حوله جدل شديد ، فعده البعض أديباً ، ونظر إليه أهل الأدب باعتباره صحفياً .. وقالوا عنه إنه «ألبرتو مورافيا» العربي ، وانه كاتب برجوازي يكتب ادباً إباحياً مكشوفاً .

وأيُّ كان رأي هؤلاء أو أولئك فيه ، فالشيء الذي لا يمكن إنكاره انه كان من

د. محمد عمر شابرا



- من مواليد ١ فبراير ١٩٣٣م (المملكة العربية السعودية) .
- دكتوراة في الإقتصاد (مادة تخصص) وعلم الإجتماع (مادة ثانوية) .
- عمل مساعداً للتدريس والابحاث في جامعة ميناسوتا (٥٧/١٩٥٨م - ٥٩/١٩٦٠م) .
- عمل مساعداً للتدريس والابحاث في جامعة ميناسوتا (١٩٦١م) .
- وعمل اقتصادياً أول ، ومساعد محرر لمجلة «تطوير باكستان» معهد اقتصاد التنمية بالباكستان ، كراتشي (٦١/١٩٦٢م) .
- قارىء في الإقتصاد (يعادل استاذ مشارك) في المعهد المركزي الإسلامي للبحوث كراتشي (٦٢/١٩٦٣م) .
- كما عمل استاذاً مساعداً ومشاركاً في جامعة كنتكي بلكنجتون (٦٤/١٩٦٥م) .
- وعمل مستشاراً اقتصادياً بمؤسسة النقد العربي السعودية من يوليو عام ١٩٦٥م إلى الوقت الحاضر .
- عضو في جمعية الطلبة الإسلامية ، الباكستان (١٩٥٠ ـ ١٩٥٦م) .
- رئيس جناح مدينة كراتشي للجمعية ، وعضو مجلس الشورى المركزي للجمعية .
- قام بدور فعال في الجمعية الثقافية الإسلامية بجامعة ميناسوتا بمدينة منيابلس خلال اربع سنوات من ١٩٥٦م إلى ١٩٦٠م ، هذه الجمعية هي إحدى الجمعيات التابعة لجمعية الطلبة المسلمين ، والجمعية الإسلامية لامريكا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية .
- اشترك في اللجنة المشرفة على المؤتمر العالمي الاول للإقتصاد الإسلامي الذي اقيم في مكة المكرمة عام ١٩٧٦م تحت رعاية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .
- اشترك في المجلس الإستشاري للجنة ، الذي اسس من اجل نشر تقرير المؤتمر العالمي الاول في مجلد واحد بعنوان «دراسات في الإقتصاد الإسلامي» .
- اشترك في اللجنة المشرفة على «مؤتمر مكة عن الإقتصاد النقدي والمالي في الإسلام» الذي اقيم

الاستاذ خورشيد أحمد



● من مواليد مارس ١٩٣٢م في الباكستان .

الشهادات العلمية :

● دكتوراة شرفية (في التربية) ، ماجستير (في الإقتصاد) ، ماجستير (في الدراسات الإسلامية) ، إجازة (في الحقوق) .

● يعمل حالياً رئيساً لمؤسسة الدراسات السياسية - إسلام آباد - باكستان (١٩٧٩م) وحتى اليوم .

● يعمل رئيساً للمؤسسة العالمية للدراسات الإقتصادية الإسلامية - الجامعة الإسلامية - إسلام اباد باكستان (١٩٨٢م) وحتى اليوم .

● يعمل رئيساً للمؤسسة الإسلامية في ليستر - المملكة المتحدة (١٩٧٨م) وحتى اليوم .

● يعمل عضواً لمجلس امناء الجامعة الإسلامية - إسلام آباد - باكستان (١٩٨٠م) وحتى اليوم .

● يعمل عضواً للمجلس الإستشاري الاعلى للمركز العالمي للابحاث في الإقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية (١٩٧٦م) وحتى اليوم .

● يعمل عضواً للمجلس العلمي الإستشاري لمؤسسة الدراسات السياسية والإقتصادية المقارنة - جامعة جورج تاون - واشنطن - الولايات المتحدة الامريكية - (١٩٨٠م) وحتى اليوم .

● يعمل عضواً لمجلس الحكام لكلية آكاديمي للفقه الإسلامي - سيدو نمرى - نيجيريا (١٩٧٥م) وحتى اليوم .

● يعمل عضواً للمجلس الإستشاري العالمي للجمعية السياسية لأصول الأجناس - كلية وليم وماري - وليسبورغ فيرجينيا ، الولايات المتحدة الامريكية (١٩٨١م) وحتى اليوم .

● يعمل نائباً لرئيس المجمع الإسلامي للابحاث - كراتشي ولاهور - باكستان (١٩٧٩م) وحتى اليوم .

● تولى منصب وزير اتحادي للتخطيط والتنمية والإحصاء في حكومة باكستان ، ونائب رئيس لجنة التخطيط (اغسطس ١٩٧٨ وحتى ابريل ١٩٧٩م) .

● عمل مستشاراً لجامعة الملك عبدالعزيز في جدة - المملكة العربية السعودية (١٩٧٦ - ١٩٨٢م) .

● درّس في كليتي الإقتصاد والتجارة في كلية اوردو بكراتشي وفي قسم الإقتصاد بجامعة كراتشي - كراتشي (١٩٧٤م) .

● عمل باحثاً في جامعة ليستر - المملكة المتحدة (١٩٦٩ - ١٩٧٢م) .

● عمل رئيساً لتحرير مجلات : صوت الطلبة ١٩٥٢ - ١٩٥٥م ، العصور الحديثة في كراتشي ٥٥/١٩٥٦م ، بحوث الإسلام الشهرية في كراتشي ١٩٥٧ - ١٩٦٤م ، معاون رئيس تحرير مجلة إقبال التي تصدر كل ثلاثة اشهر ١٩٦٠ - ١٩٦٤م ورئيس تحرير مجلة CHIRAGH-E-RAH (١٩٥٧ - ١٩٦٨) وضيف على رئاسة تحرير «المجلة العالمية للتبشير» - جنيف - عدد خاص عن التنصير المسيحي والدعوة الإسلامية اكتوبر ١٩٧٦م .

● عمل مديراً واميناً عاماً لمجمع الابحاث الإسلامية - كراتشي - (١٩٦٠ - ١٩٦٨م) .

● عمل مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية في ليستر - المملكة المتحدة - (١٩٧٣ - ١٩٧٨م) .

● عمل نائباً لرئيس المؤتمر الذي اقيم عن اليهود والمسيحيين والمسلمين في أوروبا - برلين ولندن - (١٩٧٤ - ١٩٧٨م) .

● عمل رئيساً معاوناً للحوار المسيحي/الإسلامي - شمبيزي - سويسرا (يونيو ١٩٧٦م) .

● عمل عضواً للمجلس الإستشاري لمركز الدراسات عن الإسلام ، وعن العلاقات المسيحية الإسلامية - كلية سيلي أوك - برمنجهام (١٩٧٦ - ١٩٧٨م) .

● عمل عضواً للمجس التنفيذي المركزي لجماعة اسلامي - باكستان (١٩٥٧م) .

● عمل رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين في باكستان (١٩٥٢ - ١٩٥٥م) .

● عمل عضواً للجنة الهجرة الوطنية (لجنة الهجرة الوطنية) في حكومة باكستان .

● عمل عضواً للجنة الخبراء في إصدار الكتب بمناسبة القرن الخامس عشر للهجرة ، منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة وكذلك انتخب رئيساً لهذه اللجنة (١٩٨١م) .

● عمل نائباً لرئيس المؤتمر العالمي الأول عن الإقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية (١٩٦٥) .

● عمل رئيساً للمؤتمر الثاني العالمي للإقتصاد الإسلامي - الجامعة الإسلامية - إسلام اباد - باكستان (١٩٨٢م) .

● عمل رئيساً للجنة العاملة لجمعية الإقتصاد الإسلامي (١٩٨٢م) .

● عضو الجمعية الملكية للإقتصاد في المملكة المتحدة .

● عضو الجمعية الامريكية للإقتصاد في الولايات المتحدة الامريكية .

● عضو جمعية الإقتصاد المتطور في الولايات المتحدة الامريكية .

● عضو جمعية التنمية العالمية - نيويورك .

● عضو في اللجنة العاملة للمجلس الإسلامي في أوروبا - لندن (المملكة المتحدة) .

● عضو المجلس التنفيذي للمجلس الإسلامي - لندن - المملكة المتحدة .

البارزين في تاريخ الرواية والقصة والصحافة العربية ، إذ بدأ الكتابة وهو بعد لا يتجاوز العاشرة من عمره ، وكان كاتباً يجمع بين السياسة والأدب ، مما قاده إلى السجن وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وتعرّض لأكثر من محاولة لاغتياله ، واستطاع عقب حرب فلسطين ١٩٤٩م أن يكشف قضية الأسلحة الفاسدة .

ورغم أنه خاض معارك سياسية وصحفية عديدة إلا أنه لم ينضم لأي حزب قبل أو بعد قيام الجمهورية مفضلاً أن يظل كاتباً صديقاً لقلمه وأفكاره الخاصة .

وقد كانت المرأة محور أعماله الأدبية ، ودارت معظم قصصه ورواياته حول الطبقة المتوسطة ، واتجه في أعماله الأدبية الأخيرة إلى انتقاد الأوضاع القائمة ، وأبرز ما

في مكة المكرمة من ٧ إلى ١٢ اكتوبر عام ١٩٨٧م تحت رعاية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● حضّر المسودة الأولية لتقرير «الإقتصاد النقدي والمالي في الإسلام ، مخطط تفصيلي لبعض موضوعات البحوث» للمناقشة من قبل لجنة من المختصين ، وعلى ضوء تعليقات اللجنة حضّر المسودة النهائية التي قامت جامعة الملك عبدالعزيز بنشرها لتحقيق الفائدة لعلماء وطلبة الإقتصاد .

● رشحه معالي الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ يرحمه الله للإشتراك عضواً في اللجنة الإستشارية العليا للمركز العالمي للبحوث في الإقتصاد الإسلامي .

● اشترك في اللجنة المرشحة (في ابريل عام ١٩٧٩م) من قبل جامعة الإمام محمد الإسلامية بالرياض لتحضير منهج التدريس لبرنامج بكالوريوس الإقتصاد .

● رشحه قسم الإقتصاد في جامعة الملك سعود في الرياض للإشتراك في لجنة التحكيم لمسابقة المقالة التي أقيمت لاساتذة الإقتصاد الإسلامي ، والتي تكفل برعايتها الشيخ صالح كامل .

● اشترك في ديسمبر عام ١٩٨٤م عضواً في لجنة تقييم برنامج بكالوريوس الإقتصاد الإسلامي في المعهد العالمي للإقتصاد الإسلامي بإسلام آباد ، ولتحضير مناهج (الماجستير والدكتوراة) في الإقتصاد الإسلامي .

● شارك في لجنة المجلس الإسلامي لأوروبا بلندن لمناقشة تقرير «خطوط هامة عن نظام الإقتصاد الإسلامي» في يوليو عام ١٩٨٥م .

● رشحه مركز التدريب والأبحاث الإسلامي في اكتوبر عام ١٩٨٧م عضواً في لجنة المستشارين لنشرة المركز .

● عمل مساعد محرر لمجلة الباكستان للإقتصاد التطبيقي التي ينشرها مركز بحوث الإقتصاد التطبيقي لجامعة كراتشي في الباكستان مرتين في السنة .

● عضو مجلس التحرير الإستشاري لمجلة بيشاور لإقتصاد التنمية التي ينشرها معهد الدراسات الإقتصادية بجامعة بيشاور في الباكستان .

● عضو مجلس التحرير الإستشاري لمجلة كشمير الإقتصادية التي ينشرها قسم الإقتصاد بجامعة آزاد كشمير .

● حصل على الميدالية الذهبية من جامعة كراتشي لحصوله على المرتبة الأولى في اختبار الثانوية العامة عام ١٩٥٠م على خمسة وعشرين الف طالب .

● حصل على الميدالية الذهبية من «جمعية ميمن التعليمية والخيرية» لكونه واحداً من أبرز الطلبة الخمسة .

● اعترف به واحداً من أبرز الطلبة العشرة عن طريق جائزة مقدمة من الكلية الحكومية للتجارة والإقتصاد بكراتشي وذلك في الذكرى الاربعين لتأسيس الكلية في فبراير عام ١٩٨٦م .





★ د. سعاد الصباح ★ ★ حسني فريز ★

يمثل هذا الاتجاه روايته : «يا عزيزي كلنا لصوص» ، وتناولت دراسات جامعية عديدة أعماله ، وكانت آخرها رسالة ماجيستير مقارنة بين رواياته وروايات الكاتبة الفرنسية «فرانسواز ساجان» .

أسس نادي القصة في مصر ، كما كان صاحب فكرة إنشاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وسلسلة «الكتاب الذهبي» .

من أشهر رواياته وقصصه : «صانع الحب» ، «بائع الحب» ، «النظارة السوداء» ، «أنا حرة» ، «أين عمري ؟» ، «الوسادة الخالية» ، «الطريق المسدود» ، «لا أنام» ، «في بيتنا رجل» ، «شيء في صدري» ، «عقلي وقلبي» ، «منتهى الحب» ، «البنات والصيف» ، «لا تطفىء الشمس» ، «زوجة أحمد» ، «شفتاه» ، «ثقوب في الثوب الأسود» ، «لا ليس جسدك» ، «لا شيء يهم» ، «أنف وثلاثة عيون» ، «بنت السلطان» ، «علبة من الصفيح الصدىء» ، «سيدة في خدمتك» ، «النساء لهن أسنان بيضاء» ، «الخيط الرفيع» ، «الرصاصة لا تزال في جيبي» ، «يا عزيزي كلنا لصوص» ، «ومضت أيام اللؤلؤ» .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يشمله برحمته . وأن يلهم أسرته جميل الصبر والسلوان .. و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

معرض القاهرة الدولي للكتاب

افتتح في أواخر شهر يناير الماضي معرض القاهرة الدولي الثاني والعشرين للكتاب الذي أقيم على أرض المعارض بمدينة نصر ، واستمر حتى العاشر من شهر فبراير الحالي .

شارك في المعرض أكثر من ألف وسبعمائة ناشر من (٦٢) دولة ، وعرضوا فيه أكثر من (١٤) مليون عنوان ، و(٤٢) مليون نسخة مقابل (٥٤) دولة و(١٧٠٠) ناشر ، و(١٢) مليون عنوان في العام الماضي ١٩٨٩م .

ومن المعروف أن هذا المعرض الذي تنظمه الهيئة المصرية العامة للكتاب ، هو معرض سنوي ودأبت على تنظيمه هذه الهيئة حتى أصبح معلماً ثقافياً يكبر بمرور السنوات ، ويزداد حجمه ، ويزداد نشاطه . فمن نشاطات المعرض لهذا العام ، فقد تضمن أنشطة ثقافية وأخرى فنية ، إذ أقيمت فيه اثنتا عشرة ندوة تناولت قضايا وطنية وفنية ورياضية وثقافية منها حلقة دراسية بعنوان : «١٠٠ عام من التنوير» بمناسبة مرور (١٠٠) عام على ميلاد العقاد والمازني وطه حسين والرافعي ، كما تم في هذا المعرض تكريم الأدباء والعلماء والمفكرين الذين نالوا جوائز عربية وعالمية ، كما وزعت فيه جوائز مسابقة الدكتورة سعاد الصباح .

الأردن

وفاة حسني فريز

فجع الوسط الأردني في الأردن بوفاة الأديب حسني فريز الذي وافته المنية عن عمر ناهز الثمانين عاماً ، حيث كان من مواليد مدينة السلط عام ١٩٠٧م ، ثم تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب على يد أحد المشائخ ، ثم التحق بمدرسة السلط الثانوية في عهد الإمارة ، وقد تخرّج فيها عام ١٩٢٧م ، ثم حصل على البكالوريوس في الآداب تخصص تاريخ عام ١٩٣١م من الجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم عاد ودرّس في ثانوية السلط ، ثم مديراً لها . ولقد كان يرحمه الله شغوفاً بالقراءة والكتابة والشعر ، فله العديد من المؤلفات المتنوعة ، منها :

- هياكل الحب ، ديوان شعر .
- مع رفاق العمر ، كتاب .
- غزل وزجل ، ديوان شعر .
- جنة الحب ، رواية .
- مجموعة قصص من بلدي .
- حُب من الفيحاء ، رواية .
- مغامرات تائبة ، رواية .

هذا بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأخرى التي صدرت أو لا تزال مخطوطة .

وكان الأديب الراحل قد حصل على جائزة الدولة التقديرية بالأردن ، **كما شغل منصب رئيس اتحاد الكُتّاب والأدباء الأردنيين الذي أنشىء عام ١٩٨٧م** ، وفي خضم الاستعدادات لانتخاب هيئة إدارية في شهر كانون الثاني «يناير» ١٩٩٠م ، وذلك بعد أن قدم استقالته ليتيح الفرصة للآخرين فجع الوسط الأدبي بانتقاله إلى رحمة الله .

د. الصديق محمد الأمين الضرير



- من مواليد ١٩١٨م أم درمان ـ السودان .
- يعمل حالياً أستاذاً للشريعة الإسلامية ـ كلية القانون بجامعة الخرطوم ـ السودان .
- قرأ القرآن في (الخلوة) حتى سنة ١٩٢٩م ، ثم تلقى تعليمه في مدارس السودان . الكتاب . فالإبتدائي . فكلية غردون قسم المحاسبين حتى سنة ١٩٣٨م ، كما تلقى بعض علوم الشريعة واللغة على والده الذي كان أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السودان .
- حصل في سنة ١٩٦٧م على الدكتوراة في الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى من كلية الحقوق بجامعة القاهرة .
- عمل في الوظائف الحكومية بالسودان من سنة ١٩٢٨م إلى سنة ١٩٤٨م ، خبيراً زراعياً ١٩٣٨م ، فمحاسباً ١٩٣٩م ـ ١٩٤٨م ثم عاد إلى الدراسة .
- عين سنة ١٩٥٢م ، بعد حصوله على دبلوم الشريعة عاملاً قضائياً في المحاكم الشرعية السودانية ، وندب لتدريس الشريعة الإسلامية في كلية القانون بجامعة الخرطوم في وظيفة محاضر ، ومنذ ذلك التاريخ وهو يدرس الشريعة الإسلامية في جامعة الخرطوم .
- ترقى في سنة ١٩٦٠م إلى وظيفة محاضر أول .
- عمل في سنة ١٩٦٢م رئيساً لقسم الشريعة بكلية القانون ـ جامعة الخرطوم ومكث فيها إلى سنة ١٩٧٥م .
- ترقى في سنة ١٩٦٥م إلى وظيفة استاذ مساعد .
- رقي في سنة ١٩٦٩م إلى وظيفة استاذ كرسي الشريعة الإسلامية .
- عمل استاذاً للشريعة الإسلامية في المعهد العالي للقضاء بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٧٥م و١٩٧٦م ثم عاد إلى جامعة الخرطوم سنة ١٩٧٧م .

الكـويـت

التراث القرآني

ذلك عنوان المؤتمر العلمي الثالث الذي عقد تحت إشراف **جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت** بمشاركة نخبة من العلماء والمشايخ في البلاد العربية .



أ.د. ريمون إرجل لوميو

Prof. Raymond Urgel Lemieux

● من مواليد ١٦/٦/١٩٢٠م – (لاك لابيش – البرتا – كندا) .

● بكالوريوس العلوم في الكيمياء – بمرتبة الشرف – جامعة البرتا (١٩٣٩ – ١٩٤٣م) .

● الدكتوراة في الكيمياء العضوية – جامعة ماكجيل (٤٣ – ١٩٤٦م) .

● زميل ما بعد الدكتوراة – جامعة أوهايو (٤٦/١٩٤٧م) .

● الوظائف التي شغلها :

★ استاذاً مساعداً – جامعة ساسكاتشوان (٤٧ – ١٩٤٩م) .

★ باحثاً أول – مختبر بريري الإقليمي – المجلس الوطني للبحوث (٤٩ – ١٩٥٤م) .

★ استاذاً ورئيساً لقسم الكيمياء ونائباً للعميد – كلية العلوم البحتة والعلوم التطبيقية (٥٤ – ١٩٦١م) .

★ استاذاً للكيمياء العضوية (٦١ – ١٩٨١م) .

★ ورئيساً لقسم الكيمياء العضوية (٦٦ – ١٩٧٢م) و(٨١ – ١٩٨٣م) في جامعة البرتا .

★ واستاذاً جامعياً (١٩٨١م) في جامعة البرتا .

★ واستاذاً جديراً (١٩٨٥م) في جامعة البرتا .

● مؤسساً مشاركاً ورئيساً ومديراً عاماً للبحوث – مؤسسة ار و إل للبحوث الجزيئية المحدودة – إدمنتون (٦٣ – ١٩٧٦م) .

● مؤسساً ورئيساً ومديراً عاماً للبحوث – مؤسسة رايلو الكيميائية المحدودة (٦٦ – ١٩٧٦م) .

● ورئيساً وعضواً لهيئة المديرين – مؤسسة كمبيومد المحدودة – ادمنتون (٧٧ – ١٩٨٤م) .

● عضو شرف هيئة المديرين في المؤسسة (بند ٧) (١٩٨٦م) .

● الجوائز والأوسمة والشهادات الفخرية التي حصل عليها :

★ زميل معهد كندا الكيميائي (١٩٥٤م) .

★ الجائزة الأولى لقسم الكيمياء العضوية – معهد كندا الكيميائي (١٩٥٤م) .

★ زميل الجمعية الملكية الكندية (١٩٥٥م) .

★ ميدالية لويس باريسو – الجمعية الكندية الفرنسية لتطوير العلوم (١٩٦١م) .

★ ميدالية المعهد الكيميائي الكندي (١٩٦٤م) .

★ جائزة سي.إس هدسون – الجمعية الكيميائية الأمريكية (١٩٦٦م) .

★ زميل الجمعية الملكية – لندن (١٩٦٧م) .

★ دكتوراة في العلوم – (فخرية) – جامعة نيوبرنسويك (١٩٦٧م) .

★ ميدالية العيد المئوي لكندا (١٩٦٨م) .

★ مسؤول في «نظام كندا» (١٩٦٨م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة لافال – كويبك (١٩٧٠م) .

★ دكتوراة (فخرية) – جامعة دو بروفنس – مارسيليا – فرنسا (١٩٧٢م) .

★ براءة محاضرات ليمبيه – جامعة اوتاوا (١٩٧٢م) .

★ دكتوراة في العلوم – (فخرية) – جامعة اوتاوا (١٩٧٥م) .

★ ميداليةهاوارث – الجمعية الكيميائية – انجلترا (١٩٧٨م) .

★ دكتوراة في القانون (فخرية) – جامعة كالجري – البرتا (١٩٧٩م) .

★ جائزة الإنجاز – ولاية البرتا (١٩٨٠م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة واترلو – اونتاريو (١٩٨٠م).

★ النشرة الإفتتاحية – الصحيفة الكندية للكيمياء – المجلد رقم٥٨ – الصادر في اول ديسمبر ١٩٨٠م .

★ جائزة اسحق والتون كيلام – المجلس الكندي (١٩٨١م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة ميموريال – نيوفوندلاند (١٩٨١م) .

★ جائزة جامعة البرتا (١٩٨٢م) .

★ جائزة سير فردريك هولتن – حكومة البرتا (١٩٨٢م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة كويبيك (١٩٨٣م) .

★ جائزة تشلر – جامعة هارفارد (١٩٨٣م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة كوين – كنجستون (١٩٨٣م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – بمرتبة الشرف – جامعة ماكجيل – مونتريال (١٩٨٤م) .

★ النشرة الافتتاحية لبحوث الكربوهيدرات – المجلد رقم : ١٣٠ (١٥ يوليو ١٩٨٤م) .

★ ميدالية الشرف – نقابة الاطباء الكندية (١٩٨٥م) .

★ جائزة مؤسسة جيردنر العالمية (١٩٨٥م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) جامعة شيربروك – كويبك (١٩٨٦م) .

★ دكتوراة في العلوم (فخرية) – جامعة ماك ماستر – اونتاريو (١٩٨٦م) .

★ الزمالة الفخرية لمعهد كندا الكيميائي والجمعية الكندية للكيمياء (١٩٨٦م) .

★ دكتوراة في الفلسفة (فخرية) – جامعة ستوكهولم – السويد (١٩٨٨م) .

★ جائزة رون – بولنك – الجمعية الملكية للكيمياء – انجلترا (١٩٨٩م) .

★ جائزة لوسير – جمعية الكيمياء الصناعية (١٩٨٩م) .

الإمــــارات

مهرجان العين الثالث

اقيم في (أبو ظبي) مهرجان العين الثالث بمشاركة اكثر من (٢٥) فرقة فلكلورية من مختلف الدول للتعريف بحضاراتها وتقاليدها من خلال فنونها .

استمر المهرجان اكثر من عشرين يوماً تخللها العديد من العروض والمشاهد المتعددة .

الســــودان

وفاة الدكتور صبحي

انتقل إلى رحمة الله تعالى في السعودية الدكتور حسن عبدالله صبحي استاذ الأدب الإنجليزي في كلية التربية للبنات بتبوك في المملكة العربية السعودية حيث كان يعمل هناك وذلك في منتصف شهر جمادى الآخرة .

والدكتور صبحي كان أول مذيع عربي يعمل في هيئة الإذاعة البريطانية «القسم العربي» . ثم قدم استقالته منها إثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ورجع إلى السودان . حيث كتب عدة مقالات في الصحف السودانية عن العدوان . وتنقل في عدة وظائف اكاديمية كان آخرها رئاسة قسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية . ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية حيث وافته منيته هناك .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

الجـزائـر

مؤتمر للدفاع عن اللغة العربية

شهدت قاعة ابن خلدون في وسط العاصمة الجزائرية يوم ٩ ديسمبر/ كانون اول الماضي انعقاد مؤتمر جماهيري نظمته (جمعية الدفاع عن اللغة العربية) التي اصبحت تُعد بمثابة حزب سياسي معترف به رسمياً منذ صدور قانون الأحزاب والجمعيات الذي تمخّض عن الاصلاحات الديمقراطية في الجزائر .

وتمحورت أعمال المشاركين الذين يمثلون الصفوة المثقفة من الجزائريين بالإضافة لكبار رجال الفكر المدافعين عن اللغة العربية ، عن مجموعة توصيات ومطالب تتلخص بتعريب الإدارة والجامعات وقطاع العمل القانوني . ويذكر ان هذه الجمعية التي **يراسها الدكتور عثمان سعدي اصبحت تقوم بنشاط واسع النطاق من أجل التعريب والدعوة إلى استعمال العربية في كافة الأمور الحياتية في الجزائر .**



في العالم

الهنـــد

وفاة سلمان الندوي

انتقل إلى رحمة الله المجاهد «سلمان الندوي» في ٢١/٤/١٤١٠هـ بعد مرض لازمه لمدة شهرين .. وكان رئيساً لتحرير مجلة «الدعوة» الهندية الصادرة باللغة العربية لمدة (١٤) عاماً وكانت تصدر عن «الجماعة الإسلامية بدلهي .

والمعروف عن المجاهد الندوي أنه شارك في كثير من النشاطات الإسلامية بعد ان دخل الإسلام حيث كان في الماضي هندوكياً .. وكان عضواً بمجلس الشورى الخاص بالجماعة الإسلامية في الهند .. كما كان عضواً في اللجنة التنفيذية لجامعة «الفلاح» .. إلى جانب عضويته في عدد من المدارس والجمعيات الإسلامية .

وله كتابات إسلامية دافع فيها عن حقوق المسلمين في الهند .. ووقف مع قضاياهم .. وكان معظم وقته يقضيه لصالح الدعوة الإسلامية ومناصرة الاقلية المسلمة في الهند .. تغمده الله بواسع رحمته .. واسكنه فسيح جنّاته و «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

البرازيل

مدخل السيرة النبوية بالبرتغالية

صدر مؤخراً في البرازيل كتاب «مدخل إلى السيرة النبوية الشريفة» من تاليف الشيخ (احمد صالح محايري) المشرف على دعاة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء السعودية في البرازيل باللغة البرتغالية ، وذلك رداً على ما إفتراه سلمان رشدي .

وقد تم توزيع الكتاب على المعاهد والجامعات والمؤسسات الثقافية والإعلامية في البرازيل .

تايـــوان

وفاة الداعية يوسف شانج

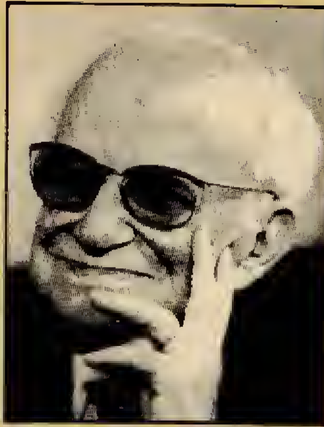
توفي إلى رحمة الله في مطلع شهر جمادى الآخرة الماضي في مدينة لوس انجلوس الامريكية ، الداعية الإسلامي الصيني يوسف شانج عن عمر يناهز (٩٣) عاما ، قضاها في خدمة الدعوة الإسلامية .

والشيخ شانج من مواليد بكين عام ١٨٩٧م ، وينتمي إلى اسرة فقيرة ، وقد درس في بواكير شبابه اللغة العربية في المسجد لمدة ست سنوات ، وامتهن خلال الدراسة مهنة صقل وتلميع الأحجار الكريمة ، حيث استطاع بمثابرته ان يحقق ثروة كبيرة أعانته على الاضطلاع بأعباء خدمة الدعوة ، ففي بكين دعم مدرسة «شنج تاه» النظامية الإسلامية ، وانتخب رئيساً لجماعة رجال الدين الإسلامي التابعة للاتحاد الإسلامي عام ١٩٤٧م ، وقاد في نفس العام مسيرة بشرية كبيرة لصالح عرب فلسطين ضد قرار التقسيم .

وبعد استيلاء الشيوعيين على الحكم ، اضطر الشيخ شانج إلى الانتقال لتايوان ، حيث أشاد هناك بعد عام من وصوله مسجداً صغيراً ، نما فيما وبعد وصار المسجد الكبير في تايبيه ، وفي ذلك المسجد صلى الملك فيصل بن عبدالعزيز - تغمّده الله برحمته - إبان زيارته لتايوان عام ١٩٧١م .

والشيخ شانج مؤسس المؤسسة الصينية الثقافية والتعليمية التي استفاد من منحها خلال الثلاثة عشر عاماً الماضية نحو (١٥٠٠) طالب مسلم ، ولجهوده البارزة اختير رئيساً فخرياً للاتحاد الإسلامي الصيني .. و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد للأمة الإسلامية لتسأل الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته جزاء لما قدم من خير لدينه .

يحيى حقي



● ولد في ٧ يناير ١٩٠٥م بحارة الميضة بالسيدة زينب .
● حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٥م وكان ترتيبه الرابع عشر .
● عمل فترة محامياً تحت التمرين في الاسكندرية ودمنهور .
● عين معاوناً للإدارة بمنفلوط في أول يناير سنة ١٩٢٧م ، وعاش هناك أهم سنتين في حياته إذ تعرف خلالهما على طبيعة بلاده وخالط فلاحيها عن قرب .
● نقل أميناً للمخطوطات بقنصلية مصر في جدة سنة ١٩٢٩م ، ثم في استامبول من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٤م حيث تابع أحداث ثورة مصطفى كمال عن قرب ، وتعلم اللغة التركية .
● عمل مأموراً بقنصلية مصر بروما من سنة ١٩٣٤ حتى ١٩٣٩م حيث عايش فاشستية موسوليني ونازية هتلر ، وتعرف على الحضارة الغربية . واغترف من آدابها وفنونها ، كما تعلم اللغة الإيطالية .
● نقل سنة ١٩٣٩م إلى ديوان وزارة الخارجية ، حيث عمل مديراً لمكتب الوزير مع : مصطفى النحاس ، والنقراشي ، وابراهيم عبدالهادي وأحمد خشبة ، وابراهيم دسوقي أباظة .
● عمل سكرتيراً أول لسفارة مصر بباريس من ١٩٤٩م إلى ١٩٥١م .
● نقل مستشاراً لسفارة مصر بأنقرة عامي ١٩٥١ و١٩٥٢م .
● رقي سنة ١٩٥٣م وزيراً مفوضاً لمصر في ليبيا .
● نقل سنة ١٩٥٤م من وزارة الخارجية ، فعين مديراً عاماً لمصلحة التجارة الداخلية بوزارة التجارة .
● في سنة ١٩٥٥م عين مديراً عاماً لمصلحة الفنون بوزارة الارشاد القومي حتى سنة ١٩٥٨م حين نقل مستشاراً فنياً لدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٩م .
● استقال من خدمة الحكومة سنة ١٩٥٩م .
● عين رئيساً لتحرير مجلة «المجلة» من سنة ١٩٦٢ حتى ١٩٧٠م .
● اختير عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الإجتماعية ، والمجلس الأعلى للإذاعة والتليفزيون .
● نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٦٩م .
● الف ستة عشر كتاباً ما بين قصة ، وسيرة ، ورواية ، ونقد أدبي ، ومقال .
● ترجم عدداً من القصص والمسرحيات وراجع عدداً آخر .
● نشر عدداً كبيراً من القصص والمقالات في صحف ومجلات : «الفجر» و«السياسة» و«المجلة الجديدة» و«الثقافة» و«الكاتب المصري» و«المساء» و«التعاون» ، لم يجمعها كلها في كتبه .

امريكـــا

اكتشاف مغناطيس المجرّات

اكتشف علماء الفلك الامريكيون في الكون وعلى بُعد (١٥٠) مليون سنة ضوئية من الارض مغناطيسياً ضخماً يمارس جاذبيته على آلاف المجرّات ومن

أ.د. أندريه كابرون

Prof. Andre Capron



- من مواليد ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠م في «لنز» بفرنسا .
- بكالوريوس الطب ـ كلية الطب ـ جامعة ليل ـ فرنسا (١٩٥٨م)
- درجة الماجستير ـ كلية العلوم ـ جامعة ليل (١٩٥٩م) .
- عمل معيداً في قسم الحيوان والفطريات (٥٣ ـ ١٩٥٥م) .
- عمل مساعد باحث ـ قسم الطفيليات ـ كلية الطب ـ ليل (٥٥ ـ ١٩٥٨م) .
- كما عمل مساعد باحث ـ معهد باستير ـ مدغشقر (٥٨ ـ ١٩٦٠م) .
- عمل استاذاً مساعداً لمادة الطفيليات .
- ورئيساً لمؤتمرات كليات الطب (٦١ ـ ١٩٦٧م) .
- واستاذاً مشاركاً لمادة الطفيليات (٦٧ ـ ١٩٧٠م) .
- واستاذاً للمناعة وبيولوجي الطفيليات ـ كلية الطب ـ جامعة ليل (١٩٧٠م) .
- ورئيساً لقسم المناعة ـ كلية الطب والمستشفى الجامعي ـ ليل (١٩٧٠م) .
- ومدير عام مركز المناعة من الطفيليات ـ معهد باستير ـ ليل (١٩٧٥م) .
- عضو الجمعية الفرنسية للطفيليات .
- وعضو الجمعية الفرنسية للمناعة (الرئيس من ١٩٨١ حتى ١٩٨٥م) .
- عضو الجمعية الفرنسية للحيوان .
- عضو الجمعية الفرنسية للأمراض الداخلية .
- عضو الجمعية الأمريكية للطب الإستوائي والصحة .
- عضو الجمعية الأمريكية للطفيليات .
- عضو الجمعية الأمريكية للمناعة .
- عضو الجمعية الملكية للطب الإستوائي (لندن) .
- عضو الجمعية الأمريكية لتطوير العلوم .
- عضو أكاديمية نيويورك للعلوم .
- عضو جمعية بلج للطب الإستوائي .
- عضو جمعية بلج للحيوانات أحادية الخلية .
- عضو الجمعية الدولية للفطريات .
- عضو جمعية بلج للمناعة .
- عضو الجمعية البرتغالية للطفيليات .
- رئيس الجمعية الفرنسية للمناعة (٨١ ـ ١٩٨٥م) .
- عضواً لمجلس الإتحاد العالمي لجمعيات المناعة (٨٠ ـ ١٩٨٣م ، ٨٣ ـ ١٩٨٦م) .
- عضو المكتب التنفيذي للإتحاد العالمي للطفيليات (٧٨ ـ ١٩٨٢م) .
- عضو مجلس الجمعية العالمية للمناعة الفارماكولوجية (٨٠ ـ ١٩٨٤م) .
- عضو المجلس العالمي للأكاديمية الأمريكية للحساسية والمناعة (١٩٨٧م) .
- عمل نائباً لرئيس الجمعية الملكية للطب الإستوائي والصحة (١٩٨٧م) .
- ورئيساً للجمعية الوطنية للصحة والتنمية بوزارة الصناعة والبحوث .
- ورئيساً لمجموعة دراسات الطفيليات بمعهد باستير وفي المعاهد المشتركة .
- ورئيساً للمجلس العلمي في المعهد الوطني للصحة والبحوث الطبية (١٩٨٧م) .
- خبير في منظمة الصحة العالمية .
- رئيس اللجنة القيادية ومقرر المجموعة العلمية للعمل (٨٠ ـ ١٩٨٣م) .
- رئيس اللجنة الاستشارية ومقرر برنامج «الطب والصحة والغذاء في المناطق الإستوائية» المنبثق عن السوق الأوروبية المشتركة .
- عضو لجنة خبراء الإستشارات العلمية في برنامج تطوير التطعيم (١٩٨٧م) .
- له نشاط صحافي وطني ودولي في النشرات والمجلات التالية :
  - ★ حوليات التطعيم .
  - ★ حوليات الطفيليات البشرية والمقارنة .
  - ★ علم الطفيليات التجريبي .
  - ★ التحصين ضد الطفيليات .
  - ★ الصحيفة الأوروبية للتطعيم .
  - ★ صحيفة IRCS الطبية .
  - ★ مجلة «جاما» (الطبعة الأوروبية) .
- حصل على الجوائز التالية :
  - ★ جائزة كلية الطب (١٩٥٨م) .
  - ★ جائزة أكاديمية الطب (جائزة لوفوه) (١٩٥٩م) .
  - ★ مسؤول النظام الوطني للإستحقاق (١٩٨١م) .
  - ★ استاذ زائر ـ معهد لندن للطب الإستوائي والصحة (١٩٨٢م) .
  - ★ زميل منتخب ـ أكاديمية نيويورك للعلوم (١٩٨٤م) .
  - ★ جائزة البحوث والطب من معهد علوم الصحة (١٩٨٤م) .
  - ★ زمالة فخرية ـ معهد لندن للطب الإستوائي والصحة (١٩٨٥م) .
  - ★ جائزة «ريتشارد لونزبري» للبيولوجي والطب (١٩٨٦م) .
  - ★ عضو مراسل في أكاديمية العلوم (١٩٨٦م) .
  - ★ عضو أجنبي مراسل للأكاديمية الملكية للطب والبيولوجي (١٩٨٧م)
  - ★ ميدالية برنارد نوخت (١٩٨٧م)
  - ★ أوسكار الإختراعات (١٩٨٧م) .
  - ★ عضو أكاديمية العلوم (١٩٨٨م) .
  - ★ جائزة نصير العلماء من مؤسسة فيات ـ فرنسا (١٩٨٩م) .

بينها مجرّة درب التبانة التي ينتمي لها النظام الشمسي في الارض .

ويتألف المغناطيس الضخم من مجموعة كواكب تغطي نحو نصف مليار سنة ضوئية . وقال أحد العلماء : إن الجاذبية التي يمارسها المغناطيس لا تؤدي دائماً إلى تحرك المجرّات في اتجاهه، فقوته ليست كافية إلى درجة تمكّن من تعديل القوة النابذة التي تدفع بالكون إلى الابتعاد عن بعضها البعض . وذكر باحثون آخرون أن (مجرّة درب التبانة) ليست مكونة مثلما كان الاعتقاد من لولب واحد . بل من إسطوانة ضخمة من النجوم مع لولب في كل جهة .

أحدث الكتب

- «عالم الكبار» . رواية بقلم فيكتوريا غلنديننغ . صدرت في الاسواق الامريكية .
- «عصر العاصفة» . بقلم مارلين يالوم . صدر في الاسواق الامريكية .

روسـيـا :

الترمذي .. والمسلمون

في هذا العام الميلادي . سيحتفل المسلمون في روسيا بمرور ١٢٠٠ عام على مولد الفقيه المحدّث الإمام الترمذي (صاحب كتاب السُّنن) . المولود في (ترمذ) . ذلك البلد الذي ينتسب إليه الإمام والذي افتتحه المسلمون في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان .

أسـبـانـيـا :

معرض للفن السوداني الحديث

استضافت قاعة «مركز المستندات والإستعلامات الافريقية» في العاصمة الاسبانية مدريد اول معرض للوحات الفنانين التشكيليين السودانيين .



في العالم

ومن المقرر أن ينتقل المعرض إلى مدن أسبانية أخرى ، بما يشكِّل إنطلاقة للفن التشكيلي السوداني نحو أوروبا .

يوغسلافيا

تكريم اكبر مستشرق

احتفل في كلية الآداب بجامعة بلغراد بالذكرى المئوية لولادة المستشرق فهيم بيرش تاريفيتش ، الذي يُعد مؤسس كلية الدراسات الشرقية في يوغوسلافيا ، وأكبر مستشرقيها .

وجرى بهذه المناسبة إعادة عرض عشرة من كتبه القيّمة ، ونشر العديد من الأبحاث العلمية التي أعدها عن دور حضارة الشرق في بناء الحضارة الغربية .

المانيا ش

أحدث الكتب

● **«انتفاضة اطفال الحجارة .. ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية» ، تأليف الصحفي الالماني (بيترجاكوبس) ، صدر عن دار (مويس ليبن) في برلين .**

المكسيك

معرض مصري

اقيم في العاصمة المكسيكية معرض فني مصري لفن الجرافيك المعاصر وذلك خلال شهر يناير ١٩٩٠م .

اشترك فيه عشرة فنانين بخمسين عملاً فنياً .

بريطانيا

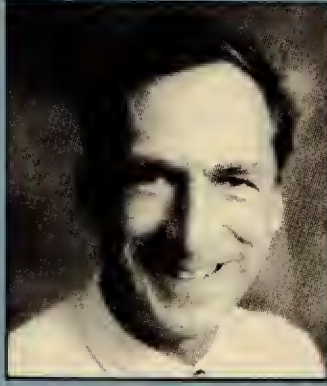
أحدث الكُتب

● **«السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة» ، دراسة أعدها الدكتور حسن حمدان العليكم ، صدرت باللغة الانجليزية في لندن .**

● **«القدس في عصر المماليك» ، بقلم مايكل برغوين ودونالد ريتشارد ، صدر في لندن باللغة الانجليزية .**

اعتذار

●● **تعتذر مجلة الفيصل في هذا العدد عن عدم نشر زوايا الحركة الثقافية في شهر التابعة للأخبار وذلك بسبب ضيق المساحة في هذا العدد وسوف نوالي نشر الزوايا في العدد القادم بإذن الله .**



د. انطوني إدوارد بتروريث

Dr. Anthony Edward Butterworth

● من مواليد ٨ يوليو ١٩٤٥م - بريطانيا .
● درس في - ترنيتي هول - كيمبريدج - حصل على جوائز جامعية (٦٣ - ١٩٦٨م) .
● حصل على درجة الشرف في العلوم الطبيعية (الجزء الاول) (١٩٦٥م) .
● كما حصل على درجة الشرف في العلوم الطبيعية (الجزء الثاني) في الباثولوجي (١٩٦٦م) .
● عمل في مستشفى كلية سان ماري الطبية - لندن - الاختبار النهائي - التخصص : الولادة وعلم الجينات (٦٦ - ١٩٦٩م) .
● درس في كلية كلير - كيمبريدج - وكلير هول - وكيمبريدج (زميل باحث) - دراسات الدكتوراة تحت اشراف الدكتور دي فرانكس .
● حصل على الدكتوراة عام (١٩٧٣م) .
● عمل مساعداً كباحث - مستشفى سان ماري الجامعي - لندن (٦٩/ ١٩٧٠م) .
● وعمل زميلاً كباحث - كلية كلير هول - كيمبريدج (١٩٧٣م) .
● وزميلاً في معامل بحوث ولكوم ترست - نيروبي - كينيا (٧٣ - ١٩٧٧م) .
● وزميل كباحث - ولكوم ترست ومحاضر زائر في المناعة - كلية طب هارفارد - بوسطن (٧٧ - ١٩٧٩م) .
● وعمل عالماً (الطاقم الخارجي) مجلس البحوث الطبية في قسم الأوبئة - جامعة كيمبريدج (١٩٧٩م) .
● ومحاضراً مشاركاً - قسم الأوبئة - جامعة كيمبريدج (١٩٨٠م) .
● حصل على جائزة فردريك مورجاترويد عن أوجه التقدم التي حققها في العلوم او في ممارسة الطب الإستوائي.. من الكلية الملكية للاطباء (١٩٧٩م) .
● كما حصل على ميدالية معهد برنارد نوخت - هامبورج - المانيا (١٩٨٧م) .
● قام بالتدريس في كلية الطب جامعة نيروبي (المناعة) - مركز بحوث التطعيم التابع لمنظمة الصحة العالمية ومركز التدريب - نيروبي (٧٣ - ١٩٧٧م) .
● عميد كلية طب هارفارد (المناعة ضد الطفيليات) (٧٧ - ١٩٧٩م) .
● وقسم الأوبئة - جامعة كيمبريدج (الطفيليات والمناعة) (١٩٨٠ وحتى الآن) .
● وفي مختبر البيولوجي البحري - وودز هول (بيولوجي الطفيليات) (٨٦/ ١٩٨٧م) .
● وعمل محاضراً زائراً في مختلف ارجاء المملكة المتحدة (١٩٨٠م وحتى الآن) .
● عمل في الإتحاد الأمريكي لعلماء المناعة - الجمعية الأمريكية للطب الإستوائي والصحة .
● والجمعية البريطانية للمناعة - الجمعية الملكية للطب الاستوائي والصحة .
● كان له نشاط صحافي في المجلات والنشرات التالية :
★ المناعة ضد الطفيليات (١٩٨٢م وحتى الآن) .
★ الطفيليات (١٩٨٣م وحتى الآن) .
★ الصحيفة الأوروبية للمناعة (١٩٨٦م وحتى الآن) .
● عمل في لجان المعاينة الآتية :
★ المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية (١٩٧٨م) .
★ مجموعة العمل العلمية - التابعة لمنظمة الصحة العالمية حول Schisto somiasis (٨٦ - ١٩٨٨م) .
★ زيارات قامت بها اللجنة الفرعية لهيئة بحوث الطب الاستوائي إلى كل من (مختبرات هيئة بحوث الطب الاستوائي ، وجامبيا ، وقسم الطفيليات ، والمعهد الوطني للبحوث الوطنية) . (١٩٨٧م) .
★ نشرات ومجلات أخرى صادرة عن هيئة بحوث الطب الإستوائي ، ولجنة ولكوم ترست واللجنة الأوروبية .
● تمويل البحوث : (الدعم الماضي والحاضر للدراسات حول المناعة في كل من كينيا والمملكة المتحدة من جانب مجلس البحوث الطبية ، ومؤسسة إرنا ماكونيل كلارك ، ومجلس بحوث مرض الربو ، ومؤسسة ولكوم ترست) .

الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٠هـ



أ.د. مصطفى عمرو السيد

● من مواليد ٨ مايو ١٩٣٣م (زفتى - مصر) (امريكي الجنسية).
● بكالوريوس العلوم - جامعة عين شمس - القاهرة - مصر (١٩٥٣م).
● الدكتوراة - جامعة فلوريدا (١٩٥٩م).
● زمالة البحوث: (جامعة ييل (١٩٥٧م)، جامعة هارفارد (٥٩ - ١٩٦٠م)، معهد كاليفورنيا للتقنية (١٩٦١/٦٠م).
● تولى المناصب المهنية التالية:
★ استاذ مساعد - جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس (٦١ - ١٩٦٤م).
★ استاذ مشارك - جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس (٦٤ - ١٩٦٧م).
★ استاذ - جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس (١٩٦٧م).
★ استاذ زائر - جامعة بيروت الأمريكية (٦٧ - ١٩٦٨م).
★ استاذ اجنبي - جامعة ساوثرن باريس - اورساي (سبتمبر ١٩٧٦م).
★ نائب رئيس اتحاد الأساتذة المصريين الامريكيين (٧٧ - ١٩٨١م).
★ رئيس الجمعية العربية للفيزياء (٧٩ - ١٩٨٢م).
★ عضو الهيئة الإستشارية - مركز الاسكندرية للبحوث (٧٩ - ١٩٨٢م).
★ رئيس تحرير - صحيفة الكيمياء الفيزيائية - الجمعية الامريكية الفيزيائية (١٩٨٠م).
★ رئيس تحرير مشارك - النشرة الدولية للكيمياء الفيزيائية (١٩٨٤م).
● عمل مستشاراً للهيئات والمؤسسات التالية:
★ مختبر تقنية الفضاء حول تقنية اشعة الليزر (٦٢ - ١٩٦٣م).
★ الانظمة البصرية الإليكترونية على تقنية اشعة الليزر (٦٣ - ١٩٦٦م).
★ بحرية أمريكا الشمالية (١٩٦٥/٦٤م).
★ المختبرات الإليكترونية البحرية (٦٩ - ١٩٧٣م).
★ مختبرات فورد للبحوث (صيف عام ١٩٧٠م).
★ مؤسسة نورثروب لتحويل الطاقة الجزيئية (٧٩ - ١٩٨١م).
★ مختبرات شمال غرب الباسيفيك - باتيل (١٩٨٨م).
● حصل على الجوائز التالية:
★ جائزة التدريس المتميز - اوكلاهوما (١٩٦٤م).
★ زمالة الفريد.بي.سلون (سبتمبر ١٩٦٥ - سبتمبر ١٩٧١م).
★ زمالة مؤسسة جون سيمون ججنهايم التذكارية (١٩٦٨/٦٧م).
★ جائزة فريسنيوس القومية في الكيمياء البحتة والتطبيقية (ابريل ١٩٦٧م).
★ جائزة ماكوي للبحوث - قسم الكيمياء (اكتوبر ١٩٦٩م).



د. فرانك ألبرت كوتن

Prof. Frank Albert Cotton

● من مواليد ولاية فيلادلفيا - (يوم ٦ ابريل ١٩٣٠م).
● يعمل حاليا في مؤسسة دبليو. تي - دورتي - ويلش - استاذ الكيمياء المتميز - ومدير عام مختبر البنية والرابطة الجزيئية - قسم الكيمياء - جامعة تكساس.
● بكالوريوس العلوم من جامعة تمبل (١٩٥١م).
● درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة هارفارد (١٩٥٥م).
● درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة تمبل (١٩٦٣م).
● درجة الدكتوراة في البحوث الطبيعية - جامعة بيليفلد (١٩٧٩م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة كولومبيا (١٩٨٠م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة نورث وسترن (١٩٨١م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة رو بوردو (١٩٨١م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة لويس باستير - ستراسبورج (١٩٨٢م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة فالنسيا - اسبانيا (١٩٨٣م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة كنين (١٩٨٣م).
● درجة الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة كيمبريدج (١٩٨٦م).
● الدكتوراة في الفلسفة - من جامعة جوهان ولفجانج جوته - فرانكفورت (١٩٨٩م).
● الدكتوراة الفخرية في العلوم - جامعة ساوث كارولينا.
● شغل الوظائف التالية:
★ مدرس الكيمياء - في قسم الكيمياء MIT (٥٥ - ١٩٥٧م)
★ استاذ مساعد - MIT (٥٧ - ١٩٦٠م).
★ استاذ مشارك - MIT (٦٠ - ١٩٦١م).
★ استاذ MIT (٦١ - ١٩٧١م).
★ استاذ متميز - مؤسسة روبرت.أ.ولنتن (وفي قسم الكيمياء بجامعة تكساس) (٧٢ - ١٩٨٤م).
★ مدير عام مختبر البنية والرابطة الجزيئية (١٩٨٢م - حتى الوقت الحاضر).
★ استاذ متميز - مؤسسة دبليو. تي.دورتي - ويلنتن بجامعة تكساس (١٩٨٤م حتى الوقت الحاضر).
● عضوية الجمعيات المهنية والعضويات الشرفية هي:
★ جمعية بيتاكايا الفلسفية الشرفية الوطنية.
★ سكرتير فصل العلوم الفيزيائية (٨٣ - ١٩٨٥م) ورئيس فصل العلوم الفيزيائية (٨٥ - ١٩٨٨م) - الاكاديمية الوطنية للعلوم.
★ الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون (١٩٦٢م).
★ الجمعية الكيميائية الأمريكية.
★ الجمعية الامريكية للعلوم البيولوجية.
★ الاكاديمية الملكية الهولندية للعلوم والرسائل - عضو شرف أجنبي (١٩٧٦م).
★ اكاديمية نيويورك للعلوم - عضوية شرفية مدى الحياة (١٩٧٧م).
★ جمعية الفاتشي سيجما المهنية للكيمياء - عضو شرف (١٩٧٩م).
★ اكاديمية جوتنجن للعلوم - عضو مراسل (١٩٧٩م).
★ الجمعية الكيميائية الإيطالية - عضو شرف (١٩٨١م).

★ جائزة قسم كاليفورنيا لعام ١٩٧١م من الجمعية الكيميائية الامريكية .

★ انتخب في الاكاديمية الوطنية الامريكية للعلوم (١٩٨٠م) .

★جائزة الكساندر فون همبولت في العلوم (من حكومة المانيا الغربية) (١٩٨٢م) .

★ اختارته الاكاديمية الوطنية للعلوم في جمهورية الصين الشعبية في برنامج تبادل الاساتذة المتميزين لعام (٨٣/ ١٩٨٤م) .

★ انتخب في أكاديمية العالم الثالث للعلوم (١٩٨٤م) .

★ انتخب زميلا في الاكاديمية الأمريكية للعلوم والآداب (١٩٨٦م) .

★ انتخب عضواً ونائباً لرئيس لجنة المجلس الوطني للبحوث النامية للاتحاد الدولي للكيمياء البحتة والتطبيقية (١٩٨٧م) .

★ اختير عضواً في اللجنة القيادية لتاسيس المركز الدولي للكيمياء البحتة والتطبيقية ـ ايطاليا (١٩٨٨م) ..

★ انتخب في هيئة وصاية الجامعات المشتركة (١٩٨٨م) .

★ حاز على الجائزة المصرية الامريكية للمنجزات التي تمنحها المنظمة المصرية الامريكية (١٩٨٨م) .

● عضو الجمعية الكيميائية الامريكية .

● عضو الجمعية الفيزيائية الامريكية .

● عضو الاتحاد الامريكي لأساتذة الجامعات .

● عضو الاتحاد الامريكي لتطوير العلوم .

● عضو الاتحاد الكيميائي هارفارد .

● عضو اكاديمية نيويورك للعلوم.. وغيرها .

● مشاركاته في الصحافة والبحوث :

★ رئيس تحرير صحيفة الكيمياء الفيزيائية ـ نشرة الجمعية الكيميائية الأمريكية .

★ عضو هيئة تحرير رسائل الكيمياء الفيزيائية ، والفيزياء الكيميائية ، والصحيفة الجديدة للكيمياء (بالفرنسية) ، والنشرة الدولية للكيمياء الفيزيائية .

★ مُراجع الكتب والمراجع العلمية لعدد من صحف الكيمياء الفيزيائية .

★ مراجع المقترحات العلمية لوزارة الطاقة الامريكية ، والمؤسسة الوطنية للعلوم ، واتحاد البحوث ، ومكتب بحوث البحرية في القوات المسلحة الامريكية .

★ عضو اللجنة التأسيسية لعدد من الإجتماعات الوطنية والدولية لاستخدامات الليزر في الكيمياء التصويرية والبيولوجي التصويري .

★ عضو لجنة تقييم البحوث الكيميائية في مكتب البحوث العلمية التابع للقوات المسلحة .

★ عضو عدد من لجان المراجعة في شركات الليزر في سان فرانسيسكو .

★ عضو عدد من لجان المراجعة في وزارة الطاقة والبيئة ـ مختبر لورنس بيركلي .

★ عضو الأكاديمية الوطنية التابعة للجنة العلوم لفرص المساحة في العلوم الكيميائية .

★ عضو لجنة المراجعة لكل من مختبر بروكهيفن الوطني ومختبر ارجون الوطني .



★ الجمعية الملكية للكيمياء ـ عضو شرف (١٩٨١م) .

★ الجمعية الهندية للكيمياء ـ زميل شرف (١٩٨٥م) .

★ الأكاديمية الوطنية الهندية للعلوم ـ زميل شرف (١٩٨٥م) .

★ جمعية ادنبره الملكية (١٩٨٧م) .

● له نشاطات صحافية على النحو التالي :

★ تطورات الكيمياء اللاعضوية ـ محرر (٦١ ـ ١٩٧٢م) ـ عضو مجلس التحرير (١٩٧٠م) .

★ التركيبات اللاعضوية ـ عضو مجلس التحرير (٦٦ ـ ١٩٧٢م) ـ هيئة المديرين (٧٣ ـ ١٩٧٧م) ـ عضو المؤسسة (١٩٧٨م) .

★ الكيمياء اللاعضوية ـ عضو هيئة التحرير (٦٢ ـ ١٩٦٩م) و(١٩٧٣م) .

★ صحيفة كيمياء المواد الصلبة ـ عضو هيئة التحرير (٦٩ ـ ١٩٧١م) .

★ قوانين الكيمياء اللاعضوية ـ محرر مشارك (١٩٧٠م) .

★ صحيفة كيمياء التضافر ـ عضو هيئة التحرير (١٩٧٠ ـ ١٩٨٠م) .

★ تركيبات الكيمياء اللاعضوية والمعدنية/العضوية ـ رئيس المجلس الاستشاري الدولي للتحرير (١٩٧٣م) .

★ صحيفة الكيمياء العضو معدنية ـ عضو هيئة التحرير (٧٣ ـ ١٩٨٥م) .

★ صحيفة الجمعية الكيميائية الأمريكية ـ عضو هيئة التحرير (٧٦ ـ ١٩٨٥م) .

★ الصحيفة الجديدة للكيمياء ـ عضو هيئة التحرير (١٩٧٧م) .

★ اخبار الكيمياء والهندسة ـ عضو الهيئة الاستشارية (٧٩ ـ ١٩٨٢م) .

★ موضوعات في الكيمياء المجسمة ـ عضو الهيئة الاستشارية (١٩٧٩م) .

★ صحيفة كيمياء المعادن ـ عضو هيئة التحرير (١٩٨١م) .

★ المعادن العضوية ـ عضو هيئة التحرير (٨١ ـ ١٩٨٦م) .

★ المجسمات المتعددة الأسطح ـ عضو هيئة التحرير (١٩٨٤م) .

★ الكيمياء ـ عضو هيئة التحرير (١٩٨٥م) .

● المجالات الرئيسية لأنشطة أبحاثه : (الكيمياء اللاعضوية ـ الكيمياء العضوية للمعادن ـ دراسة التركيب الجزيئي بالاشعة الطيفية وأشعة إكس ـ تركيب البروتين ـ ميكنات الإنزيمات).. ونشر أكثر من (١٠٥٠) بحثاً .

● وأهم الجوائز التي حصل عليها :

★ جائزة ACS (الجمعية الكيميائية الأمريكية) في الكيمياء اللاعضوية (١٩٦٢م) .

★ ميدالية بيكلاند ـ قسم نورث جيرسي ـ ACS (١٩٦٣م) .

★ ميدالية الذكرى المئوية للجمعية الكيميائية ، لندن (١٩٧٤م) .

★ جائزة ACS للخدمة المتميزة في مجال تطور الكيمياء اللاعضوية (١٩٧٤م) .

★ ميدالية نيكولز ـ قسم نيويورك ـ ACS ـ (١٩٧٥م) .

★ جائزة هاريسون هاو ـ قسم روتشستر ACS (١٩٧٥م) .

★ جائزة ادجار فاس سميث ـ قسم فيلادلفيا ـ ACS (١٩٧٦م) .

★ ميدالية لينوس باولنج ـ قسمي اوريجون وبوجيه ساوند ـ ACS (١٩٧٦م) .

★ جائزة ACS الإقليمية الجنوبية الغربية (١٩٧٧م) .

★ ميدالية جون.جي.كيركوود ـ قسم نيوهيفن ـ ACS وجامعة ياك (١٩٧٨م) .

★ جائزة ميتشلسن ـ مورلي ـ جامعة كيس وسترن رزيرف (١٩٨٠م) .

★ ميدالية ولارد جبس ـ قسم شيكاغو ـ ACS (١٩٨٠م) .

★ ميدالية نايهولم ـ الجمعية الكيميائية الملكية ـ لندن (١٩٨٢م) .

★ الميدالية الوطنية في العلوم لعام ١٩٨٢م .

★ جائزة اكاديمية نيويورك للعلوم في العلوم الفيزيائية والرياضية لعام ١٩٨٣م .

★ عين أستاذاً في A.R.تود ـ جامعة كيمبريدج (٨٥/١٩٨٦م) .

★ ميدالية تيودور وليم ريتشاردز ـ قسم نيو إنجلاند ـ ACS (١٩٨٦م) .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

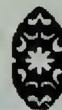
أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



المسابقة

● السؤال الأول :
ما الشقيقة .. وما أنواعها ؟

● السؤال الثاني :
هناك مسلة نقلت من العراق إلى أحد المتاحف الأوروبية .. ما اسم المسلة .. وما اسم المتحف الذي نقلت إليه .. وفي اية مدينة يقع هذا المتحف ؟



● السؤال الثالث :
هذه الصورة تمثل بقايا أحد مسارح اليونان التاريخية .. في عهد مَنْ مِنَ القادة والقائمين تم تشييد هذا المسرح ؟

● السؤال الرابع :
بكم كيلومتر يبعد مدار «الحزام الأرضي الثابت Geostationary Belt» عن خط الاستواء ؟

● السؤال الخامس :
قناة تاريخية حفرت لتربط بين النيل بالبحر .. وقد رُدمت .. ثم حُفرت .. ثم رُدمت أخيراً بفعل رمال الصحراء المتحركة .. وقد أطلق على هذه القناة في فترات مختلفة من فترات التاريخ .. اذكر الاسماء التي أطلقت عليها في كل فترة ؟





أجوبة مسابقة العدد (١٥١)

ج١ ـ تم إنتاج أول آلة لفرز الرسائل في عام ١٩٥٠/٤٩م في بريطانيا .

★★ ———————— ★★

ج٢ ـ الذي اكتشف وحدد موقع مدينة «البتراء» الرحالة الإنكليزي «بركهارد» وكان ذلك في عام ١٨١٢م .

★★ ———————— ★★

ج٣ ـ صورة الكرة الزجاجية من متحف العلوم «لافييت» في باريس .

★★ ———————— ★★

ج٤ ـ مرض الذهان عبارة عن إختلال بالغ في القوى العقلية يؤدي إلى إختلاف جميع وسائل التكيف والتوافق العقلي والإجتماعي ، وإلى إضطراب كلي في الشخصية مع فقد القدرة على الإستبصار ، وتطلق كلمة ذهان على الحالات النفسية المنشأ ، كالذهان الهذائي ، أما المرض العقلي الناشىء عن إصابات عضوية فيسمى بالذهان العضوي .

★★ ———————— ★★

ج٥ ـ سمي وادي المنخفض في مصر بوادي «الطميلات» نسبة إلى إحدى القبائل التي كانت تعيش في تلك المنطقة .



نتيجة مسابقة العدد (١٥١)

* فاز **بالجائزة الاولى** ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ **هزاع علي الحميدي الضعيف** ، **عنيزة** ص.ب (١٠١٩) .
* وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الاخ **عبدالسلام علي صالح الجميلي** ، **العراق**/ محافظة الانبار ، قضاء الفلوجة ، محلة الزارة ، رقم الدار (١٤٥٨) .
* وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخت **ربيعة السفياني** ، **المغرب**/ سلا ، سيدي مفيث .

** وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل منها (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

*من **سوريا**/ الحسكة ، الأخت **زهرة بهرم الحسين** .
*من **الأردن**/ الزرقاء ، حي وادي الحجر ، بقالة أبو رياض ص.ب : (٧٢٢٢) ، الاخ **عبدالكريم عودة محمود** .
*من **السودان**/ الخرطوم ، الأخت **ناهد عثمان محمد علي** .
*من **تونس**/ ٣١٨ صفاقس ص.ب : (٣٦٦) الاخ **يوسف بن النوري بن محمد النوري** .
*من **موريتانيا**/ نواكشوط ، الأخت **الدادة منت عمر المختار آل احمد** .
*من **الإمارات العربية المتحدة**/ ابوظبي ، الأخت **صباح إبراهيم محمد** .
*من **مكة المكرمة** ص.ب (٢١٨٨) الاخ **مسعد سعد محمد القرف** .

** بالإضافة إلى **عشر جوائز** ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة (الفيصل) فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من **اليمن**/ ذمار ، شارع العباسي ، الاخ **احمد عبدالله الصادق** .
* من **الكويت** ـ ١٣٠٤٧ ـ الصفاة ص.ب : (٤٦٩٠) الاخ **بلال محمد نصار** .
* من **البحرين**/ الأخت **حواء صالح عبدالكريم** .
* من **قطر**/ الدوحة ص.ب : (٩٠١٩٩) الاخ **خالد رحمن جول حسن** .
* من **سلطنة عمان**/ مطرح ص.ب : (٧١٤٦) الأخ **سعيد بن سلطان بن سالم الفلاحي** .
* من **الجزائر**/ الجلفة (١١٢٠٠) عين وسادة ، الاخ **ربحي ابوالتقاء بن البشير** .
* من **نيجيريا**/ ولاية كواد ، لوكوجا ص.ب : (٢٠٣) الاخ **سراج الدين طن مسني** .
* من **باكستان**/ سند ، نواب شاه ، كنديارو ، كمالديرو ، الاخ **محمد قاسم سومرو** .
* من **مصر**/ بولاق الدكرور (٣٦) ش إبراهيم رمضان متفرع من ش شحاتة الجمل، الاخ **احمد سيد متولي رزق الله** .
* من **المغرب**/ الجماعة القروية أيت ملول اكادير ، الاخ **احمد بن الحسن بن إبراهيم الكريتي** .

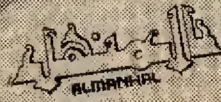
المنهل

ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

مجلة العرب الأدبية

المجلة التي واكبت النهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية



المجلة السعودية الأم

علم وثقافة

عطاء دائم .. فكر مستنير

عينك التي ترى بها العالم

المركز الرئيسي
المملكة العربية السعودية جدة
٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥
هاتف ٦٤٢٧٨٥٣ ـ ٦٤٢٧٨٣١
فاكس ٦٤٣١١٥٣

يمكنك اقتناء مجموعة المنهل الكاملة "٥٠ عاما" ١٣٥٥ ـ ١٤٠٥هـ
للاستفسار والحجز الاتصال
بـ هاتف ٦٤٢٢١٢٤ جدة
العلاقات العامة بالمجلة